الحبّ الدّامي

رواية

حسين علي أبو إسماعيل

الحبّ الـدّامي

رواية

رواية: /الحب الدامي/

تأليف: حسين علي أبو اسماعيل

سنة الطباعة: ٢٠١٠.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ١١ ٠٩٦٣

تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ١١ ٠٩٦٣

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

شخصيات الرواية :

نبيل	تحري خاص - محقق
رامز	مساعد نبيل
حسام	محقق الشرطة الجنائية
سالم	ملياردير
نور	زوجة سالم
عاطف	ابن سالم ونورا
إميل	محامي عائلة سالم
جورج	زوجة أميل
سونيا	خطيبة عاطف وابنة عمه
راجح	والد سونيا وشقيق سالم
كريم	الأخ الأكبر لسالم
جميل	ابن كريم ومغرم بسونيا
سامر	خادم عند آل سالم
سارة	خادمة عند آل سالم
شفيق	السائق الخاص لآل سالم
إيلي	سائق السيارة الخاصة لآل سالم
كميل	محامي لآل سالم
توني	ابن كميل

سليم	شرطي
عابد	من كبار أثرياء البلد
لولا	نادلة في كفتيريا وإحدى عشيقات عاطف
جمانة	متزوجة وإحدى عشيقات عاطف
تمّام	تاجر مخدرات
لبنى	بائعة هوى
جورج	قاتل محترف
فؤاد	مدير مسؤول في نادي رياضي
صلاح	طبيب نفسي

❁ ❁ ❁

جريمة في المكتب

جلس نبيل على كرسيه في مكتبه يطالع صحف الصباح المحلية عندما وقعت عيناه في إحدى هذه الصحف على خبر أثار انتباهه وهو العثور على المحامي إميل المعروف في مدينة دمشق قتيلاً في مكتبه، وبطريقة وحشية، حيث تبين بعد الكشف الطبي عليه أنه تعرض قبل موته للتعذيب الشديد لوجود حروق واضحة على جسده ، من المؤكد أنها ناتجة عن إطفاء السجائر عليه، ومن ثم قام القاتل، أو القتلة بذبحه من الوريد إلى الوريد، أما محتويات المكتب فقد كانت مبعثرة على الأرض في كل مكان والأدراج مفتوحة مما يدل على أن الفاعل كان يبحث عن شيء ما. هذا ولم يترك الجاني أي أثر يدلّ عليه. ناول نبيل الجريدة إلى مساعده رامز قائلاً له باهتمام: هل قرأت صحف هذا الصباح؟ ليرد عليه مساعده

لا يا سيدي ليس بعد. تنهد نبيل بحسرة قائلاً: عليك قـراءة خبر الجريمة وقعت مساء البارحة، ولا أعتقد أ ا من الجـرائم العادية التي تحدث عادة ولكن أعتقد أن الأمن الجنائي سيضع يده بسرعة على الفاعلين. أتعلم يا رامز منذ فترة طويلـة لم يكن هناك جرائم غامضة تستحق الذكر، وتشغل الذهن، وقد بدأت أحس بالملل من جراء تلك الجرائم العاديـة والأمـور الأخرى البسيطة التي نكلف ا من قبل زبائننا منهياً كلامـه بآهة وحسرة. ولم يكن يدر بخلده أنه على أبواب قضية مـن أعقد وأخطر القضايا التي مرت عليه وأنه سيدخل في صراع مع مجرم خطير وسلسلة من الجرائم التي هزت المدينة وأدخلت الرعب في نفوس الكثيرين ممن هم في محيط هذا ا رم. بعد أن شرب قهوة الصباح، طلب من مساعده أن يبقى في المكتب، لأنه ذاهب إلى مسرح جريمة المحامي بدافع الفضول لا أكثر، لأن أحداً لم يكلفه ذا الموضوع، والأمن الجنائي لن يكـون عنده مانعاً من أن يلقي نظرة على مسرح الجريمـة. عنـدما وصل نبيل إلى مكان الجريمة، ترجل من سيارته متجهاً نحـو

مكتب القتيل، ليجده محاطاً برجال الأمن الذين منعوا أياً كان من الاقتراب، لكن لحسن حظه، وجد أن المحقـق المكلـف بالقضية ما هو إلاّ حسام، من معارفه يوم كان يعمل في الأمن الجنائي قبل استقالته. كما أنه خلال فترة عملـه كتحـري خاص احتك بحسام كثيراً في الجرائم والأحداث الجنائية التي كانت تقع في المدينة، ويمكن القول إنه ساعده في حلّ لغـز عدة جرائم معقدة حدثت في السابق. ما إن رأي هذا المحقق نبيلاً حتى بانت عليه الدهشة وتوجه إليه مباشرة قـائلاً: أوه هذا أنت؟ وجب علي أن أعرف مسبقاً أنك ستحشر أنفك في هذه القضية كالعادة. أخبرني فوراً إن كنت مكلفاً من قبل أحد ما بالكشف عن القاتل، ومن قام بتكليفك؟ لأن كـل معلومة هي مهمة للتحقيق. ابتسم له نبيل بلطف قـائلاً: لا عليك يا صاحبي. الفضول وحده دفعني للقدوم، هل يمكـنني المساعدة، بأن تدعني ألقي نظرة على مسرح الجريمة. بكـل سرور أجاب حسام، وهو يفسح له ا ال للدخول.

أجال نبيل نظره في المكتب ولفت نظره طاولة المحامي التي

كانت مقابل النافذة المطلة على الشارع، بعد أن تمعن فيها ملياً خاطب حسام بالقول: ألا ترى معي يا صاحبي أن وضع الطاولة هنا ليس على ما يرام، رد عليه حسام وهو ينظر إليه بتعجب، الطاولة ما شأنها يا نبيل؟ أجاب نبيل بهدوء أنظر إلى الغرفة لو كنت أنت أو أنا مكانه لوضعنا الطاولة في الجهة الأخرى، فالمكان الطبيعي لها هناك حيث أن المساحة واسعة والوضع مريح للطاولة ولزبائنه وزواره. بينما هي هنا في مساحة ضيقة كثيراً وبالكاد يمكن لزائر أن يقف قبالته، ألا ترى ذلك غير طبيعي؟ فغر حسام فاه من الدهشة وبعد أن تمعن الغرفة ملياً قال إنك على حق، ولكن لا أفهم ما ترمي إليه. رد نبيل بهدوء، فكّر معي قليلاً ستصل إلى نفس النتيجة التي توصلت إليها، المنطق يقول إن مكان جلوسه يجب أن يكون في الطرف الآخر، لكن الطاولة والكرسي موضوعان مقابل النافذة بالتمام، هذا يعني أنه كان خائفاً و مرتعباً من قدوم أحد ما يشكّل خطراً على حياته ، ولذلك أراد أن يرى القادمين إليه ، لكن لماذا؟ الجواب هو لسبب بسيط جداً وهو

لينذر عائلته بذلك لتأخذ حيطتها بل وأستطيع القول لتهرب في الوقت المناسب ، فإن حدث مكروه له ستعلم من الجرائد ولن يصلوا إليها ، ولكن أخبرني هل أعلمتم عائلته بـالأمر ، أعني هل وجدتموهم؟ نظر إليه المحقق بفضول ممزوج بعـدم التصديق ، قبل أن يقول: إما أنك ماكر فعلاً ، أو أنك تخفي عني أمراً ما ، لأن زوجته بالفعل قد اختفت. وبالمناسبة هـو يعيش وحيداً مع زوجته وليس عندهم أولاد، وقد بحثنا عنها، لكننا لم نجدها، وسألنا الجيران عنها لكنهم أفـادوا أ ـم لم يروها وهي تغادر. والآن أخبرني ماذا تعتقد، لماذا حـدثت هذه الجريمة؟ رد عليه نبيل القتيل محامٍ معروف كما تعلـم. لابد أنه علم أو كلف بمهمة وحشر أنفه أكثر مـن الـلازم وأصبح يعرف أمراً أقض مضجع القاتل، فارتأى أن يرسله إلى العالم الآخر وأعتقد أن زوجته على علم بالسر الـذي أودى بحياة زوجها، وسيعمل القاتل على إسكا ا إن لم يصلوا إليها قبله، لكن لماذا كتم القتيل ما يعرفه برغم معرفتـه بـالخطر المحدق به وهذا الأمر ينطبق على زوجته أيضاً فذلك يبقـى

للتحقيق لإماطة اللثام عنه. بعد ذلك اتجه نبيل نحو النافـذة، وبعد تأمل الستائر المسدلة بعناية. هتف قائلاً: تعال يا حسام قل لي ماذا ترى هنا؟ وأشار إلى موضع معين عليها أجـاب الضابط بعد أن تفحص الموضع، يا إلهي إنك شديد الملاحظة، إني أرى آثاراً بالكاد ظاهرة لأحمر شفاه. رد نبيل وهو يومئ برأسه ، وهو كذلك لابد أن المرأة التي أسدلت الستائر قـد لامستها دون أن تنتبه، لكن المحقق هز رأسه قائلاً: لا أقدر أن أتصور أن امرأة مهما كانت قاسية قادرة على القيام بـذلك العمل الوحشي، والمنطق لا يتفق مع هذه الفرضية. قاطعـه نبيل قائلاً: لا تكمل يا عزيزي. هناك عدة احتمالات، منها مثلاً أن يكون القاتل في غاية الذكاء والمكر تعمد أن يتـرك تلك الآثار لتضليل التحقيق بحيث نبحث عن امـرأة قاتلـه ويكون هو في أمان، أو أن لهذه المرأة شريك في الجريمة!.

❤ ❤ ❤

الزائرة الثريـــــــة

بـعـد أسبوع على مقتل المحامي إميل، وبينمـا نبيـل يتسامر مع مساعده رامز في المكتب ويتداولان أخر مستجدان جريمة قتل المحامي الغامضة التي لم يحرز منها الأمن الجنائي في تحقيقاته إلى تلك اللحظة أي تقدم يذكر. قال نبيل لمساعده: لست أدري، ولكن لدي شعور غامض أن موضـوع هـذه الجريمة معقد جداً وليس كما يبدو للوهلة الأولى أ ا جريمـة عادية كما يظن المحققون في الأمن الجنائي، أو كما نـشرت الصحف من أن القاتل سيقع قريباً في يد العدالة. أجابه رامز وهو يهز رأسه مهما كنت تعتقد لا دخل لنا ذا الموضوع، ثم أنت تعرف أنه لا يمكننا المساعدة ما دمنا لم نكلف من قبل أحد لكشف غوامض هذه الجريمة. ابتسم نبيل قائلاً: أحقـاً ترى ذلك؟ حسناً تقول ، لكن ما يثير فضولي في هذه الجريمة

بالذات أنني متأكد أن ا ني عليه كان خائفاً من أحد ما ، ما الذي دفعه إلى السكوت وعدم إخبار الـشرطة بمـا يعرفـه لتحميه من خطر القتل. ثم وضعه الطاولة مقابل النافـذة، إني على شبه يقين أنه فعل ذلك ليبلغ زوجته بالخطر المحدق مـتى رأى القاتل قادماً إلى مكتبه لتهرب في الوقت المناسـب، أي أ ا أيضاً على معرفة بالسر الذي أودى بحياة زوجها، فلماذا هي أيضاً حتى الآن لم تدل بما تعرفه حتى تحمي نفسها. أقول لك هذا لأنه حدس شرطي متمرس ذو أنف بوليسية، ومـن الممكن أن يكون في الأمر عملية ابتزاز. ثم هز رأسه وتابع ما شأني في كل هذا؟ في الأيام القادمة سوف نعلم من الصحف كل ما يستجد في تلك القضية. ثم انتقلا للحديث في مواضيع أخرى مختلفة، وبينما هما على هذه الحال إذ بـالجرس يـرنّ إيذاناً بقدوم أحد ما، لينطلق صوت رامـز المرتفـع قـائلاً للطارق: أدخل الباب غير مغلق ، نظر نبيل إلى القادم وهـو يلج إلى الداخل ، إذ به امرأة في متوسط العمر من لباسـها وطريقة مشيها خـمن أ ا ثريـة، فملامح الثراء واضحة من

ملابسها وعلى محياها، ذات جمال أخاذ وقوام بديع ممشوق، ابتسمت للتحري الخاص قبل أن تقول معـذرة إن كنـت قطعت عليكما حديثاً مهماً، رد نبيل بابتـسامة أحلـى: لا عليك يا سيدتي فهذا مساعدي، تفـضلي بـالجلوس، ردت والابتسامة ما تزال على محياها هذا لطف منك يا سيدي، بعد أن جلست بقي الجميع للحظات صامتين قبل أن يتوجه نبيل إليها بالقول حسناً يمكنك أن تدخلي بالموضوع مباشرة، لكن انتظري قليلاً، يخيل إلي أن وجهك مألوف لدي هل سبق أن تقابلنا وعلى حسب اعتقادي لم يتسن لي شرف التعرف على مثل هذا الجمال الأخاذ من قبل لكن أين رأيتك؟ احمر وجه الزائرة من هذا الإطراء لترد وهي تبتسم ابتسامة إغراء ودلـع زادها فتنة وجمالاً، قائلة أوه يا سيدي لست جميلة إلى هـذا الحد أضف إلى ذلك فعمري تجاوز الثانية والأربعين لكن على كل حال شكراً على هذا الإطراء، وبالفعل نحن لم نتقابل من قبل لكن من الممكن أن تكون قد رأيت صوراً لي منـشورة الصحف وا ملات ولأعرفك بنفسي أنا نورا أرملة الملياردير

المرحوم سالم، لم يدعها تتم كلامها فقد هتف بدهشة يا إلهي هذا صحيح فقد تذكرت أنني كنت أرى صورك في الصحف التي تنشر عادة أخبار سيدات المجتمع الراقي والجميلات مثلك، حقاً إني لمحظوظ أن تزورني مثل هذه الشخصية المرموقة طلباً للمساعدة على ما أعتقد، ردت نورا نعم نعم أنا أبغي مثل هذه المساعدة، ودعني أناديك باسمك نبيل فقد سألت معارفي قبل القدوم عن تحري خاص مشهور وصادق وأكثرهم أوصلوني إليك لأدخل في صلب الموضوع مباشرة، ابني الوحيد عاطف الذي أعيش من أجله أخشى أن يكون في خطر داهم، فقد لاحظت في الفترة الأخيرة كأنه خائف من شيء ما، وقد تغير كلياً في تصرفاته فهو يبدو عصبياً على غير عادته كما أنني أحياناً عندما أذهب للاطمئنان عليه وهو نائم ويحس بوجود شخص ما في غرفته يستيقظ وهو مذعور، وعندما فاتحته بالموضوع ليخبرني ما به وما الذي ينغص عليه عيشه. أجابني إن كلّ شيء على ما يرام وإن علي أن لا أقلق عليه وكل ما في الأمر أنه يري بين الحين والآخر كوابيس

مزعجة تدفعه للنهوض ـذا الشكل الذي أراه، لكـني غـير مقتنعة ـذا التبرير الذي ذكره وأعيش بحالة جزع خوفاً عليه من أن يصيبه مكروه وهو ابني الوحيد ولا أقدر أن أتصور أي أذى مهما كان بسيطاً أن يلحق به، إلى أنني تلقيت رسالتين من مجهول يهدد فيهما بأنه بأنـه سيقتل عاطفاً إن لم أردعه عن مجونه، لذلك ارتأيت أن أوكل إليك أمر معرفة مـصدر الخطر على ابني ووضع حد له، لكن قدر المستطاع أتمنى أن لا يعلم ابني أنني أوكلتك لحمايته لأنه حساس جداً ويعتبر نفسه أنه رجل ويستطيع تدبير أموره بنفسه وأنه لم يعد طفـلاً أو شاباً مدللاً حتى لا يعرف ما يفعل وعندما أخبرته برسـائل التهديد ومضمو ا بدا لا مبالياً بالأمر بل رد باستهزاء: أنا لا أطارد النساء بل هم من يبغونني وما هذا الهراء المكتـوب في تلك الرسائل إلاّ من أحمق لا آبه له ولو كان محقاً في ـديده لحاول التعرض لي بدلاً من إرسال تلك التفاهات. ثم سكتت برهة فتحت خلالها حقيبة يدها وأخرجت رسالتي التهديـد وناولتهما لنبيل قائلة بإمكانك الاطـلاع علـى مـضمون

الرسالتين، الآن هل بإمكاني الاعتماد عليك، أطرق نبيل برأسه مفكراً قبل أن يجيب حسنا يا سيدتي هناك بعض الأسئلة أود أن أعرف أجوبتها قبل موافقتي، أولاً عمر وتأهيل ولدك بالإضافة إلى علاقاته النسائية ثم تحركاته وأعني بذلك ها يمضي أكثر وقته في البيت أم خارجه؟ لا بأس ردت الأم، ابني عاطف في السادسة والعشرين من العمر كان عمري حوالي سبعة عشر عاماً عند ولادته، لتوه حصل على شهادة ماجستير من كلية العلوم الاقتصادية، وعلاقاته النسائية، صمتت قليلاً قبل أن تستأنف وتقول أعتقد أ ا كثيرة فأنت تعرف الشباب وطيشهم وبخاصة أن ابني ملياردير ووسيم مما يجعل النساء يحمن حوله وأجزم أن له أكثر من علاقة لكن لا أدري مع من. وقع في غرام ابنة عمه راجح واسمها سونيا وقد تمت خطبتهما في العام الماضي، يمضي في الفترة الأخيرة على غير عادته من قبل أكثر أوقاته خارج الم ل، هذا كل ما أستطيع إفادتك به هل هذا كاف؟ ليس بعد أجا ا نبيل، أخبريني ألآن، لا سمح الله، إن حدث له مكروه قبل الزواج

وإنجاب الأولاد من سيرث أمواله؟ لاحظ نبيل أ ا أجفلـت من هذا السؤال وامتقع وجهها وظهر واضحاً عـدم الرضـا والارتياح عليها بل يمكن القول إن الغضب اجتاحها وهـي تقول تأكد أنني لن أدع النملة تؤذيه فهو يعـني لي الحيـاة بأسرها وسأستخدم كل طاقتي لأحميه أرجو أن تكـون قـد فهمتني، وما وكلتك ذه المهمة إلاّ لدرء أي خطر يتهـدده وجواباً على سؤالك الثروة التي تركها المرحوم والده ستذهب إلى أعمامه إن توفي قبل إنجاب الوريث.

نبيل: هل لي أن أعرف من هم أعمامه وحالتهم المادية؟

نورا: بكل تأكيد عمه راجح كما أسلفت ولـه ابنـة وحيدة خطيبة ابني وحالتهم المادية لا بأس ا، أعني أغنياء إلى حد ما. وعم آخر هو كريم له ابن اسمه جميل وحالتهم المادية أفضل من حالة راجح، ثم سكتت برهة قبل أن تتابع هنـاك أمر لا بد أن أذكره لك، ربما سيفيدك فيما بعـد أعتقـد أن جميل مغرم بسونيا وهو مغتاظ من ابني ولا يحبه بسبب ذلك بالإضافة إلى أنني أعتقد أن عمه راجح كان يحبذ ويفضل لو

أن سونيا اختارت جميلاً كزوج لها.

نبيل: حسناً هل تشكين بأن أحداً ما يريد الإيقاع بابنك وما السبب؟

أطرقت نورا برأسها في الأرض للحظة قبـل أن ترفعـه وتجيب قائلة حسناً لا أريد أن أظلم أحداً لكن أنت تعلم أن المال يفتل الرؤوس ويدفع الإنسان لأن يرتكب من الأعمـال السيئة ما يرتكب في سبيله، ابني واسع الثراء والطـامعون في الحصول على ثروته عن طريق أو آخر كثر. عليك أن تفهـم ما أعني لا أريد أن أوجه أي مة لأي كان جزافاً وما قلتـه لك يكفي لأن تقدر الأمور.

نبيل: حسناً إني مدرك لما تعنيه بكلامك وأنت على حق لكن هناك أمر آخر وهو إن اقتضى الأمر أن أتحدث مع ابنك فسوف أفعل لكن دون الإشارة إلى أنك أوكلـتني لحمايتـه سأجد حينها مبرراً لمقابلته هذا شرط لقبولي المهمة.

نورا: لك ذلك.

نبيل:حسناً قبلت القضية وسأرى ما يمكن فعله وتمني لي

التوفيق في مهمتي.

تنهدت نورا بارتياح ثم أخرجت دفتر شيكا ا لتحرر له شيكاً بمبلغ مغر من المال ناولته إيـّاه وهي تقـول قبـل أن تنصرف هذه دفعة أولى من أتعابك ومهمـا اضـطررت إلى صرف مبالغ من أجل هذه المهمة ومهمـا كانـت باهظـة سأدفعها لك فوراً وبكل رحابة صدر، وشكراً لـك علـى حسن استقبالك وضيافتك، ثم ناولته بطاقة عليها رقم الهاتف ورقم جوالها الشخصي، ولم تنس أن تطلب منه إبلاغها بكل ما يستجد ويصل إليه من معلومات.

تحول نبيل بعد انصرافها إلى رامز قائلاً ما رأيك بـذلك، هز رامز رأسه قائلاً إ ا فاتنة، الهلع خوفاً على ابنها واضـح على محياها ولا عجب في ذلك فهو ابنها الوحيد ولكن اعتقد أن الموضوع غير معقد وبسيط وستعرف بسرعة مـن وراء هذه التهديدات، هز نبيل رأسه وقد شخص نظره إلى الباب الذي خرجت منه نورا قبل أن يقول: لا أشاطرك الـرأي في ذلك، أعتقد أننا على أبواب قضية من أعقد وأخطر القضايا

التي عرفناها، شيء لا أدري كنهه في هذه اللحظة لا يعجبني في هذه القضية لكن الأيام القادمة وربما الأحداث التي سنمر ا طبعاً ستوضح لي هذا الشعور، ثم أ ى كلامه بـأن فـتح رسالتي التهديد اللتين نسخ عليهما ما يلي: أقسم لك بـأنني سأقتل ابنك إن لم تردعيه في مجونه وتماديه مع النساء موقـع باسم ملاك الموت.

❤ ❤ ❤

عـاطـــف

طـلب نبيل من مساعده رامز أن يقدم له تقريراً شاملاً عن تحركات عاطف على مدى أسبوع ورصد كل حركة من حركاته بدقة وسرية تامة.

بعد أسبوع جلس نبيل على كرسيه واخذ يقرأ بتفحص وإمعان ما كتبه له رامز في التقرير: عاطف شـاب طويـل القامة، أقرب إلى النحافة، وسيم الطلعة وليس لدي أدنى شك أنه بوسامته وغناه الفاحش مع أناقته الواضـحة في اختيـار ملابسه قادر على إغواء أي فتاة يرغب بأن يمتلكها. وخلال مراقبتي له في هذه الفترة القصيرة أقدر أن أقول لـك بأنـه عموماً هادئ الطباع وديع إلى حد ما والابتـسامة اللطيفـة الجذابة لا تكاد تفارق شفتيه عند ملاقاته وجلوسه مع الجنس اللطيف، لكنه بنفس الوقت سريع الغضب، شديد الانفعـال

عندما لا يعجبه أمر ما من أحد مرافقيه أو جلسائه، وعندها لا يمكن أن تقول إن هذا هو عاطف الوديع الآمـن. وأدون لك الآن ملاحظاتي ورصدي لأهم تحركاته: في إحدى المرات غادر المل في حوالي الساعة العاشرة صباحاً متوجهاً بسيارته الأنيقة الفخمة مرسيدس سوداء اللون إلى كافتريـا النجـوم المعروفة في المدينة حيث كان هناك بانتظاره معارف له مـن الجنسين، جلس معهم وأخذوا يتسامرون مـع ضـحكات متقطعة بين الحين والآخر من هذا أو تلك ممن كانوا حولـه على الطاولة، المهم في الموضوع أنني لاحظـت أن النادلـة الجميلة ذات الشعر الأحمر التي تعمل في الكافتريـا، تخـتلس النظر إليه بين الحين والآخر خلال خدمتها للزبائن ولم يخف علي النظرات الغاضبة التي كانت ترمق ا عاطف عندما تراه يتمادي بالنكات مع إحدى صديقاته وبخاصة إذا لامس بيده كتف إحداهن، مما أثار انتباهي وجعلني أعتقد أن هذه النادلة غيورة عليه وقد تكون إحدى عشيقاته وهذا مجرد ظن وأترك لك الأمر في هذا الموضوع إن كنت ترغب في مقابلتها أو أن

الأمر مجرد شيء سطحي لا يستحق الاهتمام، أحـد أيـام الأسبوع توقف بسيارته في حوالي العاشرة صباحاً أمام إحدى الفيللاّت المدون عليها عنوا ا بالتقرير، لتفتح له الباب فتاة في مقتبل العمر لكن سبحان الخالق على هذا الجمال، شـقراء طويلة القامة، ممشوقة القد ذات عيون زرقاء ساحرة جذابـة صافية كصفاء لون البحر، استقبلته بابتسامة عريضة مع قبلة تبادلاها قبل أن يلج، وعلمت بعد ذلك من أحد جيران هذه الفتاة أن هذا البيت هو لعمه راجح وأن هذه الفاتنة هي ابنة عمه واسمها سونيا وهي خطيبته، وأقول لك إن كان عاطف واقعاً في غرام هذه الفتاة فأنا أدرك لماذا، فما من شك أن هذه الدمية الجميلة بفتنتها الطاغية تطيح برأس أكثر الرجال شدة وصلابة ، وقد أمضى هناك ما يقارب الـساعتين، ليخـرج بعدها والابتسامة العريضة تعلو محياه وقد قبلها بشوق ولهفة قبل أن يودعها.

وفي صباح يوم من الأيام أوقف سيارته أمـام إحـدى الشقق في أحد شوارع المدينة المدون عنوا ا أدنـاه، حيـث

فتحت له الباب امرأة سمراء جذابة في مقتبل العمـر عنـدما تراها لا يمكنك إلاّ أن تشعر بالإثارة من جـسدها البـديع وقواما الفاتن، حيث بقي هناك حوالي الساعتين ليخرج بعدها وقد بدا كأنه يجر قدميه جراً لابد أنه أفرط في ممارسة الجنس معها ولا عجب في ذلك فإني ما إن نظر ا حتى قلت لنفسي إ ا امرأة شهوانية ومن يغوص في أحضا ا لابـد أن يفقـد رشده وقد علمت من الجيران بطريقة لبقة وغير ملفتة للنظـر أ ا امرأة متزوجة من طبيب وتدعى جمانة، وأ ا على خلاف مع زوجها وهما على وشك الطلاق. لابد هنا أن أشير إلى أن عاطفاً اتجه مرة بسيارته إلى أحد أشهر شوارع المدينة التجارية وكما تعلم المكتظ دائماً بالناس لكن في لحظة ما أضعته ، لقد اختفى عن ناظري في هذا الشارع المعروف بشكل مفـاجئ ولا بد أن أذكر لك أنه يأ لي ولست أدري إن كنت علـى صواب أنه أحس أن أحداً يتعقبه أو أنه بالذات في هذا المكان يأخذ حيطته كي لا يراه أحد إلى أين يذهب أو ماذا يقصد، هذا مجرد خاطر أو يمكن أن تسميه هاجساً تملكـني دون أن

أملك برهاناً على صحة ما أعتقده وقد بحثت في هذا الشارع كثيراً علني أهتدي إلى سيارته وبالتالي إليه لكن دون جدوى وقد لاحظت بعد أكثر من ساعة وحين عودته لم له حيث كنت أنتظر قدومه في مكان قريب من م له يمكنني فيه أن أراه بوضوح أنه مقطب الجبين ويبدوا غير مرتاح لا بل يمكنني القول إنه بدا ممتعضاً بعض الشيء. الآن آتي على حادثتين حدثتا خلال الأسبوع تثيران القلق وعدم الارتياح: الأولى بعد منتصف الليل بقليل وأنا أراقب الم ل عن كثب تراءى لي أن أحداً يحوم في الداخل، بسرعة خرجت من السيارة ودخلت حديقة الم ل باتجاه الم ل لأرى على بعد أمتار تحت إحدى نوافذه شخصاً لم أتبين أية ملامح له من الظلمة وعند توجيهي نور البطارية الصغيرة التي أحملها باتجاهه رأيت أنه متشح بالسواد من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ولا يمكنك أن تشاهد إلاّ عينيه وطول قامته، كما رأيت أن يحمل في يده اليمنى سكيناً طويلة النصل تثير الفزع، وبيده اليسرى بطارية صغيرة تنير له الطريق، ولما انتبه إليّ أتجه بسرعة كبيرة

خارج الم ل، عندما تبعته وأسرعت الخطا وراءه أضعته خلف إحدى جدران م ل قريب. وعندما بدأت بحذر أجيل نظري في مختلف الاتجاهات عساي أن أهتدي إليه أحسست بضربة على مؤخرة رأسي فقدت بعدها الوعي ولم أستيقظ إلاّ بعد فترة طويلة وقد أشرف الصبح على الانبلاج، الحادثة الثانيـة أيضاً حدثت في منتصف الليل في يوم آخر، خرجت فيه من السيارة إلى فرب نافذة لإحدى غرف الم ل يظهر منـها أن الغرفة مضاءة حيث تناهى لي أصوات غير مفهومـة لكنـها بدت كأ ا شجار عنيف بين امرأة ورجل افترضت أنه بـين الأم وابنها ولكن لم أستطع أن أنبين فحوى وسـبب هـذا الشجار، وأخير لابد أن أنوه لك أن عاطفاً من رواد نـادي الأمل الرياضي المشهور في المدينة وعندما يذهب إلى هنـاك يمارس أنواعاً من الرياضة مثل لعبة كرة طاولـة والـسباحة وغيرها من الألعاب أخيراً أريد أن أذكر لك أنه على ما يبدو يهوى الأفلام البوليسية لأنه خلال هذا لأسبوع ذهب مرتين إلى دور السينما الراقية وكانت الأفلام التي شاهدها بوليسية

محضة.

عند هذا الحد انتهى تقرير رامز الذي ما إن انتهى نبيل من قراءته حتى قطب ما بين حاجبيه ثم أعاد قراءته ووقف عند بعض الأمور الواردة فيه، ليقول لمساعده بعد تفكير عميق أكرر لك ما قلته سابقاً هناك أمر لا يعجبني في هذه القضية، إننا على مشارف قضية معقدة جداً، ثم صمت قليلاً قبل أن يرفع رأسه نحو رامز ويقول له عليك يا رامز بتوخي الحذر في تحرياتك اعتباراً من الآن وحتى تنتهي مهمتنا هذه، نظر إليه رامز بدهشة قائلاً لكن يا سيدي، ما الأمر ليس هناك جريمة قتل ولا قاتل والأمر يتعلق بموضوع بسيط وهو كشف من يمكن القول أن يشكل عبئاً على عاطف، فما الذي يخيفك؟ رد عليه نبيل: هناك أشياء وردت في تقريرك تدل على أننا على أبواب قضية خطيرة سأوضح لك في المستقبل ما هي هذه الأشياء التي استرعت انتباهي وجعلتني أحس بالخطر يا عزيزي ولا أدري بالضبط في هذه اللحظة ما ذا سيحدث في الأيام القادمة من أحداث لا يمكن التنبؤ بها

ولكن حدسي البوليسي يجرني إلى الاعتقاد أ ا ستجلب لنـا المتاعب ولذلك أكرر عليك أن تتوخى الحذر طالمـا نحـن عالقون في هذه القضية.ثم ض قائلاً لمساعده إني ذاهب إلى النادي الرياضي لمعرفة بعض الأمور التي تتعلـق بشخـصية عاطف، نظر رامز إليه بدهشة قائلاً: النادي الرياضي كنـت أحسبك ستذهب لمقابلة إحدى صديقاته فهو أجدى لكـن لماذا النادي الرياضي؟ ما ذا يمكن أن يفيدك؟

ابتسم له نبيل وهو يقول: سوف أعرف تـأثيره علـى المحيطين به وتأثيرهم عليه وهذا سيفيدني في تحرياتي اللاحقة لا عليك يا صاحبي لا تشحذ ذهنك كثيراً في بعض الأمور التي قد تبدو لك تافهة ولكن من الممكن أن تكون ذات فائـدة جمة.

عند دخول نبيل النادي بدا غير مهتم برواده وإنما أخـذ يبحث عن الكافتريا التي ما إن ولج إليها حتى اختار مكانـاً مناسباً جلس فيه، منتظراً قدوم النادل الذي ما إن حضر حتى طلب منه أن يحضر له الجعة، سائلاً إياه بلطف هل يمكـن أن

تستدعي إلى طاولتي المشرف على الكافتريا لأنني صحفي وأعمل على نشر مقالات للتعريف بمثل هذه الأماكن الاجتماعية الرياضية الراقية وأعتقد أن رئيسك سيسر بذلك فهي أولاً وأخيراً سوف تكون دعاية مجانية لكم، رد عليه النادل وهو يتفحصه بإمعان حسناً يا سيدي سوف أخبره حالاً، لم تمض إلاّ دقائق معدودة حتى رأى رجلاً في منتصف العمر أنيق الملبس وسيم الشكل يتقدم نحوه وهو يبتسم قائلاً له بعد أن قدم نفسه على أنه فؤاد: ماذا أستطيع أن أخدمك يا سيدي، دعاه نبيل للجلوس شاكراً له قدومه مستهلاً الحديث معه بالقول إنني أعمل صحفياً في أشهر صحيفة في البلد المعنية بأخبار رجال وسيدات المجتمع الراقي، طريقة حياتهم ومعيشتهم وأنت تعلم كم سيكون دعاية مجانية لهذا النادي الأنيق أن يعرف الناس بأن شاباً مثل الملياردير عاطف الذي أعمل على نشر ريبورتاج عن حياته من رواد هذا المكان، فرك فؤاد يديه تعبيراً عن ابتهاجه بذلك وهو يرد بالقول بكل رحابة صدر نحن نرحب بالصحافة والصحفيين

كيف أستطيع خدمتك؟ ابتسم نبيل بلطف ثم دس في يد فؤاد ورقة من فئة المئة دولار قبل أن يقول يهمني أن أعرف كـل شيء عما يفعل عاطف هنا، معارفه، طباعه، وأنت تعلـم أن المشاهير دائماً نقطة جذب لنا نحن الصحفيين لنشر كل شيء عن حيا م وفي ذلك نفع للمجلة حيث أن الأعـداد الـتي ستباع ستزيد وأنتم في دائرة المنفعة من ذلـك، ألا تـوافقني الرأي؟ دقائق قليلة وبدأ فؤاد يتكلم: يأتي عاطف إلى النادي تقريباً كل يوم، معارفه وأصدقاؤه كثر، يبذخ علـيهم بـلا حساب فهو صحيح كثير الأموال لكن الحق يقال فهو سخي كريم، وديع المظهر لكنه في نفس الوقت يحب أن يعامل كأنه هو الملك والذين من حوله حاشية له، خذ مثلاً هو لاعـب ماهر في كرة الطاولة لكن يوجد من أصدقائه من هو أكثـر مهارة منه، لكنهم يتحاشون أن يتغلبوا عليه لكي لا يـثيروا غضبه، بمعنى أوضح يريد أن يعلم الجميع من حوله أنه هـو الأقوى وعليهم أن يتعاملوا معه على هذا الأساس، زير نساء ويتودد بلا مواربة إلى من تعجبه حتى ولو كانـت مرتبطـة

بشكل أو بآخر مع أي كان مما قد يكون له أعداء من معارفه ومن غيرهم، دون أن يظهروا ذلك خوفاً من أن يلحق ـم الأذى بما يملكه من أموال ونفوذ.

نبيل: هل له صديقة معينة يظهر معها هنا أم أن هنـاك أكثر من واحدة؟

فؤاد: كان يظهر مع أكثر من واحدة فيما مضى، لكـن منذ أن التقى بفتاة اسمها لولا أتت في أحد الأيام إلى النـادي برفقة صديق له أصبحت صديقته المفضلة، ولم يعد يظهر إلا معها وسمعت من معارفه أ ا تحبه بعنف وتغار عليـه بـشدة وأعتقد أنه يراعي شعورها ربما لأنه يشعر بانجذاب أو نـوع من الحب نحوها، ولمعرفته بغير ا لم يرغب بإثارة حفيظتـها بالظهور مع أخريات، لا شك إنه جنتلمان.

نبيل: من المألوف أن الأغنياء مثلـه يتعـاطون أحيانـاً المخدرات كتدخين المارجوانا مثلاً، ألا يتعاطى مـع شـلته الممنوعات.

هز فؤاد رأسه وهو يقول: بالعكس تماماً فقد علمت أيضاً

من الأحاديث التي تجري في النادي هنا وهناك أنه ليس فقط لا يتعاطى المخدرات بل يعادي كل من يتعاطاها أو يتـاجر ا.

نبيل: باعتبار أنك تعرف مـا يـدور في الخفـاء مـن الأحاديث التي تسمعها عن ضغينة يكنها له شخص معين وقد يكون من معارفه إن أخبرتني بذلك لن يعلم أحد أنك أنـت من أدلى بتلك المعلومة وسأجزل لك العطاء إن صح الأمر.

فؤاد: صدقني يا سيدي أقول لك لا أعرف ولا أريد أن أعرف عن هذا الموضوع شيئاً، كل ما أستطيع قوله في هـذا الشأن إنه محبوب بشكل عام لأنه يبذخ على من حولـه دون حسبان لمقدار ما يصرفه أولاً، وثانياً كما ذكـرت لـك في البداية سمة الوداعة غالبة عليه.

نبيل: لكنك ذكرت لي إنه قد يكون له أعـداء نتيجـة علاقاته النسائية.

فؤاد: هذا ما أظنه ألا تعتقد أن ذلك وارد؟

نبيل: هذا السؤال سيبقى بيني وبينك وليس للنشر أنت مدير

هذه الكافتريا وتعرف من يذهب ومن يأتي بـالطبع في قـرارة نفسك ألست لا تستسيغ علاقات عاطف النسائية وتعتبر ذلـك نوعاً من ا ون؟

رد **فؤاد** ـدوء: هذا الأمر لا يعنيني إطلاقاً.

نبيل: ماذا لو أن أحد رواد النادي اعتبر نفـسه مـلاك الموت أو الجلاد وأراد معاقبة عاطف لعلاقاته النسائية الكثيرة أليس هذا وارداً؟

انتفض فؤاد من السؤال ونظر إلى نبيل بدهشة ممزوجـة بالشك والريب قبل أن يقول: أحقاً أنت صحفي، وهل يمكن أن تريني بطاقتك الصحفية؟

ابتسم نبيل وهو ينهض عن الطاولة ويقول لفؤاد قبل أن يغادر النادي شكراً لك على المعلومات الـتي قدمتـها لي، وذهب دون أن يضيف كلمة واحدة أخرى تاركاً فـؤاد في ذهول.

أخذ نبيل يتمتم لنفسه وهو متجه بسيارته إلى الكافتريا التي تعمل فيها لولا لمقابلتها كما كنت أتوقع عن هذا الشاب الغني

المدلل إنه يحاول إظهار نفسه بمظهر القوي الآمر الناهي ليخفي شخصيته الحقيقية الضعيفة والوديعة في آن واحد، ولعله علـى حق في ذلك لأنه يعلم تماماً أن القوي هو ما يحسب له حساب عند الآخرين وأن الإنسان الوديع أو الضعيف لن يجد له مكاناً في هذه الغابة.

❤ ❤ ❤

العشيقة الغيّــورة

ترجـل نبيل من سيارته ودخل الكافتريا التي تعمل فيها النادلة ذات الشعر الأحمر حيث انتقى طاولة منفردة في أحد الزوايا آخذاً بتفقد المكان المملوء بالمرتـادين مـن مختلـف الأعمار، أعجبه الديكور الرائع لهذا المكان وبما يحويـه مـن لوحات فنية مميزة على جدرانه، أما الموسيقا التي تنبعث منـه فهي كلاسيكية رومانسية هادئة بالتأكيد تطـرب العـشاق والحالمين وتجعلهم يسرحون في عالم العشق والخيال، خلـف البار فتاة رائعة الجمال تناول نادلاً ونادلة طلبات الزبائن، تمتم نبيل لنفسه كل ما في هذا المكان رومانسي، إنه من أفـضل الأماكن للعشاق، لابد أن عاطفاً يعرف كيف يختار المحلات التي توفر الأجواء الحالمة، إنه ذو ذوق رفيع في هذا المـضمار يجب أن أعترف بذلك، قطعت عليه سلسلة أفكـاره فتـاة

جذابة ذات شعر طويل أحمر أرخته على كتفيهـا ليزيـدها إغراءً، عيون عسلية تشع بالأنوثة، قوام ولا أبدع تقول لـه والابتسامة اللطيفة على محياها الجميل إني بالخدمة يا سيدي. تنحنح قبل أن يقول لها هل يمكن أن أجالسك قليلاً وأرجـو أن لا تسيئي قصدي هناك موضوع ما أحب أن أسألك عنه وأرجو أن لا تبخلي علي ببضع دقائق من وقتك. نظرت إليه باستغراب وبشيء من الاستهجان قائلة: لم يحدث لي شرف التعرف عليك ولا أذكر أنني التقيتك من قبل إلاّ إذا كنـت تظنني ، ولم يدعها نبيل تتم كلامها وقاطعها قائلاً: لـست جلفاً إلى هذا الحد والسبب ليس كما تظنين لكـن عنـدما تسمحين لي بالجلوس معك سوف أذكر لك السبب، تمعنت فيه برهة ثم قالت له حسناً سأكون هنا بعد دقائق، عنـدما جلست على طاولته بدت مضطربة بعض الشيء، كمـا أن الفضول كان غالباً عليها وواضحاً في عينيها لمعرفة ماذا يريد هذا الشخص الغريب منها. فال لها نبيل قبل أن نـدخل في صلب الموضوع عليك يا سيدتي أن تعطيني وعداً بأن الحديث

الذي سيجري بيننا لن تخبري به أحداً مهما كان قريباً منك، أجابته بعد تردد لقد أثرت فضولي، حسناً لك ما تريد، نبيل: اسمك يا حلوة، لتجيب النادلة أدعى لولا وأعمل هنـا منـذ حوالي السنتين.

نبيل: هل تحبين عاطف، شحب وجهها فجأة وتسمرت لفترة في جلستها قبل أن تنهض والغضب قد بان عليها لترد بلهجة قاسية: من أنت بحق السماء وكيف لـك الحـق أن تتدخل في أموري الشخصية؟ هل أنت تلاحقـني ولمـاذا؟ سلسلة من الأسئلة والا امات أطلقتها دفعة واحـدة بحنـق شديد، أمسك بيدها وهو يبتسم بلطف قائلاً: هـدئي مـن روعك ياسيدتي لا أبغي لك إلاّ كل الخير أرجوك اجلـسي وسأشرح لك كل شيء.

ردت **لولا**: لن أجلس قبل أن أعرف من أنت.

نبيل: حسناً حسناً إنني تحري خاص وإن كنت تحـبين عاطف فما عليك إلاّ الجلوس والإجابة عن أسئلتي بـصدق وأمانة فقد تكون حياته معرضة للخطر وأنا أحاول معرفـة

مصدر الخطر المحدق به لأنقذه، قطبت حاجبيها قبل أن تجلس وقد ظهر جلياً أن الهدوء قد بدأ يعود إليها ثم نظرت إليـه في شك وريبة قبل أن تقول بتعجب عاطف في خطر؟ هل تعني ما تقول؟ إنني لم ألاحظ من تصرفاته وطريقة حياته أنه خائف من أمر ما، لقد أثرت فضولي لماذا تعتقد أنه في خطر؟

نبيل: هذا ما لا أستطيع أن أخبرك به في الوقت الحاضر وقبل أن أتأكد من كل شيء، ثم حدق فيها بإمعان ليرى ردة فعلها عندما سألها هل يتعاطى المخدرات.

ردت **لولا** وقد بدا عليها الاستغراب: إطلاقاً فهو شاب متزن أنت مخطئ في هذه الناحية.

نبيل: هل تلتقيه في شقتك أم في مكان آخر،

لولا: لا ، لا، ألتقيه في شقته الخاصة الفاخرة التي يملكها في أحد الضواحي الراقية لمدينة دمشق.

نبيل: أوه كان علي أن أعلم ذلك حتماً له خـصوصياته التي تتطلب أن تكون له مثل هذه الشقة، هل تعلمين أن لـه خطيبة؟

ابتسمت **لولا** بحزن قائلة: نعم أعلم وهـذا لا يغـيظني، فلأكن صريحة بالطبع مهما أحبني فإنه لن يقدم على الـزواج من نادلة ويبدو لي الأمر طبيعياً.

رد **نبيل** بدهشة: أحقاً لا تشعرين بالغيرة منها؟

لولا: منها، بالتأكيد لا، أكون مجنونة لـو أتطلـع إلى المستحيل، أنت تفهم ما أقصد، ومما عرفتـه عـن خطيبتـه بوسائلي الخاصة أ ا فتاة خجولة رائعة الجمال ومن الـصنف الذي يرغبه الرجال المتطلعين إلى العيش حياة عائلية هادئـة وهي أولاً وأخيراً ابنة عمه، وأنا متأكدة أ ا لن تشكل خطراً على علاقتي به بعد زواجهما وهذا أقصى ما أتمناه، ثم سكتت برهة قبل أن تستأنف لكن أنا أحبه بجنون وستعجب عنـدما أقول لك بأني غيورة من علاقاته النسائية الأخرى ولا أكتمك القول بأن له أكثر من عشيقة وما يثير غيظي وغيرتي أنه يحب النساء فوق ما تتصور وأنت تعلم أنه بغناه الفاحش ووسامته يستطيع أن يحصل على ما يريد منهن إنه زير نساء، كازانوفا بامتياز.

نبيل: أخبريني هل لاحظت أو تعـرفين أن أحـداً مـن معارفه، غيرهم يكن له البغضاء، أو تصادم مع أحـد منـهم بسبب النساء أو أي سبب آخر.

هزت لولا رأسها بالنفي، لا، لا أعلم وإن كان أحد ما قد أضمر له السر فبالتأكيد لن يظهر ذلك على الملأ.

نبيل: أعني هل شاهدت أو سمعت عن شجار حدث بينه وبين آخرين؟

لولا: لا، لم أسمع ولم أر.

نبيل: هل يمكن أن تعطيني صورة عن شخصيته، مزاجه، طبيعته، تصرفاته؟

بعد لحظة صمت قالت لولا: عاطف شاب حنون بـوده أن يمنح صديقته كل ما يستطيع من الحب ليجعلها سعيدة ولا أكتمك أنه يرضخ لطلبا ا طالما لا تزعجه بالتدخل في أموره الشخصية، وطالما ترضي غروره بتصرفا ا، لا بدأن أقول لك إنه مغرور بنفسه بعض الشيء ويحب من عشيقته ولو عـن طريق غير مباشر أن تتغنى بجماله وثقافته.. الخ ولكن إن كنت

تريد أن تثير غضبه فما عليك إلاّ محاولة الدخول والولوج في حياته الخاصة، أو أن تعامله باستخفاف أو تتجاهل وجـوده قصد أو غير قصد. يبدو لي أحياناً برغم غناه الفاحش كأنـه غير سعيد في حياته وربما يعاني ضغوطاً نفـسية لأسـباب لا أدريها وقد حاولت مرة أن أدخل إلى أعماقه ليصارحني بمـا يضايقه لكن لدهشتي الشديدة عندها تحول عاطف الوديـع الهادئ إلى إنسان آخر أقرب إلى القسوة والخشونة في كلامه الجارح، كما أنني لم أر في حياتي إنسان مثله لا يأبه للمـال، فهو يصرف ويبذخ بلا حساب، ولا أدري هل السبب كونه مليارديراً لا يحسب حساباً لنفقاته أو أنه بطبيعته إنسان كريم، سخي اليد، وأنا شخصياً أرجح الفرضية الثانيـة. علاقاتـه النسائية الكثيرة متأكدة كلها عابرة لأنه دائماً عندما يبغـي السعادة الحقيقية والراحة النفسية يلجأ إليّ وهذا دليل على أنه يحبني برغم أنه لا يريد الاعتراف بذلك، وفي أحـد المـرات صارحني أنه يشعر بالخوف من ا هول، من المستقبل، كمـا صارحني أنه يرى في بعض الأحيان أثنـاء نومـه كـوابيس

مزعجة، وبدا له عدة مرات خلال أرقه أثناء النوم وبين الحلم واليقظة شبحاً متشحاً بالسواد يمر من أمام نافذتــه، ولكنــه حينها عاد في حديثه وطمأنني أن لا أقلق لأنه غير مكتــرث أكان الأمر حقيقة أم وهماً ، وبالإجمال فهو شخصية لطيفة لا غبار عليه، معارفه يحبونه بالطبع لكثرة ما يبذخ عليهم، لست أدري ماذا أقول بعد هذا كل ما أستطيع إفادتك به.

نبيل: ما هي طبيعة شعوره تجاه أقاربه لابد أنك تعــرفين ذلك؟

لولا: نعم هو يحترم أعمامه لكنه لا يستسيغ ابن عمــه جميل بسبب سونيا فابن عمه هذا غارق بحبها حتى أذنيه قالها لي بصراحة.

نبيل: ألا ينظر إلى أعمامه على أ م يتمنون موته ليرثــوا ثروته الطائلة قبل أن يتزوج ويرزق بالوريث؟ لولا: أعتقد أنه وإن لم يظهر ذلك يعرف أن أعمامه يتمنون بــأي شــكل الأشكال أن تؤول إليهم المليارات، أي بمعنى آخــر لــو أن حادثاً ما حدث ، لا سمح الله، وذهب ضحيته عاطف قبل أن

يأتيه الوريث فسيكون ذلك من دواعي سرورهم

نبيل: لو حدث، هجرك عاطف ماذا ستفعلين؟

ضحكت **لولا** قبل أن تجيبه: لن أقتله بالتأكيد.

قبل أن يغادرها نبيل قال لها: إنك فتاة طيبة وصـادقة لا بل رائعة ولو كنت مكان عاطف لمـا تـرددت أن تكـوني زوجتي لأنه لن يجد أنثى تحبه بعمق وإخلاص بمثل هذا العنف مثلك، ولن يجد سعادة وهناء من فتاة أخرى مهما كانـت تعادل تلك التي ستمنحينها له أنت لو أصبحت زوجته.

بدا نبيل غارقاً في التفكير وهو عائد إلى مكتبه، وأخـذ يسائل نفسه هل يا ترى أقاربه يودون موته ولم لا، فالمـال يسيل له اللعاب ويعمي الأبصار ومليارات الدولارات تـدفع البعض وهم كثر للقيام بارتكاب أبشع الجـرائم للحـصول عليها، وهذا الشبح الذي يحوم حول عاطف هل يريد قتلـه وإرساله إلى العالم الآخر بسبب المال أم لأسـباب أخـرى؟ وبات نبيل مقتنعاً تماماً من أن خوف أمه على حياته له سبب، هو أنه ابنها الوحيد، وتعلم تمام العلم أن المال صحيح يجلـب

السعادة والعيش الرغيد لكنه بنفس الوقت يجلب الطـامعين وعتاة ا ـرمين، وتعلم أنه في سبيل المال ترتكب أبشع وأفظع الجرائم، ثم أخذ يهمس لنفسه: أشعر بأن أحداثاً رهيبة سوف تحدث في الأيام القادمة، والقضية ليست سهلة كمـا يبـدو للوهلة الأولى وقد كنت على حق فيما ظننت بـأنني علـى أبواب لغز مبهم سوف يكلفني الكثير من الجهـد والعمـل الدؤوب لفك طلاسمه.

❤ ❤ ❤

جريمة في الدير

عنـدما ولج نبيل إلى مكتبه في صباح اليوم التالي بادره مساعده رامز بعد تبادل التحية بالقول بعد أن ناوله مظروفاً: لقد وجدت هذا تحت الباب، تناول نبيل المظروف وقد بدت عليه علائم الدهشة، عندما فتحه وجد بداخله قصاصة مـن الورق نسخ عليها ما يلي (لا تحشر أنفك في ما لا يعنيك وإلاّ ستلقى مصير المحامي إميل) ممهورة بتوقيع فاعل خير. رفع نبيل رأسه وناول القصاصة إلى مساعده قائلاً له: يبدو أننا أزعجنا أحداً ما ولا يريد لنا أن نستمر في هذه القضية، أرأيـت يـا صاحبي أن ما توقعته صحيح، من البداية خـامرني شـعور غامض بأن مقتل المحامي إميل بطريقة أو بأخرى سوف أكون عالقاً به شئت أم أبيت، رد مساعده بدهشة: لكن لماذا تعتقد ذلك؟ ما علاقة مصرع إميل بموضوع عاطف؟ بـدا نبيـل

وكأنه يكلم نفسه عندما رد عليه إننا في بداية الطريق، لكني أظن أن القاتل اقترف خطأً ذا التهديد لأنه قد زادني فضولاً لمعرفة خبايا تلك الجريمة وزادني تصميماً علـى اكتـشاف مصدر الخطر المحيق بموكلي.

لما دخل نبيل مكتب المحقق حسام ض هذا وتبادل معه التحية داعياً إياه للجلوس وهو يقول مبتسماً أية ريح طيبـة قذفت بك إلى هنا بالتأكيد لم تأتِ لتلقي علـي التحيـة أو تطمئن على صحتي، رد عليه نبيل بمكر ودهاء ولو يا صاحبي فنحن الاثنان لنا عشرة عمر في الأمـن الجنـائي أمـضيناها سواسية في مطاردة اللصوص وا ـرمين أضـف إلى ذلـك الخدمات ا انية التي أقدمها لك عندما تبغيها مـني أليـست دليلاً كافياً على متانة علاقتنا أجاب حسام وهو يهز رأسـه حسناً ماذا أستطيع أن أخدمك يا صاحبي؟

نبيل: إلى أين وصلتم بالتحقيق في مقتل المحامي إميل؟

حسام: لماذا يهمك ذلك، لقد بدا لي في السابق أن هذا الموضوع لا يعنيك وأكدت لي أنه ما من أحد أوكل إليـك

مهمة التحري لمعرفة قاتله أليس كذلك؟

نبيل: هذا صحيح لكن الأمر قد تغير الآن، لا أستطيع أن أشرح لك التفاصيل فأنت تعلم أن طبيعة عملـي كتحـري خاص تقتضي السرية التامة في كشف اسم من يوكلني حـتى أحافظ على موقعي واسمي في مجال العمل.

حسام: حسناً سأزودك بكل المعلومات التي توصلنا إليها لكن على أن تعدني إن علمت أمراً مهماً في هذه القـضية أو استطعت الوصول إلى القاتل أن تعلمني فوراً

نبيل: لك ذلك يا صاحبي. حسام: كل ما توصلنا إليـه في تحرياتنا أن المغدور محام قادر وكفـؤ ذو شـهرة كـبيرة ومعروف يكسب القضايا التي يتسلمها مهما كانت معقدة، لا يمكن الركون والقول إنه كان مستقيماً في عمله برغم عدم وجود شبهات حوله، أثرياء البلد أغلبهم كانوا يلجؤون إليه، لكن أيضاً توصلنا إلى معلومات تفيد أن من موكليه أغنياء من المشبوهين بتجارة المخدرات وتبييض الأموال وتبين لنا وجود رصيد كبير من الأموال له في البنوك يتجاوز الخمسة ملايين

دولار إضافة إلى أننا علمنا أنه عاش مع زوجته جورجيـت حياة بذخ وإسراف وهذه الأمور تثير الـشكوك في كيفيـة امتلاكه لكل ذلك ، لكن من ناحية أخرى مع كثرة القضايا التي عمل عليها وكون زبائنه من كبار أغنياء البلد قد يكون قد استطاع جمع ذلك المبلغ الهائل والعيش تلك الحياة المترفـة الفارهة، لا أستطيع الجزم بعدم نزاهته ولا بد أن أذكر لك أنه كان المحامي الخاص للملياردير المرحوم سالم أكـبر مالـك لشركات المقاولات والعقارات والمالك لكثير من الفنـادق والمطاعم، شعر نبيل بالقشعريرة تنتابه عند ذكـر المعلومـة الأخيرة، لكنه تمالك نفسه حتى لا يثير انتباه حسام وهمـس لنفسه هكذا إذن الآن أعتقد أن هناك رابط بين مقتل إميـل والقضية الموكل فيها سأرى ماهية العلاقة بينهما فيما بعد.

حسام: ماذا تقول يا نبيل؟ يخيل إليّ أنك قلت شيئاً؟

نبيل: لا لا شيء يذكر إنما أحببت أن أعلم هل بقي إميل محامياً لعائلة سالم بعد موت هذا؟

حسام: لا، آل سالم أوقفوه عن خدمتهم بعـد مـوت

سالم.

نبيل: ماذا عن جورجيت هل تعلم شيئاً عنها أو مكـان اختفائها بالتأكيد هي تعلم أموراً ستفيد التحقيق.

حسام: هذا ما يحيرني بل يكاد يودي بي إلى الجنون، لقد اختفت وكأن الأرض انـشقت وابتلعتـها، بـرغم كـل الإمكانيات التي سخرناها والمحاولات التي بذلناها لمعرفة مكان وجودها باءت بالفشل، وقد نشرنا صورها في الجرائد للإدلاء بمعلومات عنها لمن يشاهدها أو يعلم أية معلومة عنها للآمن الجنائي لكن دون جدوى ولست أدري ما أقول حقـاً ، إذا كانت خائفة إلى هذا الحد على حيا ا. فلم لم تلجأ إلينـا؟ وهي بالتأكيد في هذه الحالة تعلم مدى الخطر الذي يتهـدد حيا ا ألا ترى معي أن هذا الأمر يخالف المنطق إلاّ إذا كانت مجنونة أو ما شابه، ما رأيك.

ابتسم نبيل وهو يرد عليه بالقول لست معك ، لربما هناك موضوع آخر.

حسام: ماذا تقصد؟

نبيل: أقصد إذا كانت متورطة مع زوجها المقتول في عملية ابتزاز لشخص ما، أو عملية تجارية ممنوعة سوف تودي ا إلى السجن وهناك احتمالات أخرى أبقيها لنفسي في الوقت الراهن. لكن أخبرني هل وجدتم شيأً ما يفيد التحقيق عند تفتيش شقته؟

حسام: للأسف لا، وقد سبقنا إلى الشقة شخص مجهول ربما هو القاتل فقد وجدنا الشقة في حالة فوضى عارمة والأغراض مبعثرة هنا وهناك وقد وضعت رجال شرطة لحراسة الشقة ومراقبتها ومنع أي كان من الدخول إليها بدون إذن مكتوب مني إلى حين أن ننتهي من هذه القضية.

نبيل: من هم ورثة المحامي إميل؟

حسام: ليس له أولاد وبالتالي زوجته هي الوريثة لكن في حال مو ا فالورثة هم عدة أشخاص من أقربائه.

نبيل: أرجو منك أن تعطيني إذناً بدخول شقة ا ني عليه.

تردد حسام قليلاً قبل أن يعطيه ما طلب.

لم يضع نبيل الوقت فقد توجه مباشرة إلى شقة المحـامي القتيل، عندما أبرز الإذن للشرطي المسؤول عن حراسة الشقة ابتسم له ذاك بسرور قائلاً وهو يفتح باب الشقة لنبيـل: لا أدري ماذا ستجد هنا فلم يبق ركن أو زاوية فيها إلا فُـتش بدقة من قبل رجالنا، رد نبيل وهو يدخل إنه الفـضول يـا عزيزي، ثم بدأ يلقي نظرة على محتويات الشقة المبعثرة ولما لم يجد ما يثير اهتمامه أخذ يسائل نفسه ترى ماذا توقعـت أن أجد هنا؟ شعور غامض يخامرني بأنه في مكان ما لا يخطـر على بال سأجد مرادي ، ثم توجه إلى الصالون وأخذ كرسياً جلس عليه وراح في تفكير عميق، بعد برهة هز رأسه في يأس وإحباط لأنه لم يهتدِ إلى حلّ أو إلى شيء يفيده في تحقيقـه، عندما رفع رأسه وعقد العزم على أن يعود من حيث أتى وقع نظره على لوحة زيتية كبيرة وجميلة معلقة على الحائط لسيدنا المسيح عليه السلام وهو مصلوب وأمه السيدة العذراء تبتهل إلى الله. لحظات تسمرت فيها عينا نبيل على اللوحة لينهض فجأة عن كرسيه كمن لدغته عقرب وقـد قطـب مـابين

حاجبيه وهو يقترب من اللوحة وبعد أن تمعن فيها بعمـق لم يلبث أن هتف بصوت مسموع ومبتهج يا إلهي كان علي أن أعرف، أفضل مكان لاختباء جورجيت دون خوف مـن أن تنكشف هو الدير، نعم دير الراهبات غير البعيد عن المدينة، لابد أ ا التجأت إليه ثم استدار بسرعة وخرج مـن الـشقة باتجاه سيارته ، وعندما فتح با ا ليدخل أحس بضربة عنيفـة على مؤخرة رأسه أفقدته الوعي.

عندما بدأ نبيل يصحو من غفوته شيئاً فشيئاً وجد نفسه داخل سيارته وراء المقود، لحظات مرت قبـل أن يتـذكر تفاصيل ما حدث له، ليصيبه نوع من الحنق والغـيظ بـل الغضب العارم الممزوج بالجنون، عندما نظر إلى ساعته قـدر أنه بقي في حالة الإغماء هذه لأكثر قليلاً مـن سـاعتين، لم يضع الوقت، ساق سيارته باتجاه الدير بسرعة جنونية وكلـه أمل أن لا يكون القاتل قد سبقه إلى جورجيت، كما أنـه لم يكن يحتاج لذكاء حتى يعلم أن من فعل به ذلك هو الشرطي المكلف بالحراسة لابد أن الجاني قد اشتراه كي يعمل لحسابه

وإخباره عما يمكن أن يتوصل إليه التحقيق بشأن معرفة مكان جورجيت، لابد أن الجاني في غاية الدهاء والحذر، لقد وضع في حسبانه أنه قد يتم اكتشاف دليل يـؤدي إلي المـشاهدة الخطيرة لم يستطع هو اكتشافه، فوجد طريقة ذكية تدل على حرفيته وبعد نظره واستطاع شراء هذا الشرطي الذي غـاب عن باله أنه يتعامل مع مجرم خطير لا يرحم ولن يترك شاهداً مثله على قيد الحياة يشكل خطراً على انكشاف أمره.

عندما وصل نبيل أخيراً إلى الدير وترجل من سيارته كاد أن يغمى عليه مرة ثانية لأنه علم حينذاك أنه وصل متـأخراً لأنه رأى سيارات الشرطة تعج بالمكان، تمالك نفسه وبسرعة كبيرة ولج إلى داخل الدير، عندما جال بنظـره في أرجائـه وقعت عيناه وهو يتفحص المكان على غرفة تجمهر أمامهـا عدد من رجال الشرطة والراهبات، اتجه ناحيتها ودخلها دون انتظار إذن من أحد ليجد المحقق حسام فيها الذي ما إن رآه حتى بادره بالقول يا للعجب ما الذي أتى بك إلى هنا؟ يخيل إليّ أن الموت يخيم على المكان الذي تؤمه، رد نبيـل وهـو

يتمعن الجثة الملقاة على الأرض لامرأة يبدو أ ـا تجـاوزت الخمسين من العمر ا ني عليها جورجيت زوجة المحامي القتيل إميل أليس كذلك؟

حسام: نعم كما قلت، لكن كيف علمت بذلك، عليك أن تشرح لي أموراً كثيرة يا صاحبي.

نبيل: حسناً لكن عليك الآن إيجاد الـشرطي المكلـف بحراسة شقة المغدورة حالاً وإلاّ ستجده الضحية التالية.

عبس حسام قليلاً قبل أن يقول بتعجب: ماذا تعني بحـق الله.

نبيل: ذاك الشرطي يتعامل مع الجاني وأكرر إن لم تجـده بأقصى سرعة سوف ترى قريباً جثة أخرى.

هز حسام رأسه وقال باستنكار ماذا تقول يا هذا، لا بد أنك ذي الشرطي سليم من خيرة رجالنـا، وهـو رجـل مستقيم على حد علمي.

نبيل: من الممكن أنه كان كذلك، لكنه الآن ليس كمـا

تقول، لقد باع نفسه يا صاحبي.

تردد حسام قليلاً قبل أن يأخذ (جواله) ويتكلّم مع أحد المسؤولين في الأمن الجنائي طالباً منه إيجـاد سـليم فـوراً واحتجازه في الدائرة.

توجه نبيل وسأل المحقق حسام: هل لك إخباري بتفاصيل ما حدث؟

حسام: بالطبع منذ أكثر من نصف ساعة بقليل تلقينـا مكالمة من الدير تعلمنا بحدوث جريمة قتل ، عند حـضوري إلى هنا والتحقيق مع الشهود من الراهبات اللواتي أفدن أنـه قدم إلى المكان شرطيان أظهر أحدهما شارته للراهبة المسؤولة طالباً منها اقتيادهما إلى غرفة ا نبي عليها للتحقيق معها بشأن ما تعرفه عن مقتل زوجها، في البداية أنكرت الراهبة معرفتها بجورجيت لكنها تحت التهديد والتلويح بطائلة المسؤولية التي ستلقى على عاتقها لإخفائها شاهداً أساسياً في جريمة حدثت وإعاقة التحقيق، وطمأنا المسؤولة بأن التحقيق لن يـستغرق وقتاً طويلاً ، عندها أذعنت الراهبة لطلبـهما وقاد مـا إلى

الغرفة المطلوبة، عند باب الغرفة وقبل أن يدخلا توجها إلى الراهبة المذكورة طالبين منها الذهاب لأن التحقيق سري للغاية. بعد ربع ساعة شاهد ما يغادران الدير وقد لوح لها الشرطي الذي قدم لها شارته بيده مبتسماً قبل المغادرة، بعد حوالي عشر دقائق من مغادر ما الدير سمعت راهبة وهي مارة بجانب غرفة القتيلة ثلاث أو أربع دقات عنيفة على الباب من الداخل و عندها نادت على راهبات أخريات. اللواتي قمن بفتح الباب وجدوا الضحية مسجاة على بطنها وقد وضعت الأصفاد حول معصميها وكذلك حول قدميها ولصقة على فمها لم تتمكن على الأغلب المسكينة حتى نزعها من فرط الألم وشدة الرعب، عندما نزعنا اللصيقة عن فمها حشرجة الموت كانت تنبعث من حنجر ا ومع الآلام الشديدة التي عانت منها الضحية قبل أن تسلم الروح استطاعت بعد مجهود عنيف أن مس بكلمة لم تتمها وهي الو..، لتسألها إحدى الراهبات أن تعيد ما قالت لكنها تمكنت مرة أخرى من القول فقط الو.. ولم تتم الكلمة لأ ا فارقت

الحياة.

نبيل: يا إلهي، يا للمسكينة لابد أنه السم.

حسام: نعم يا صاحبي بالتأكيد هو سم زعاف، بعد أن أغلقوا فمها زرقوها بواسطة إبرة وآثارهـا واضـحة علـى ذراعها اليسرى، ولابد أن المسكينة استجمعت قواها لتزحف من آخر الغرفة حتى الباب ، وقد تلقينا من الراهبات أوصاف الشرطيين المزعومين، أحدهما أبيض البشرة وكثيف الشعر مع ذقن وشوارب بيضاء يلبس نظارة سوداء كي يخفي عينيه، أما الآخر الذي قدم شارة الأمن الجنائي ذو لحية سوداء كثة مع شعر أسود طويل وشوارب ضخمة،.

نبيل: لن يفيد ذلك التحقيق لأنـه بالتأكيـد الـذقن والشوارب مع الشعر مستعارة يا عزيزي لكن هـل هنـاك معلومات عن السيارة؟

حسام: نعم بالتأكيد رقمها لم يخطر ببال أحد أن يدونه أما نوعها فهي شيفرولية سوداء اللون.

في هذه الأثناء تلقى حسام مكالمة هاتفية على (جواله) ما

إن سمعها حتى شهق من مضمو ا وبانت على وجهه علامات التعجب، ليهرع بعدها إلى الخارج وهو يجر معه نبيل الـذي أخذ يقول: ويصرخ بصوت عال ما بالك يا صـاحبي مـا الأمر؟

أجابه حسام وهو شارد الفكر يبدو أنك على حق في ما يخص الشرطي سليم فالفريق الذي كلفته بإيجـاده، وجـدوا شيئاً مثيراً للدهشة عن زوجته التي كانت متأهبة مـع ابنـها وابنتها لمغادرة البلدة مع زوجها طبعاً الذي لم يظهر إلى هذه الساعة عندما وصلا إلى شقة سليم وجدا زوجته في حالة من الهلع والذعر محاطة بعدد من رجال الأمن، ليتوجه حسام إلى أحدهم قائلاً له حسناً أرني الحقيبة، فدفع هذا حقيبة كـبيرة أمام حسام ونبيل اللذان لم يصدقا عيو ما عند فتحها ليهتف حسام وهو يصف يا إلهي! إ ا مملوءة بالدولارات لابـد أن المبلغ يعد بمئات الألوف ثم نظر إلى نبيل قائلاً: أراك سـاكتاً وكأن الأمر عادي بالنسبة لك؟

هز نبيل رأسه بأسى قائلاً مسكين هذا الشرطي، إنه غبي،

إنني مستعد للمراهنة على أن هذه النقود زائفة.

حسام: ماذا تقول يا هذا، وما أدراك أ ا ليست حقيقية؟ أنظر إليها جيداً لا أعتقد أ ا نقود زائفة.

ليرد عليه **نبيل**: في الحقيبة بالتأكيد يوجد ما يربو علـى نصف مليون دولار ولمثل هذا المبلغ يسيل لعـاب القتلـة، وترتكب أشنع الجرائم وأي قاتل محترف سيقدم على القتـل من أجل عشر هذا المبلغ، فأي مجنون سيتخلّى عن تلك الثروة ذه السهولة، وأنت أدرى الآن بأن سليماً كان سيقدم على ارتكاب ما فعله من أجل خمسين ألف دولار فقط. ثم توجه نبيل إلى زوجة الشرطي قائلاً الآن حدثيني عن كل ما تعرفينه وبدون لف أو دوران، لأنك في وضع لا يحسد عليـه وقـد تعتبرين شريكة في الجرم، أواضح لكِ ما أقول؟

بدا الذعر واضحاً على المرأة وهي ترد باكية أ ا لا تدري شيئاً، قاسمة أغلظ الأيمان أن لا علم لها عما يتكلم وماذا يعني.

نبيل بحزم: اهدئي يا امرأة وتكلمي بسرعة كيف وصلت إليك هذه الأموال وأين زوجك الآن، فكل دقيقة تمر لها أهمية

كبرى، لترد زوجة الشرطي بصوت خائف متهدج: حـسناً حسناً حضر زوجي منذ أكثر من ثلاث ساعات ليقـول لي اسمعيني جيداً يا هدى ليس لدي الوقت الآن لأشرح لك مـا الأمر باختصار لقد هبطت علينا ثروة من السماء فلن أضطر بعد الآن إلى العمل بالراتب الذي أتقاضاه والـذي بالكـاد يكفينا مع الأولاد ولن أضطر إلى السكن بالأجر الشهري في منازل الآخرين ، لقد أصبحت ثرياً، عليـك أن تحـضري نفسك والأولاد للرحيل من هذه المدينة إلى مدينة أخـرى لا يعرفنا فيها أحد وسوف آتي لاصطحابكم بعد حوالي الساعة، فكوني على أهبة الاستعداد للرحيل وإياكِ أن تتصلي أو تخبري أحداً قبل قدومي بأي شيء، أتفهمين ما أقول لك ثم وضـع الحقيبة التي بحوزتكم في الخزانة، ليغادر بعدها البيت ولكنه لم يأتِ كما ترون إلى الآن، في هذه الأثنـاء أخـرج حـسام (جواله) بعد سماعه الرنين وبعد برهـة مـن الاسـتماع إلى المتحدث هتف بصوت مرتفع ماذا تقول، يا إلهي ، أعطـني العنوان، حسناً حسناً إني قادم، لينظر بعد ذلـك إلى نبيـل

المتلهف لمعرفة فحوى المكالمة قائلاً له لقد اتصل أحد المـارة من ضاحية القصر النائية والبعيدة عن المدينة بالأمن ليخبرهم عن مشاهدته لسيارة شيفرولية سوداء اللون وبداخلها جثـة رجل شرطة هيا يا صاحبي معي لنذهب ونرى ما يحدث بحق الجحيم.

عندما وصل نبيل برفقة حـسام إلى العنـوان المـذكور وجدوا رجال الأمن يحيطون بالمنطقة، ليتجها مباشرة ناحيـة السيارة ولم يكن لديهما أدنى شك من أن السيارة هي نفسها التي لوحظت في الدير والجثة التي بداخلها المصابة بطلق ناري في الرأس هي للشرطي سليم، لكن ما أثار دهشة وحفيظـة حسام بنفس الوقت عندما ناوله أحد رجال الأمن (جـوالاً) مع قصاصة ورق وجدوهما قرب مكان الحادث وقد كتـب على القصاصة: هذا (جوالي) أقدمه هدية لكم مـع تحيـات جوزيف.

قال حسام لنبيل وهو مغتاظ أنظر يا نبيل لقد ترك هـذا النذل (جواله) ألا يخشى أن يكشف أمره بذلك؟ هز نبيـل

رأسه بأسى بعد أن قرأ قصاصة الورق وهو يقول: بالتأكيـد هذا (الهاتف الجوال) هو وسيلة اتصال بسليم، لذلك عنـد البحث عن مصدره ستجد أن عنوان واسم صاحبه مزيف، ثم ابتسم بحزن وتابع القول هذا الوغد واثق من نفسه كثيراً لقد أراد أن يوفّر علينا الوقت حتى لا نضيعه عبثاً في البحث عن المكالمات ومصادرها التي أجراها الشرطي القتيل معه.

توجه حسام ليسأل نبيلاً وهما في طريق عودتهما بالسيارة ناحية المدينة بعد انتهاء الكشوف الأولية حول حادث القتل: هل لك أن توضح لي باختصار الذي تعرفه عن ما جرى من أحداث؟

تنهد نبيل بعمق وهو غارق في التفكير قبـل أن يقـول: حسناً يا صاحبي قبل كل شيء أحب أن أضـيف لـك أن القاتل ماكر وداهية لا يترك شاهداً كان من كـان يمكـن بشكل أو بآخر أن يودي به إلى حبل المشنقة على قيد الحياة، له بصيرة واسعة في تصور الأمور والأحداث بحيث أنه يحسب بدقة من أين يمكن أن يأتيه الخطر ليتلافى ذلك ولا يترك مجالاً

للصدف أو الأقدار لتنال منه، بعد قتله المحامي إميل أحس بأنه يمكن لأحد ما من المحققين الجنائيين أن يجد شيئاً ما لم يستطع هو إيجاده يشكل خطراً عليه ويؤدي إلى الكشف عن هويتـه ولتلافي ذلك لابد له من عين دائمة تراقب وتحصي حركات كل من يدخل ويخرج من شقة ا ني عليه إميل وبالطبع أفضل من يقوم ذه المهمة هو الشرطي الدائم والقائم على حراسة الشقة فعمل على إغوائه بالمال الوفي حتى يعمل لحسابه ونجح في ذلك. هذا الشرطي بالتأكيد سمعني عندما هتفت لابد أ ا في الدير ولم يكن ليخطر ببالي أنه يتنصت ويراقب، لم يضع الوقت، انتظرني بالقرب من سيارتي لأتلقى منه ضربة علـى مؤخرة رأسي عندما فتحت باب السيارة وبعـدما فقـدت الوعي، وضعني في السيارة واتصل بالجاني ليعلمه أنه يعـرف مكان جورجيت لكنه على ما أعتقد طلب مبلغاً كبيراً مـن المال لقاء هذه المعلومة وأنا متأكد أن القاتل بغايـة الـذكاء وتوقع أن يطلب سليم مثل هذا المبلغ لذلك كان يحتفظ بمبلغ كبير من النقود المزيفة لذلك الأمر، هذا الشرطي بريق المـال

أفقده رشده فعندما رأى الحقيبة مملوءة بنصف مليـون مـن الدولارات طار صوابه ولم يتردد للحظة واحدة ليس للبـوح فقط بمكان جورجيت بل المساعدة والمشاركة في عملية قتلها مستغلاً كونه شرطي أما ما حدث بعد ذلك فأنت تعلمه، ثم إن هناك أمر آخر مؤكد فبعد قيامهم بقتل جورجيت مباشرة استدرج القاتلُ سليماً إلى هذه المنطقة البعيدة وقام بقتله لكن القاتل لم يكن ليستطيع الاختفاء ـذه السهولة في هذا المكان النائي دون أن يراه أو يلمحه أحد ما إلاّ إذا كان له شريك، نعم يا صاحبي شريك أو شريكة أقلّه من موقع الجريمة حـال تنفيذها، ولا بد أن أنوه لك عن أمر آخر وهو أن الجـاني لم ولا يروج للنقود المزيفة التي بحوزته وإلاّ لكانت ظهـرت في الأسواق وهذا يدلّ على حرصه أن لا يقدم على عمل ما قد يؤدي للكشف عنه لذلك أستطيع القول لك إننا أمام قاتـل محترف وخطير.

❤ ❤ ❤

حب من أول نظرة

غـرق نبيل في التفكير وهو متجه لمقابلة نورا، مقتـل جورجيت أضفى على القضية كثيراً من الغموض، لقد أصبح على يقين من أن عاطف في خطر داهم وعليـه أن يعمـل بسرعة لمعرفة مكمن الخطر على ابن موكلته وبات متأكداً من أنه يتعامل مع مجرم سفاح لا يرحم وشديد الذكاء والدهاء قد يكون المال أو الحب هو الدافع لما يحدث ومن يدري مـاذا سيحدث بعد، ثم أخذ نبيل يتمتم لنفسه: هناك لغز محيـر إن علمته سأصبح على بعد خطوة من حلّ أمور كثيرة تفيـدني بالتحقيق، لو قدرت أن أعلم لماذا لم تخبر ا نني عليها الأمـن الجنائي بما تعرفه برغم علمها بمصرع زوجها والخطر الشديد الذي حاق ا وأودى بحيا ا في النهاية، لولا هذا الـشرطي سليم على الأغلب كنت سأعلم منها ما يـنير طريقـي في

كشف غوامض هذه القضية، لكن القاتل ذكي، شرس لا يرحم سبقني إليها وهو دائماً إلى هذه اللحظة يسبقني بخطوة، ثم خطرت على باله فكرة أثارت حفيظته ماذا لو حدثت جرائم أخرى، وماذا لو تمكن هذا القاتل من الوصول إلى بغيته ومن ثم القيام بقتل عاطف، وبات نبيل متأكداً من أن هذا المجرم لن يتوانى عن الفتك وقتل أي شاهد يعرف ولو معلومة بسيطة قد تسبب له المتاعب وخلص إلى نتيجة بأنه يجب أن يتحرك بسرعة للكشف والقبض على هذا السفاح لأنه لا يأبه لعدد الضحايا الذين سيزيحهم عن الطريق ما دام ذلك سيبقيه بعيداً عن الأضواء.

ترجل نبيل من سيارته بعد أن أوقفها بالقرب من الفيلّا الفاخرة العائدة لآل الملياردير المرحوم سالم، فتحت له الباب امرأة في مقتبل العمر على قدر كبير من الجمال ابتسمت له وهي تقول له بلطف لقد أخبرتني سيدتي بقدومك وهي بانتظارك وقدمت له نفسها وهي تقوده إلى الصالون على أنها سارة الخادمة التي تعمل عند آل سالم منذ حوالي عشر

سنوات ثم طلبت منه الجلوس وانتظار صاحبة البيت، ما هي إلاّ لحظات قليلة حتى دخلت نورا وما إن رأته حتى ابتسمت له بلطف مرحبة به وقد ارتدت روب دي شامبر من النوع الفاخر بالتأكيد ثمنه يعادل دخل نبيل الشهري الذي تنحنح قليلاً وهو يتفحصها قبل أن يقول عذراً يا سيدتي على طلب مقابلتك لكنه وجب علي ذلك للحصول على بعض المعلومات وخصوصاً بعد الجريمة التي حدثت البارحة لابد أنك قرأت صحف الصباح أليس كذلك؟ ردت نورا بأدب سأفيدك بأي شيء تريده المهم عندي أن لا يصيب ابني أي مكروه وإني بصراحة قلقة جداً عليه هل توصلت إلى معرفة من يشكل عليه خطراً؟

نبيل لا، ما أزال في طور التحقيق ولتعلمي أن الأمر ليس بهذه البساطة بل يمكنني القول لك إن القضية في غاية التعقيد، ولأكن صريحاً إلى الآن لم أجد بصيص نور يقودني إلى الفاعل، لكن الآن أريد أن أعلم منك كل ما تعرفينه عن المجني عليه المحامي إميل، يبدو أن السؤال أثار دهشتها إذ ردت

بعصبية ظاهرة: لقد قرأت في الصحف عن مصرع جورجيت زوجة إميل لكن ما علاقة ذلك بابني وبما كلفتك به؟

نبيل: إلى الآن لا أرى أية علاقة لكن علمت أن إميــل بقي محامي العائلة إلى حين وفاة المرحوم سالم أليس كذلك؟

نورا: هذا صحيح لكن لا يمكنني ذا الشأن أن أخــبرك كثيراً.

نبيل: لماذا لم يستمر في العمل لصالح العائلة بعــد وفــاة سالم، يبدو أن السؤال فاجأها فقد سكتت برهة قبل أن تجيب بالقول: الحقيقة إني لا أريد تشويه سمعة المحامي إميل وبخاصة بعد مصرعه، هذا المحامي كان صديق زوجي، وكانا يلتقيان كثيراً، في أحد المرات سمعت دون قصد مني زوجــي وهــو يسأله بحدة عن علاقته بالملياردير عابد الثري الكبير المشتبه به بأنه من كبار زعماء المافيا ومــن تجــار الرقيــق الأبــيض والمخدرات إضافة إلى كونه من أكبر مالكي أندية القمار في البلد، وسمعت رد إميل بالنفي وأنه ليس له أية علاقة بعابــد، لكن زوجي سالم عاد وسأله هل بالفعل كما يقول العــالمون

ببواطن الأمور أنه الذراع الأيمن لعابد وأنه يقـوم بتبيـيض أمواله، لكن رد إميل أيضاً جاء بالنفي القاطع لذلك الأمـر، لهذا السبب أ يت التعامل مع هذا المحامي بعد وفاة زوجـي مباشرة ولم أرغب وبموافقة ابني طبعاً على إبقائه محامياً للعائلة ولم يكن ليخطر ببالي ائياً أنه سيموت قتيلاً ، وأعتقـد أن قرارنا كان صائباً وأنا صراحة لا أثق بمحـام تحـوم حولـه شبهات من أنه يتعامل مع الخارجين على القانون، وإني واثقة من أن المرحوم زوجي علم بشكل أو بآخر وبوسائله الخاصة عن علاقة العمل هذه بين إميل وعابد. أما محـامي العائلـة القانوني الآن فهو كميل، وأعتقد أنك تعرفه أو على الأقـل سمعت عنه وهو معروف بحنكته ونزاهته.

نبيل: حسناً تقولين لكن معنى هذا أنك كنت واثقة من تعامل إميل مع المافيا.

هزت نورا رأسها بعنف قائلة: لم أقل ذلك لكمن مجـرد فكرة احتمال تورطه في أعمال غير مشروعة بالنسبة لي سبب كافٍ لإ اء علاقة العمل معه إن كان زوجي قد صدقه لكونه

صديقه ليس هذا بالضرورة يجب أن ينطبق علي.

نبيل: هل ساء إميل هذا التصرف، أعني هل كانت ردة فعله سلبية أو غاضبة.

ردت **نورا** باستخفاف: لم تكن لتهمني ردة فعله، لكنه تقبل الأمر دوء وبقيت علاقته معنا جيدة جداً ولم تنقطع الزيارات العائلية بيننا وحتى أنه لم يسأل عن سبب الاستغناء عنه،

نبيل: هل تلقيت مزيداً من رسائل التهديد؟

نورا: بعد هاتين الرسالتين إلى الآن لم أتلق أية رسالة ديد.

نبيل: الجناة أو الجاني كان يبحث عن شيء في مكتب إميل وفي شقته لا أدري ما هو لكنه بغاية الأهمية، حاولي أن تعصري ذهنك وأن تعودي بذاكرتك للماضي هل ذكر إميل لزوجك أو سمعت بشكل أو بآخر عن وثيقة ما هامة غير معروفة المضمون بحوزته؟

أجابت نورا بعد تفكير عميق: لا لم يفعل ذلك أنا متأكدة من هذا الأمر وإلاّ كنت قد تذكّرت لو أن شيئاً من هذا القبيل حصل.

نبيل: هل عندك علم أو سمعت إن كان إميل قد مارس نوعاً من الابتزاز على أشخاص مجهولين؟

نورا: لست أدري وبرأيي هذا احتمال وارد على من يتعامل مع أشخاص مشبوهين.

نبيل: ابنك عاطف له علاقات نسائية كثيرة، هل لديك فكرة أو تصور عن خوف عاطف من أحد نتيجة هذه العلاقات؟

نورا: لو كنت أعلم لوضعت بنفسي حداً لأية علاقة تسبب الأذى أو لا سمح الله تشكّل خطراً على حياة ابني، وبالنسبة لهذا الموضوع لا أعتقد أنه متهور إلى هذا الحد.

نبيل: ماذا لو أن أحداً من أعمامه أراد له الموت قبل أن يأتي الوريث وأن أميل كان متورطاً في ذلك وربما امتلك أدلة بخصوص هذا الموضوع فكان لا مفر من قتله وهذا ما يقلقني

لأن ابنك عاطف سيكون في خطر شديد حين سيقدم علـى الزواج. ألا توافقينني الرأي؟ امتقع وشحب وجه نورا حـتى أصبح يحاكي وجوه الموتى كما أ ا بدت تترنح في مقعـدها ولم تستطع أن تتمالك أعصا ا فردت بصوت خائف مذعور يا إلهي، المال المال كل شيء في هذه الحياة يدور في فلك المال وطريقة الحصول عليه، يا ليتني مع ولدي نملك مـا يكفينـا للعيش الكريم ، أرجو يا نبيل أن تتوصل وبأقصى سـرعة إلى مصدر الخطر على حياة ابني. كان من كان، لتضعه في يـد العدالة.

نبيل: هدئي من روعك يا سيدتي سوف أقابل عـاطف لآخذ بعض المعلومات دون إثارة شكوكه بأنني مكلف مـن قبلك لحمايته، حتى لا أثير حفيظته.

أخذ نبيل مفكرته ودون عليها الملاحظات التالية وهـو متوجه لمقابلة جمانة إحدى عشيقات عاطف.

١- جورجيت بالتأكيد دفعت حيا ا لمعرفتـها سـراً خطيراً لكنها لسبب ما وعلى الأغلب حماية شخص عزيـز

عليها لم تبح بما تعلمه أو أ ا اشتركت مع زوجها في عمليـة ابتزاز لشخص ما لأمر في غاية الخطورة، وبذلك حكمـت على نفسها بالإعدام.

٢- عندي انطباع بأن نورا تعرف أكثر مما قالت عـن المحامي القتيل.

٣- ماذا يريد القاتل من عاطف؟ هل هو المال وفي هذه الحالة أعمامه وأولادهم هم المستفيدون، هل الانتقام وهـذا وارد نتيجة علاقات عاطف النسائية الكثيرة، ربما زوج غيور، أو هل هو الحب فمن المعروف أن هناك حوادث قتل كـثيرة حدثت بسبب الحب، الحب القاتل. لكن السؤال الذي لم يجد نبيل عليه إجابة: حتى هذه اللحظة ماذا ينتظر هـذا ا ـرم الخفي لينقض على عاطف ولماذا؟ وما هي العلاقة التي تـربط ا ني عليهما إميل وجورجيت ذا الموضـوع لـيخلص إلى نتيجة بأن هناك أمر غير منطقي في كل هذه التـساؤلات أو بمعنى أصح هناك حلقة مفقودة وفيها يكمن حلّ اللغز.

عندما قرع نبيل جرس شقة جمانة، فتحت له الباب امرأة

سمراء رائعة الجمال في حوالي الثلاثينات من العمر والتي نظرت إليه بدهشة للحظات قبل أن تقول له: أعتقد أنك أخطـأت الشقة، أحس نبيل بشعور غريب ينتابه وهو ينظـر إلى هـذه الفاتنة، رد عليها ومن بريق عينيه ظهر واضحاً أن هذه المـرأة استهوته قائلاً بلطف: لا أعتقد يا سيدتي جمانة، احمـر وجـه صاحبة البيت، وفغرت فاها من الدهشة عند سماعها نبيلاً ينطق باسمها لتمر لحظات قليلة قبل أن تقول له: لم أرك من قبل أعني أنه لم يحصل لي شرف التعرف إليك، هل مـن الممكـن أن أعرف من أنت وماذا تريد؟

رد عليها نبيل بالقول: هل يمكنني الـدخول والتحـدث إليك في شأن خاص بعد أن أراها شارته؟

أفسحت جمانة له ا ال للدخول دون أن تنبس بكلمـة فقد أصا ا الذهول والحيرة في آن واحد من هـذا الـضيف المفاجئ برغم أ ا في قرارة نفسها لم تستطع إلاّ أن تقر أنـه وسيم الشكل وجذاب وأن نوعاً من الانجذاب الأنثوي نحوه قد طغى عليها، قادته إلى الصالون لتمر فترة صمت قـصيرة

قبل أن تقول له: هل لك أن تشرح لي ماذا تريـد، أو أنـني أحلم بذاك اللقاء الجميل؟

رد عليها نبيل وهو يراقب ردة فعلها بالقول: علـي أن أعترف أن عاطفاً ذا ذوق رفيع عندما تكون له عشيقة بمثـل هذا الجمال الطاغي، حقاً إنني أحسده، بدت جمانة في غايـة الهدوء وهي ترد شكراً على هذا الإطراء ماذا أسـتطيع أن أخدمك؟

نبيل: هيه هكذا أفضل يا عزيزتي ولكن قبل كل شـيء أخبريني هل يشك زوجك أو يعلم بعلاقتك مع عاطف؟

جمانة: أواه يا عزيزي أحب أن تعرف قبل أن أجيبـك على سؤالك أنني وزوجي على وشك الطلاق وأننا نعيش منذ فترة طويلة معاً في بيت واحد لكن منفصلين عـن بعـضنا، أعتقد أنك فهمت ما أعنيه، أما بالنسبة لـسؤالك بـالطبع زوجي لا يدري وهو طبيب جراح يمضي أكثـر أوقاتـه في العمل ومع المرأة التي سيتزوجها بعد طلاقي منه، لكن لمـاذا كل هذا الضجيج؟

نبيل: حسناً ربما هناك خطر على حياة عاطف ومهمتي معرفة مصدره قبل فوات الأوان، لنقل مثلاً ماذا لو أن زوجك علم ذه العلاقة أليس وارداً أن يعمل على الانتقام من عشيقك، والزوج الغيور حتى وإن كنتما على أهبة الطلاق لا يؤمن جانبه.

جمانة: على ما يبدو وى قراءة الروايات البوليسية، زوجي حتى وإن علم بالأمر لن يقدم على مثل هذه الحماقة.

نبيل: ماذا بشأنك، ماذا لو علمتِ أن له عشيقات أخريات؟

لم تدعه يكمل كلامه فقد قاطعته قائلة بسخرية لاذعة: لست غيورة، إن كنت تقصد ذلك، أكثر من ذلك لست واقعة في حب عاطف، أهذا الجواب كاف ويرضيك؟

نبيل: تعجبني صراحتك، هل أطلعك عشيقك بشكل مباشر أم لاحظت أنت أنه خائف على حياته؟

جمانة: بالعكس تماماً فهو شاب مليء بالحيوية والنشاط ولا يبدو أنه يكترث لأي أمر سوى رغبته باللهو والمرح

وامتلاك ما يرغبه،

نبيل: برأيك هل بإمكانه أن، يكون قاتلاً؟

ردت **جمانة** بدهشة: ماذا تقول؟ قاتلاً**!** إنني أؤكد لك إنه لا يستطيع إيذاء ذبابة. فما بالك بالقتل، صحيح أنه يحاول أن يظهر بمظهر الرجل الفظ الخشن أحياناً ولا أدري الـسبب. لكنه يخفي خلف ذلك شخصية طفل يحب الـدلع والغـنج واهتمام الآخرين به.

نبيل: هل يتعاطى المخدرات أو أي شيء من هذا القبيل؟

جمانة: لا أعقد ذلك.

نبيل: هل شكا لك يوماً من شخص ما أو بمعنى آخر هل ذكر لك أن له أعداء يتمنون موته أو أن أقاربه يعملون على ذلك للحصول على ثروته قبل أن يتزوج ويأتيه الوريث؟

جمانة: إطلاقاً وكما قلت لك كل هذه الأمور ليـست على باله برغم أنه أحياناً يصارحني القول بـأن أعمامـه لا يكنون له المودة بمثل ما يكنه هو لهم، لكن أستطيع أن أقـول

لك إن عاطفاً يعيش ليومه، الآن أخبرني بصراحة ما الأمر وما الهدف من وراء كل هذه الأسئلة فمن الممكن أن أقدر على مساعدتك؟

رد عليها وهو يتأوه: أخبرتك ما الأمر ثم إن هناك جرائم قتل قد وقعت والقاتل خطير يجب أن أقتنصه قبل ارتكاب جرائم أخرى قد تكون من بينها قتل عاطف، لذلك لا آلو جهداً في التحري للوصول إلى أية معلومة تفيدني وتجعلني أمسك بطرف الخيط المؤدي إلى كشف غوامض ما يحدث وأنت تعلمين أن عاطفاً ملياردير، والمال يسيل له اللعاب.

جمانة: أتعلم أنني أهوى قراءة الروايات البوليسية، هل قرأت رواية أجاثا كريستي عن الحب الذي قتل؟ إنني أرى أن الحب قد يؤدي إلى الجريمة بل ربما إلى جرائم فظيعة، لماذا أنتم المحققون تضعون المال دائماً هو السبب؟ سكتت برهة وهي تتأمله قبل أن تتابع وتقول: لكن إذا كان المال والحب بنفس الوقت هما السبب، هنا يجب أن تكون حذراً لأنه في تلك الحالة سيسقط على مذبح الشهوات والمال الكثير من الضحايا.

نظر نبيل إليها بذهول وهو يردد صحيح إن الحب مـع المال دافع مخيف لارتكاب الجرائم، أنت مذهلة يا جمانة، لكن لي سؤال أخير قبل أن أذهب: هل تعلمـين أن عاطفـاً لـه خطيبة، وهل هو يحبها؟

جمانة: بالطبع أعلم أنه خطب ابنة عمه وكثيراً مـا يـتغنى بجمالها أمامي دون حرج، أعتقد أنه يحبها لا بل ويغار عليهـا وقد قال لي مرة إن له ابن عم سعى وراء خطيبته التي صـدته وعلى ما أذكر أيضاً ابن محامي عائلتهم واسمه توني سعى وراءها أيضاً لكن دون جدوى لأ ا تحبه هو وحده ولا أحد غيره.

نظر إليها **نبيل** مدهوشاً وهو يقول: ماذا تقـولين ابـن محامي عائلتهم أأنت متأكدة من ذلك؟ لأنه من خلال تحرياتي السابقة لم يأت أحد على ذكر هذا الأمر.

جمانة: نعم إني متأكدة مما قلت لك.

شكرها نبيل على هذه المعلومات، وأحس بالضيق ينتابه لأنه سيغادرها وتمنى في قرارة نفسه لو يجد أي مبرر ليبقـى فترة أطول.

جمانة التي أحست بالميل والانجذاب نحو نبيل منذ اللحظة الأولى التي شاهدته فيها لم تخفِ حقيقة شعورها، وعندما هم نبيل بالانصراف، اقتربت منه حتى كادت تلتصق به ليحس بأنفاسها الحارة اللاهبة تختلط بأنفاسه، سمعها تقول له بصوت خافت وهي مطرقة الرأس: أنت تريدني أيها الوسيم، لقد قرأت ذلك في عينيك، أخذها نبيل بين ذراعيه وهمس لها قبل أن يقبلها: أعتقد أنني وقعت في حبك يا حلوتي. عندما رافقته إلى الباب وقبل أن يذهب قالت له بصوت حالم وعيناها شبه مغمضتان: في عطلة اية الأسبوع بإمكاني إمضاء يومين عندك في م لك إن رغبت بذلك لأن زوجي ذاهب مع الأولاد إلى البحر في هذه الفترة، لاحظت جمانة نظرات اللهفة في عيني نبيل الذي قال لها: سوف أكون في غاية السعادة لو تمّ ذلك يا حبيبتي، ثم أخذ رأسها بين يديه وبعد أن أزاح خصلات شعرها الأسود الطويل المتناثر على وجهها قبّلها قبلة طويلة ثم غادر الم ل.

❤ ❤ ❤

الضيف الليلي

أحس نبيل بيد ناعمة تداعب شعر رأسه وصوت لا يخلو من الغنج والدلع يقول له: استيقظ أيها الكسول فقد تجاوزت الساعة العاشرة، لقد أعددت لك الفطور، ليفتح عينيه ببطء ويرى جمانة تبتسم له وقد ارتدت روب ذي شامبر من ثيابه لفته بعناية حول جسمها ليظهر بوضوح تقاسـيم جـسدها الفاتن البديع، ابتسم لها نبيل وهو يقول ليس قبل أن أطبـع قبلة الصباح على شفتيك القرمزيتين.

أخذ نبيل يحدث جمانة وهما على طاولة الإفطـار عـن هواجسه وخوفه من وقوع جرائم أخرى وضحايا أبرياء قبل أن يلقى القبض على الجاني مبدياً لها بنفس الوقت توجسه من أن يصيب عاطفاً مكروه. وأنه إلى الآن لم يمـسك بطـرف الخيط أو أي معلومة هامة قد تفتح له الطريق لحل لغـز مـا

يحدث، ردت عليه جمانة لا عليك يا حبيبي إنك تبذل قصارى جهدك للقبض على القاتل وإني على ثقة من مهارتك البوليسية التي تتمتع بها وقدراتك العقلية التي سوف تتيح لك فك طلاسم هذه القضية مهما تعقدت، إضافة إلى خبرتك الطويلة في مجال الأمن الجنائي، إنك خلقت كي تكون قناص المجرمين.

غرق نبيل في التفكير وهو يقود سيارته باتجاه مكتب الملياردير عابد، في البداية اتجه تفكيره نحو جمانة التي أخذ يحس نحوها بعاطفة قوية أشبه ما تكون بالحب، إنها امرأة مثيرة جذابة وشهوانية قال لنفسه. هل لها علاقة بهذه القضية وإلى أي حد وما الدافع لها إن صح ذلك أسئلة لم يجد أجوبة عليها لكنه تمنى في قرارة نفسه أن لا يكون لها ضلع في هذه الحوادث، إنها امرأة خلقت للحب والحب فقط، ثم تحول تفكيره نحو عابد هذا الملياردير الذي جمع معلومات عنه من مكتب الأمن الجنائي المدونة على الحاسوب بمساعدة أحد معارفه العاملين في المكتب، ملفه مليء بالأعمال غير المشروعة

المشتبه في قيامهما، محاولات الشرطة للإيقاع به وتقديمه للعدالة كلها باءت بالفشل، من المؤكد أنه من كبار زعماء المافيا، حذر، ذكي، في غاية الدهاء، لا يترك مجالاً للصدف أن تلعب دوراً لكشفه وتعريته، ومشتبه بتصفية عناصر من العالم السفلي ممن شكلوا خطراً على أعماله، وفي حالات التصفية هذه دائماً كان عنده دليل إثبات على وجوده بعيداً عن مسرح الجريمة، باختصار رجل ماكر في غاية الخطورة ويملك جيشاً من القتلة المأجورين. عندما وصل نبيل إلى مكتب عابد وحاول الدخول اعترض طريقه حارسان على الباب ذوا بنية رياضية، عابسا المظهر، تبدو على وجهيهما سيماء أنهما لا يفهمان إلاّ لغة القوة، نظر إليهما وهو يبتسم قائلاً لي موعد مسبق مع ولي نعمتكما، أجابه أحدهما بفظاظة تدل على أنه لا يعرف لغة الدبلوماسية، نعلم بذلك لكن علينا تفتيشك قبل الدخول، أخذا منه مسدسه الذي تحت إبطه والمسدس الأخر الصغير الذي يخفيه عادة في أسفل قدمه. الآن يمكنك الدخول وعندما تخرج سنعيد لك سلاحك قال

له الحارس. تأمل نبيل الملياردير عابداً ملياً وهو يدعوه للجلوس قبالته، لقد تجاوز الخمسين من العمر بالتأكيد، رياضي البنية، متوسط القامة، تبدو على وجهه علامات الذكاء ويمكنك من نظرات عينيه الثاقبة أن تستشف أنك أمام رجل بالغ الخطورة، مرت فترة صمت قليلة ليتوجه بعدها عابد بسؤال نبيل، حسناً أعلم أنك تحري خاص وقبلت أن أقابلك من ناحية الفضول لا أكثر، هل لي أن أعلم عن السبب الذي أتى بك إلى عندي بدون لف أو دوران؟

بعد تردد أجابه نبيل لأكن صريحاً معك، لا يهمني أعمالك إن كانت مشروعة أو عكس ذلك فهذا ليس من شأني، أرجو أن تكون قد فهمت ما أقصد، لكن أريد أن أعلم وبصراحة منك هل المجني عليه المحامي إميل كان ساعدك الأيمن؟ انتفض عابد من السؤال ليرد بصوت لا يخلو من التهديد، لماذا تسأل، وما شأنك بذلك وبخاصة أن إميل أصبح في عداد الأموات، إلا إذا كنت تلمح بطرف خفي إلى إمكانية قيامي بتصفيته؟

نبيل: هناك جرائم قتل حصلت في البلد وربما ستحدث جرائم أخرى قد تطال موكلي إن لم أقم بكـشف الفاعـل وتسليمه للعدالة، فعليك أن تعلم أنني أعمل لحماية مـوكلي بكل الوسائل المتاحة لي، ولهجة التهديـد هـذه في نـبرات صوتك لا تعجبني فأنا لست من نوع الرجال الذين يخافون أو يهربون عندما يحسون بالخطر والآن هل لك أن تجيب علـى سؤالي، اصفر وجه الملياردير الذي رد بالقول على حـسب علمي إميل كان محامياً لعدة شخصيات معروفـة في البلـد فلماذا اخترتني أنا بالذات من دون الجميع لتسأل عن ذلك؟

نبيل: بعد أن تمعنه ملياً ليرى ردة فعله: لأنـك كنـت بالقرب من مسرح جريمة قتل جورجيت زوجة إميل، أحـد المتعاملين معي والذي يعرفك لمحك جالساً في سيارة مرسيدس سوداء اللون بالقرب من الكنيسة أثناء ارتكاب الجريمة، أخذ عابد يضحك بصوت مرتفع عند سماعه ذلك مـن قبـل أن يقول: يا لك من محتال إ ا حيلة قديمة يا عزيزي لتوقـع بي، ولا تنطلي على شخص مثلي سأقول لك شـيئاً وأكـون في

غاية الصراحة معك لأنك بشكل أو بآخر أثـرت إعجـابي واهتمامي بنفس الوقت، إنني لا أقوم بتصفية من أريد تصفيته بل أرسل رجالي المحترفين لعمل ذلك وليس هذا فقـط بـل ستجدني خارج البلدة عندما تحدث الجريمة، دعك من هـذه الألاعيب، والآن حسناً لنقل أن إميلاً كان ساعدي الأيمـن ماذا بعد؟

نبيل: الآن يمكننا أن نتفاهم من الممكن أن إميلاً احتفظ بوثائق تدينك وعملت ما عملت للحصول عليهـا، فمـن المعروف عنك حرصك أن لا تطال يد القانون مهما كـان الثمن الذي سيكلفك أو الأعمال التي ستقوم ا لمنع ذلـك أليس كذلك؟

عابد: لست غبياً إلى هذه الدرجة لأن أجعل محامياً مهما علت قيمته أن يملكني في جيبه يا عزيزي.

نبيل: هل قام بتبييض أموالك؟

عابد: بيني وبينك لنقل إنه كذلك وهذا مما ينفي عـني مة القتل، فمن هو الأحمق الذي يقتل الدجاجة التي تبيض له

ذهباً؟

نبيل حسناً عليك أن تعرف أنك أنت بالذات لا مني إن لم يكن لك يد في ما يحدث، يهمني أن أعلم كل شيء عـن إميل وإني أعتقد أن حلّ لغز مقتله سيؤدي إلى كشف مـن يقف وراء هذه الجرائم ويدرأ الخطر عن حياة موكلي، لذلك أسعى لكشف كل غوامض وأسرار ا ني عليه إميـل لأ ـا الخطوة الضرورية باتجاه الحقيقة، الآن على اعتبار أنه كـان مقرباً منك وساعدك الأيمن لابد أنك تعلم شيئاً مـا نغـص حياته في الفترة الأخيرة وقبل مقتله، هل اعترف لك بأمر ما أثار هواجسه وخوفه؟

عابد: قبل أن أجيبك على هذا السؤال هل لي أن أعرف من هو موكلك؟

ابتسم **نبيل** دوء وقال هيه هيه هل يبدو علي أن غبائي يمكن أن يصل لهذا الحد ثم أنت تعرف يا صاحبي أن ذلك من أسرار المهنة ومن لا يراعي تقاليد المهنة وأدبيا ا فأنت تعلـم أن مصيره الفشل بالتأكيد.

عابد: حسناً تراءى لي أنه خائف من شيء ما حاولت أن أعرف السبب لكنه لم يفضِ لي بذلك، وآثر أن يلتزم الصمت، لكن أذكر أنه في أحد المرات وقبل مقتله بأسابيع قليلة حاولت أن استدرجه بالحديث عن وصية المليارديرسالم، تلك الوصية التي كنت قد سمعت في الماضي البعيد من قبل أحد المقربين جداً أن سالم كان ينوي إجراء تغيير في وصيته وحرمان أحد المستفيدين منها، لكن هذا المحامي الماكر لم يخفِ دهشته لمعرفتي بذاك الأمر ولم ينكره على الإطلاق وعندما حاولت أن أعرف منه تفاصيل أكثر عن الموضوع ومن هو الشخص الذي سيحرمه سالم من الميراث ولماذا؟ لم أستطع دفعه إلى البوح لي بما يعرف ورفض أن يكشف لي النقاب عن خفايا وأسرار وأسباب ذلك التغيير الذي كان سيحدثه سالم في وصيته قبل وفاته.

شخص **نبيل** بعينيه نحو عابد قبل أن يقول له: لابد أنك عرفت من المعني بالتغيير ولا تريد أن تفصح لي عنه لأنك بالتأكيد لا تريدني أن أعرفه ومن الأفضل لك يا عابد أن

تخبرني بما أطلعك عليه المحامي القتيل بهذا الخصوص.

هز **عابد** رأسه قائلاً مع الأسف لم يـذكر لي اسمـه لا أعرف من هو، وعلى فكرة على حسب معلوماتي أن سـالم أوصى لإخوته وخدمه بمبالغ يسيل لها اللعاب، ومن الممكـن أن يكون أي واحد منهم معني بالحرمان.

نبيل: إذن تعترف أنك حاولت أن تعلم من هو المعـني بالحرمان ولم يبح لك أميل بذلك؟

عابد: نعم هذا صحيح.

نبيل: هل كنت تعرف سالم عن قرب باعتبار أن أميـل كان مقرباً منكما أنتما الاثنين بنفس الوقت.

عابد: لا، وبصراحة على حد علمي ومن إميل بالـذات أن سالم كان لا يستسيغني.

نبيل: سؤال أخير أرجو أن تجيبني عليه بصراحة: هل لك علاقة مميزة مع أحد من ورثة سالم أقصد معرفة وثيقة؟ صداقة أو ما شابه؟

عابد: بالتأكيد لا، ليس لي أية صلة مع أي منهم.

عندما استقلّ نبيل سيارته، لم يكن بوسعه أن يعلـم أن الملياردير عابداً راقبه وهو يغادر من خلال نافذة مكتبه المطلة على الشارع بعد أن أزاح الستار قليلاً.

في هذه الليلة وبعد منتصفها بقليل أحاطت جمانة عنـق نبيل بذراعيها البضتين قائلة له بكسل وغنج قبلني يا حبـيبي قبل أن أنام ثم أدارت له ظهرها، لحظات مرت وإذ هي تغط في نوم عميق، طبع نبيل قبلة على ظهرها العاري قبل أن يخلد هو الآخر للنوم، لم تكد أجفانه تغمض حتى سمع نباح كلبـه البوليسي العنيف يشق سكون الليل، ض بسرعة من الفراش وتناول مسدسه من تحت المخدة وارتدى بسرعة روب النوم ومع بيل صغير موجود دائماً بحوزته أضاء المكـان المظلـم متجهاً نحو الباب الأمامي ليشاهد أن قبضة الباب تتحرك ولم يكن يدر بخلد الزائر الليلي أن الباب مغلق من الداخل بمزلاج خاص توجه نبيل وبسرعة وعلى رؤوس أصـابع قدميـه إلى الباب من الناحية الأخرى الذي يفضي إلى الحديقة، ليتجـه

ناحية الشخص المجهول الذي ترك الباب واتجه إلى النافذة القريبة محاولاً فتحها، على ضوء البيل استطاع نبيل أن يتبين شخصاً طويل القامة مغطى بالسواد من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ولا يمكنك أن ترى سوى عينيه البراقتين، في نفس اللحظة رمى نبيك بنفسه جانباً على الأرض ليتفادى الطلقات القاتلة التي انطلقت باتجاهه دون أن يسمع لها صوت، إنه مسدس كاتم صوت. همس نبيل لنفسه وهو يطلق العيارات النارية من مسدسه باتجاه الشبح الذي قفز من فوق سور البيت المنخفض، لتبدأ مطاردة ليلية عنيفة بين نبيل والمجهول، غير بعيد عن بيته فقد نبيل أثر الزائر الليلي لذلك أخذ يتحرك بحذر وحيطة ملتفتاً ذات اليمين والشمال مستعيناً بمصباحه الليلي، وفجأة أحس بالخطر الشديد يتهدد حياته ملتفتاً إلى الوراء ليلقي بنفسه إلى الأرض متدحرجاً ما استطاع بعيداً عن المكان الأول بنفس اللحظات انطلقت رصاصات مسدس رشاش تحصد المكان الذي كان موجوداً فيه قبل ثوان من دراجة نارية شاهدها تسير بسرعة الريح وهي تغادر المنطقة،

بدا نبيل مذهولاً وهو عائد إلى م له، لقد نجا من موت محقق، لا بد أن القاتل لم يكن يعلم بوجود حارس ممتاز في حديقته يحرس البيت وينبهه لمثل هذه الحالات، إنه حارسـه الأمـين كلبه البوليسي المتدرب، لابد لي من الآن فـصاعداً مـن أن آخذ أقصى درجات الحيطة، إني على الطريق الصحيح، هذا ا رم بات خائفاً من أن أتوصل إليه وهو من النوع الذي لا يترك مجالاً للصدف تكشفه إن كنت تعلم ولو معلومة بسيطة عنه ينتظرك الموت الزؤام همس نبيل ذلـك وقـد أصـابته قشعريرة هزت جسمه.

عندما ولج إلى غرفة النوم وجد جمانة تغـط في نومهـا العميق، فهي بلا شك لم تحس بما حدث، استلقى إلى جانبها دوء وحذر حتى لا تستيقظ وراح في سبات عميق.

❤ ❤ ❤

الوصــية

بعــد الفطور بدأت جمانة ترتدي ثيا ا وهي تبتسم له بإغراء قائلة له لقد أمضيت يومين من أجمل أيام حيـاتي، ثم تنهدت بأسى قائلة لكن الآن علي العودة إلى م لي، بان على وجه نبيل عدم الارتياح و ض ليطوقها بذراعيه ويقول لهـا لماذا لا تبقين فترة أخرى بإمكانك أن تنتحلي مبرراً للغيـاب عن زوجك وبيتك لفترة أخرى كاضطرارك للـسفر مـثلاً، طوقت عنقه بذراعيها طابعة قبلة قصيرة على شفتيه قائلـة لا يمكنني ذلك يا حبيبي، ولكن أترغبني أن أبقى فترة أخرى يـا حياتي؟ رد عليها وعدم الرضا قد بان على محياه، آه بـالطبع نسيت بالتأكيد عاطف سيكون الآن بانتظارك، نظرت إليـه بذهول لكن لم تخف الفرح الطاغي الذي انتا ا وهي ترمـي نفسها بين ذراعيه قائلة لم أكن أعلم أنك غيور علي إلى هذا

الحد، انس أمر عاطف وسأكون لك متى رغبت وشئت، لكن لا تقل لي بربك أنك وقعت في حبي، قالت ذلـك وبـدت عليها اللهفة والأمل أن تسمع جواباً ربمـا انتظرتـه هـذين اليومين، الجواب أتاها بقبلة سمعت بالكاد من خلالها صـوته يقول لها أحبك يا سمرائي الجميلة، أحب دلعك وغنجك، لم أحس إلى الآن شعوراً مماثلاً للشعور بالحب الذي أكنه لـك تجاه أية امرأة أخرى عرفتها في حياتي، بادلته القبلة هامسة له بصوت أنثوي مثير وملهوف كم انتظرت لأسمع منك ذلـك يا حبيبي.

عندما اتجه نبيل نحو بيت راجح لمقابلته فقد رغـب أن يتعرف على العائلة وبنفس الوقت أن يعلم عن طريقهم المبالغ التي آلت إلى جميع من ترك لهم سالم تركة مـن مالـه، أول شيء فكر فيه نبيل هو جمانة، هذه المرأة الفاتنة هل يؤمن لها جانب، أليس من الممكن أن تكون علاقتها بعاطف أعمـق بكثير مما يتصور وماذا لو أ ا على علاقة بشخص آخر ومعه تلعب لعبة خطيرة لسحب ما استطاعت من أموال الملياردير

عاطف وربما تخطط بطريقة ما لامتلاك معظم ثروتـه وهـي بنفسها قالت في سبيل الحب والمال تسقط الـضحايا، ومـا المانع أن يكون عاطف غارقاً في حبها حتى أذنيه كمـا هـو الحال معه فهي امرأة مثيرة لعوب ولا تخفي شهوانيتها. ليتجه تفكيره بعد ذلك نحو عابد فمحاولة قتله تمت بعد مقابلته له مباشرة، هل أحس هذا المحتال أنه يشكل خطراً مباشراً عليـه فقرر التخلص منه وهو الذي يملـك جيـشاً مـن القتلـة المأجورين، وفجأة تذكر نبيل تقرير مساعده رامز عن الرجل المتشح بالسواد الذي كان يحوم حول بيت عاطف، أم الممكن أن يكون هو نفسه من حاول قتله وهذا وارد وبالتالي هـل عابد ضالع في هذه القضية ووراء الجرائم التي حدثت أو أنـه لا يرغب أن يقع القاتل في قبضة العدالة لسبب ما، لكن لماذا حدثت هذه الجرائم؟ للوهلة الأولى جريمة قتل إميل ومن بعده جورجيت، الحب أو المال لا مكان لهما كسبب في هـاتين الجريمتين اللهم إلاّ إذا كانتا تمهيداً للجريمة الرئيسية الـتي لم تحدث بعد ألا وهي قتل موكله عاطف، عند هذا الحد انتهى

به التفكير.

عندما قرع نبيل جرس بيت راجح فتحت له الباب فتاة ساحرة الجمال لم يشك للحظة واحدة بأ ا سونيا التي نظرت إليه وقد بانت الدهشة والحيرة عليها قبل أن تقول بارتبـاك واضح هل من خدمة وماذا تريد، ابتسم لها نبيل قائلاً: لا بد أنك سونيا خطيبة عاطف، اعذريني لأني أتيت دون موعـد مسبق وبودي أن أقابل والدك هل هو موجود، سونيا: مـاذا أقول له، نبيل: تحر خاص يود مقابلته لإعطاء بعض المعلومات عن عائلتكم، غابت لحظات لتعود وتدعوه إلى الـدخول، في الصالون إضافة إلى المضيف وجد شاباً في مقتبل العمر طويل القامة رياضي الجسم ووسيم الشكل عنده قدم نفسه على أنه جميل ابن أخ راجح، بدا المضيف أنه تجاوز الستين من العمر أشيب الشعر مهيب الطلعة متوسط القامـة لا يخلـو مـن الوسامة، بعد أن جلس نبيل، توجه نحو راجح بالقول: آسف للإزعاج والحضور دون موعد مسبق، لكنني أتحـرى عـن جرائم قتل حدثت في البلد ولا بد أنكم جميعـاً تطـالعون

الصحف وتعلمون بذلك لهذا أقوم ببعض التحريات مع مـن يمكن أن يفيدني بالتحقيق لا أكثر ولا أقـل. نظـر راجـح باستغراب نحو نبيل قائلاً: لكن ما علاقتنا نحن بالموضوع؟

نبيل: لا تسيء فهمي، معلومات أستقيها من هنا وهناك تنير لي الطريق.

راجح: إلى هذه اللحظة لا أعلم كيف باسـتطاعتي أن أفيدك.

نبيل: ابنتك رائعة الجمال، زوجها المـستقبلي سـيكون محسوداً إ ا خطيبة ابن عمها عاطف أليس كذلك؟ قال ذلك وهو يرمق بطرف عينيه الشاب جميل ليرى ردة فعله، ولعجبه لا حظ امتقاع وجهه وأنفاسه بدأت تتصاعد كما أن مظاهر الغضب بدت واضحة عليه، وبأنه يبذل مجهوداً كبيراً كي لا ينفجر ويقول شيئاً غير لائق، في هذه الأثناء سمع المـضيف: نعم هي كذلك وشكراً لك على إطراء جمال ابنتي، في الحقيقة هما مغرمان ببعضهما منذ فترة ليست بالقصيرة، وعلى كـل حال هما أولاد عمومة.

نبيل: متوجهاً إلى جميل يخيل إليّ أنك غير راض عن هذا الزواج.

جميل: عاطف ليس أهلاً لسونيا، صحيح أنه مليـارديرلكنه مدلل وأناني وسونيا ستندم على الزواج منه لا حقاً لقد نصحتها بأن تتركه لكنها ركبت راسها.

قاطعه عمه وهو ينظر إليه بصرامة: جميل لا تنـسى أن عاطفاً ابن عمك وزوج ابنتي المستقبلي وليس من اللائـق أن تسيء إليه.

سكت جميل على مضض ولكن غضبه قد ازداد.

نبيل: هل والدة عاطف سعيدة لهذا الزواج؟

تردد راجح قليلاً قبل أن يقول لست أدري يخيل إليّ في بعض الأحيان أ ا لا ترغب بذلك، ربما لست أدري لكـن على كل حال لم تبدِ معارضتها على هذا الزواج وفي النهاية الرأي يعود لابنها.

في هذه الأثناء دخلت سونيا وهي تحمل صينية القهـوة

وبعد أن جلست سألها **نبيل**: أخبريني يا سونيا هل تحبين عاطفاً، أعني هل أنتما متفاهمان؟

احمر وجهها خجلاً مما زادها جمالاً قبل أن ترد وهي مطرقة: نعم إني أحبه وهو شاب لطيف وخلوق.

ومع دهشة الجميع فقد هب جميل عند سماعه ذلك معتذراً من عمه بأن عليه الذهاب لأنه مشغول وبدا وهو يغادر كأن العفاريت تطارده.

نبيل: يخيل إليّ أن ابن أخيك غير راض عن هذا الزواج بل أستطيع التأكيد أنه مغرم بابنتك وغارق في حبها حتى أذنيه. هل حدثت مشادات بينه وبين عاطف، وهل تعتقد أنه من الممكن أن يؤذيه؟

راجح: هذا صحيح، لكن ما باليد حيلة لا يمكنني مساعدته وابنتي بإرادتها اختارت زوجها المستقبلي، ولا يغرنك مظهر جميل الناري فهو شاب هادئ وممتاز، بصراحة يتجنب لقاء عاطف، وأنا واثق أنه مع الزمن ستتحسن علاقته مع ابن عمه.

نبيل: من الممكن أنه بطريقة أو بأخرى يعمل على إفساد هذا الزواج؟

أجابه راجح وهو ينظر إليه بصرامة: جميل شاب طيـب الخلق، عصامي، طيب القلب يا صاحبي فإن كنت قد كونت نظرية في ذهنك عن إمكان تورطه في عمل ما ضد عـاطف فأنت واهم وتسبح في دنيا الخيال.

نبيل: هيه لماذا لا يمكن فالحب يفعل الأعاجيب.

أجاب **راجح** بحدة: أرجو أن تزيح هذا الـتفكير مـن ذهنك، ولا تنس أننا عائلة واحدة على السراء والضراء.

في هذه الأثناء توجهت **سونيا** إلى والدها بالقول: لماذا لا تخبره يا والدي بأمر المكالمات الهاتفية التي نتلقاها من مجهول، من الممكن أن يساعدنا ذا الخصوص؟

قطب **نبيل** بين حاجبيه وهو يردد: مكالمات؟ ما فحواها، ولمن؟

راجح: حسناً، ابنتي منذ خطوبتها إلى عـاطف تتلقـى

ديدات عن طريق الهاتف يهددها بالقتل في حال تزوجتـه، صادرة عن صوت فيه حشرجة ورهبة تبعث على الخوف.

نبيل: لماذا لا تضع الهاتف تحت المراقبة؟

راجح: لا، لا، أعير الأمر أي اهتمام وأعتقد أن الأمـر مجرد تهويل أو مزحة ثقيلة من أحد المعـارف أو المعجـبين بابنتي.

تمتم **نبيل** لنفسه لابد أن راجح يخاف أن يكون الفاعـل هو جميل لذلك يحرص أن يبقى الأمر محصوراً بالعائلة وحفاظاً على ابن أخيه.

نبيل: وهو ينظر إلى سونيا: أليس من الممكن أن يكـون شاباً آخر تعرفينه غارقاً في حبك؟

سونيا وقد احمر وجهها: لست أدري ماذا تعني؟

نبيل: حسناً لقد علمت أن توني ابن المحامي كميل وكيل آل سالم مغرم بك أيضاً، أليس من الممكن أن يكون توني هو صاحب هذه المكالمات.

بدا وكأن سونيا قد انتفضت مما سمعت ولاحظ حالة من الارتباك والانفعال قد انتابتها قبل أن تجيب وبدون شـعور: لا، لا توني لا يمكن أن يفعل ذلك، أنت لا تعرفه فهو شاب رزين، طموح وهادئ.

نبيل: يبدو أنك على معرفة وثيقة به.

سونيا: بتلعثم واضح، أعرفه من الجامعة فقد كان علـى أبواب التخرج وأنا في السنة الأولى.

نبيل: هل صارحك بحبه، وهل تقدم لخطبتك؟

أجابت **سونيا** وقد بان الارتباك عليها وبعصبية واضحة: علاقتنا لم تتعد الزمالة.

لم يدعها والدها تنهي كلامها فقد قاطعهـا متوجهـاً بكلامه إلى نبيل: الذين تقدموا لخطبة ابنتي كثر، لذلك دعك من هذا الكلام، ودع ابنتي وشأ ا. هل لديك شيء آخر تريد معرفته أو تريد أن تعرفه.

حسناً أخبرني الآن يا راجح عن مضمون وصية أخيـك

المرحوم سالم.

راجح: لقد كان أخي المرحوم كريماً سخي اليد، فقـد ترك لي ولأخي الكبير كريم لكل واحد منا خمـسة ملايـين دولار جعلتنا في مصاف الأغنياء، لزوجته نورا أيـضاً تـرك خمسة ملايين دولار، خادمته سارة مبلغ مئتي ألـف دولار، وخادمه سامر وسائق السيارة شفيق وسائق طيارته الخاصـة إيلي لكل منهم أيضاً مئتي ألف دولاركما ترك مبلغ عشرين مليون دولار للجمعيات الخيرية وملاجئ الأيتام، وطبعاً كل ثروته آلت إلى ابنه عاطف.

صفّر **نبيل** من الدهشة وهو يقول لقد ترك لخدمـه مبـالغ كبيرة يسيل لها اللعاب لابد أنه أحبهم كثيراً، ربما كانوا متفانين جداً في خدمته حتى ترك لهم مثل هذه المبالغ الكبيرة والمبالغ التي تركها لكم تعتبر ثروة كبيرة لكن هناك في الوصية أمر آخر وهو أن الثروة ستؤول إليكم في حال وفاة عاطف قبل إنجابه الوريث أم أنا على خطأ؟

بان على راجح عدم الارتياح لهذا السؤال، لكنه أجـاب

بعد صمت قصير دوء: نعم هذا صحيح ولا أدري إن كنت ترمي إلى شيء ما من هذا السؤال؟ ولأهون عليك الأمـر، إن كنت تعتقد أننا نتمنى أو نسعى لموت عاطف قبل أن يتـزوج ويأتيه الوريث فأنت واهم، نحن عائلة واحدة ما يصيب الفرد منا يصيب الجميع، أضف إلى ذلك لا تنس أن عاطفاً سيكون زوج ابنتي في القريب العاجل.

نبيل: ومع ذلك ألم تكن تتمنى في قرارة نفسك لـو أن ابنتك اختارت جميلاً زوجاً لها بدلاً من عاطف برغم ثروتـه الكبيرة؟

نظر إليه **راجح** بتمعن قبل أن يقول له: لا أدري من أين أتتك هذه الفكرة، لكن كن واثقاً من أنني أحـب وأتمـنى لعاطف كل الخير بنفس القدر الذي أتمناه لجميـل فالاثنـان أولاد لأخوتي ولا أفرق بينهما.

قبل أن يهم نبيل بالانصراف شكر المضيف على حـسن الضيافة وسأله إن كان لديه صورة حديثة تجمع عائلته مـع عائلة أخيه كريم ليعطيه إياها دون أن يوضح السبب.

نظر إليه **راجح** بدهشة قائلاً: صورة للعائلة تعني نحن الأخوة مع أولادنا لكن لماذا؟

أجابه **نبيل** بابتسامة لطيفة لا تنس أنني تحري خاص ولدي أسبابي.

هز **راجح** رأسه متمتماً بكلام غير مفهوم وهو ذاهب لإحضار الصورة.

توجه نبيل مع مساعده رامز بعد مغادرة بيت راجح إلى الدير الذي حدثت فيه جريمة قتل جورجيت وبينما هو في الطريق المؤدي إليه الضيق ذو المنعطفات والمنحدرات الخطرة، وبعد أن قطع فيه حوالي أربعة أو خمسة كيلومترات إذ بسيارة مرسيدس حمراء اللون تظهر له من الخلف يقودها رجل لم يتبين ملامحه بدأت تصدمه في محاولة واضحة لأن تجعله يفقد التوازن ويهوي في الوادي السحيق، مرت حوالي الخمس دقائق تقريباً على هذه الحالة وكاد نبيل أن يسقط مع سيارته في الهاوية من صدمات سيارة المرسيدس والتي لم يستطع التخلص منها وعندما أخرج رامز مسدسه في نية لأن يطلق

الرصاص باتجاه سائق المرسيدس، قال له نبيل لن يفيدنا ذلك لأنني على يقين من أن زجاج هذه السيارة مصنوع من النوع الذي لا يخترقه الرصاص، خطر الموت أصبح مسلطاً على رأسه ورأس رامز، وفجأة تذكر بدون البنزين الذي يملأه عادة ويبقيه في المقعد الخلفي كاحتياط في حال نفاذ الوقود من خزان سيارته التي اعتاد أن لا يراقب عدادها، عندها خطرت له فكرة نفذها في الحال، طلب من مساعده رامز فوراً الانتقال إلى المقعد الخلفي من السيارة، وبعد ذلك أمره أن يخلع سترته ويشبعها بالبنزين ثم طلب منه أن يشعلها ويرميها بدقة إلى جهة سائق سيارة المرسيدس عندما يصبح بموازاته رد عليه رامز إنني فهمت قصدك، أستطيع فعل ذلك يا سيدي، حقاً إنها فكرة ذكية تمكن بعدها نبيل بحرفية أن يجعل السيارة الأخرى بموازاة رامز لتنطلق في نفي اللحظة سترة مشتعلة يتصاعد منها الدخان نحو الهدف. الدخان المنبعث من السترة المشتعلة منعت سائق المرسيدس من الرؤية الواضحة وأفقدته توازنه لحظات قليلة مرت قبل أن يهوي إلى القاع، أوقف

نبيل سيارته جانباً وترجل منها مع مساعده ليريـا ويـسمعا الانفجار الهائل الذي تبع سقوط المعتدي في الهاوية، تنـاول بعد ذلك (جواله) ليتصل بحسام معلماً إياه بما حدث فاتحـاً الاتصال بالقول إنه سيراه فيما بعد، عندما وصل نبيـل إلى الدير لم يضع وقته فقد أخرج الصورة التي أخذها من راجح وأراها للراهبات طالباً منهن التمعن جيداً فيها وإخبـاره إن كان أحد ممن في الصورة كان من بين من شاركوا في جريمة قتل جورجيت أو لاحظن وجوده في الدير أو بالقرب منه ليلة الجريمة، لكن الجواب من قبلهن جاء بالنفي القاطع، غـير أن أكثر من راهبة قلن إن أحد ألقتله يشبه بـالطول والجـسم الرياضي وليس بالشكل هذا وهن يـشرن في الـصورة إلى جميل.

في اليوم التالي عند قيلولة الظهر، بينما نبيل مسترخٍ على الفراش، سمع جرس الباب يرنّ بعناد دون توقف، ض بكسل وفتح الباب ليرى أمامه جمانة وقد بان الهلع عليها والتي ارتمت فوراً في أحضانه قائلة له: يا إلهي كم ارتعت، لقد قـرأت في

صحف الصباح خبر محاولة قتلك، أخبرني هل أصابك مكروه، أخذها بين ذراعيه وطبع على شفتيها قبلة حارة قبل أن يقول لها أنا بخير سأخبرك بكل شيء فيما بعد.

قص عليها نبيل وهي مسترخية إلى جانبه ما حدث ثم تابع وهو ساهم، يخيل إليّ أن ما قالته لولا عن أن حالة عاطف النفسية غير مستقرة وأنه يعاني من ذلك هو صحيح وأنت تعلمين أن عاطفاً وسيم ومليارديرِ وبالتالي الراغبات فيه كثيرات ومن يحصل عليه يحصل على المال أيضاً، وبرغم ذلك أعتقد أيضاً أنه غير سعيد في حياته كما أكدت لي لولا، نظرت إليه جمانة في شك لتقول له: لولا من تكون هذه؟

نبيل: إنها عشيقة لعاطف جميلة وتحبه بجنون.

جمانة وقد احتقن وجهها من الغضب: منذ متى تعرفها أو تقول إنها جميلة؟

نبيل: نعم قابلتها منذ فترة لآخذ بعض المعلومات، أوه نعم إنها رائعة الجمال.

عند هذا الحد بدت جمانة كمن لدغتها عقرب لتنهض

فجأة وتجلس على الفراش وهي تلهث من الحنق وتـردد ألا ترى نفسك عندما تتكلم عنها أنك تبدو كالحالم، لابد أ ـا عشيقتك وتمثل علي دور العاشق، إني أكرهك أغرب عـن وجهي، قالت ذلك وهي تغادر السرير ثم تابعت القول وهي ترتدي ملابسها اذهب إليها تلك الفاتنة، لن ترى وجهي بعد الآن، طوقها نبيل بذراعيه في قوة مانعاً إياها من الحركة: ماذا بك يا حبيبتي، أقسم لك إنني لم أرها سوى مـرة واحـدة لضرورة التحقيق، لم ترد عليه، حاولت التملص منـه وقـد بدأت تضرب صدره بقبضتي يديها وهي تصيح اتركني دعني إن أكرهك، أخذ يقبلها وهو يهمس لها: إنك تزدادين جمالاً عندما تغضبين يا حبيبتي، وأنا مسرور لغيرتك أحبـك يـا مجنونة، لحظات مرت قبل أن تطوق عنقه بذراعيها البـضتين وتبادله القبلات وهي مس له من خلالها بصوت مثير شـبه مكتوم أوه كم أحبك، أنت حبيبي.

❤ ❤ ❤

عابد يتكلم

اتصـل نبيل بحسام ليستقي منه المعلومات عن الشخص الذي حاول اغتياله، أهم ما أثار انتباهه مما سمعه هو أن مـن حاول قتله، سجله غير نظيف في دوائر الأمن، مشتبه به على أنه قاتل مأجور ومعروف بعلاقته الوثيقة مع عابـد، لا بـل ويعتقد أن ذاك يستخدمه للتخلص ممن يشكلون عبئاً عليه.

قرر نبيل لقاء عابد ولكن على طريقته الخاصة، انتظر حتى منتصف الليل قاد سيارته باتجاه بيت مساعده رامز الذي كان في انتظاره.

غير بعيد من الفيللا التي يقطنها عابد أوقـف سـيارته وبحذر شديد ترجل منها مع مساعده، راقبا البيت عن كثب بدقة، همس له رامز هناك ثلاثة حراس علينا التخلص منـهم. رد نبيل بصوت خافت هذا صحيح، الآن علينا التخلص من

الحارس الذي يقف على جهة اليمين، ستثير انتباهه بأن ترمي حجراً صغيراً باتجاهه، وعندما يتجه ناحيتك أترك الباقي علي، أشهر الحارس مسدسه عند سماعه الصوت وتحـرك باتجاهـه مستعيناً بنور بطارية صغيرة ناظراً يميناً وشمالاً خلال تحركـه البطيء الحذر، عندما اقترب رأى شبح رامز و يأ لإطـلاق النار عليه، في هذه اللحظة أنقض عليه نبيل من الخلف بخفـة النمر وفي يده اليسرى محرمة مبلل بالمخدر، لم يستغرق الأمر سوى بضع ثوان حتى راح الحارس في سبات عميق،، خلال دقائق قليلة أصبح الحراس الثلاثة يغطون في النـوم العميـق. توجه نبيل بعد ذلك إلى رامز ليقول له: انتظر هنـا وابـق عينيك مفتوحتين وتخلص من أي زائر ليلي قد يظهر علـى طريقتك الخاصة. قفز بعد ذلك بخفة من فوق سور البيت من الناحية الخلفية، بعد تفقده نوافذ الم ل اختار النافذة التي تطل على غرفة المكتبة، عندما حاول فتحها وجدها مغلقة، لم يكن عليه صعباً أن يقوم بقص البلور في دقائق معدودة، عندما أ ى عمله فتح النافذة ودخل الغرفة، ثم بدأ بحذر شديد يتحرك في

أنحاء البيت تحسباً لجرس إنذار قد يمر به أو كاميرة مراقبة أو أي احتياطات قد يكون اتخذها هذا الملياردير مستعيناً بنور بطاريته الصغيرة أثناء تحركاته في أول غرفة لم يجد مراده، بعد ثلاث محاولات وجد أخيراً الغرفة التي يبحث عنها. شخير الميارديير الذي غطّ في النوم وإلى جانبه زوجته سمع في أرجاء الغرفة، بحذر شديد وبالمحرمة المبللة بالمخدر أطبق على أنف الزوجة، بعد لحظات أخرج مسدسه ثم أخذ يحرك بعنف عابد الذي أفاق فجأة وهو يطلق صيحة رعب وبقي لثوانٍ جاحظ العينين من الدهشة والمفاجأة قبل أن يدرك أن شخصا ماً غريباً في غرفته يصوب نحوه مسدساً، لزمه بعض الوقت ليتمالك أعصابه ويستجمع قواه ويتوجه نحو نبيل قائلاً من أنت وكيف استطعت الدخول إلى هنا؟

رد عليه الزائر بأن يضيء الغرفة أولاً، لم يصدق عابد عينيه عندما رأى نبيلاً قبالته، قال له بصوت متهدج وعصبية زائدة يا إلهي هذا أنت لماذا أنت هنا ماذا تريد؟

أجابه **نبيل**: لا يهم كيف دخلت أما ماذا أريد حسناً يا

عزيزي سوف أخبرك لكن قبل ذلك ضع يديك خلف ظهرك لحظات وأطبقت عليهما الأصفاد، تنفس نبيل بارتياح وجلس على حافة الفراش غير بعيد من عابد وأخرج بهدوء من جيبه قارورة صغيرة وإبرة غرزها فيها وملأها من السائل العديم اللون الموجود داخل القارورة، ثم توجه نحو عابد قائلاً هذا سم قاتل لن أتوان للحظة عن استخدامه إن لم أعرف منك كل ما أرغب معرفته ولتعلم أنه إذا لم تتجاوب معي فسوف يكون مصيرك الموت ولن يأسف أحد على ذلك، أنت تراقبني منذ فترة طويلة وحاولت قتلي لماذا؟

رد عليه **عابد** بخوف وفزع ونظره مشدود على الإبرة، لا أدري عما تتكلم، أقسم لك إنه لا علاقة لي بمحاولة قتلك.

نبيل بهزء وسخرية: ها وماذا عن قاتلك المأجور راغب الذي ينفذ أوامرك القذرة.

عابد وهو يكاد يبكي: لقد قرأت عن ذلك في الصحف إنه من رجالي لكن صدقني لا علاقة لي بالأمر ولا أدري لماذا قام بهذا الفعل، لماذا أفعل ذلك ليس لي علاقة معك لا من

قريب ولا من بعيد.

نبيل: هذا بالضبط ما أريد معرفته، وأعتقد أن الأمر لـه علاقة بعائلة الملياردير سالم أجبني بصراحة قبل أن ينفذ صبري أليس كذلك؟ ثم توجه ناحية عابد حيث وضع الإبرة علـى رقبته وتابع القول لا تراهن على أنني لن أقـوم بقتلـك ولا يمكنك أن تخدعني بالتظاهر بالبراءة ليس لدي كثير من الوقت أريد أن أسمع إجابة صريحة وإلاّ فالموت بانتظارك.

أجاب **عابد** وقد بدأ العرق يتصبب من جبينـه حـسناً سأخبرك بكل ما أعرفه، المحامي إميل وقبل أسابيع من مصرعه احتسى من الشراب أكثر من اللازم ونطق أمامي أن بحوزته وثيقة م آل سالم ثم سكت فجأة عن الكلام وكأنه أحـس أنه تجاوز الحدود بما قال، أثار ذلك انتباهي وبنفس الوقـت سال لعابي فأنت تعرف أن آل سالم يملكون المليـارات مـن الدولارات، وأي معلومة أو وثيقة تسيء إلـيهم سـيدفعون مبالغ كبيرة للحصول عليها، إ ا الدجاجة التي تبيض ذهبـاً ومن ثم قررت أن أعرف ما الذي رمى إليه هـذا المحـامي

وحاولت أن أعرف منه بكل الوسائل، لكني لم أنجح، وكلما حاولت بطريقة أو بأخرى وبمساعدة المسكرات والنساء أن يطلق لسانه ويخبرني بما يعرف لكن دون جدوى حتى إنه قال لي مرة إنس هذا الموضوع يا صديقي عابد فهذا الأمر لا يخصك من قريب ولا من بعيد عندما فشلت في استدراجه لأن يتكلم تولدت عندي قناعة بأن إميل كان يبتز آل سالم لسبب لا أدريه لذلك قررت أن أحصل على ما أريد بالقوة إن لزم الأمر، أمرت رجالي بمراقبة تحركاته والأشخاص الذين يلتقيهم، كما أنني داهمت مكتبه في أحد الليالي وفتشته تفتيشاً دقيقاً على أمل أن أجد بغيتي فيه لكن ذلك لم يحصل وبعد أن استنفذت جميع الوسائل بشكل سلمي ولم أنجح قررت استخدام القوة وبدأت أضع الخطة لاختطافه وتعذيبه حتى أحصل على ما أريد ومن ثم أتخلص منه وأكون بذلك قد حصلت على ثروة كبيرة دون جهد أو مخاطرة وعناء، ولكن فوجئت قبل قيامي بما نويت عليه بمصرعه بمكتبه، عند ذلك أدركت أن شخصاً آخر كان أسرع مني، لكني لم أستسلم

قلت لنفسي بقيت زوجته لا بد أ ا تعلم ما علمه زوجهـا، لكن لدهشتي الشديدة اختفت زوجنه وكأن الأرض انشقت وابتلعتها مما زاد في قناعتي بأن ما يعرفه آل إميل عن آل سالم هو ثروة لا يمكن أن أتخلّى عنها وبرغم محاولاتي معرفة مكان وجودها لكن جهودي باءت بالفـشل إلى أن قـرأت نبـأ مصرعها أيضاً، عندها توقفت عن متابعة الموضـوع لأنـني أحسست بالخطر يداهمني وقلت لنفسي إن مـن اسـتطاع الوصول إلى زوجة إميل وقتلـها باسـتطاعته الوصـول إليّ وإزاحتي عن الطريق إن تماديت وأحس أنني أصبحت عبئـاً ثقيلاً عليه، أقسم لك أن كل كلمة قلتها لك صحيحة وأن لا علاقة لي بمحاولة قتلك ولا جرائم القتل التي حدثت.

رد عليه **نبيل** بحدة: لا تكذب لقد أرسلت رجالك عدة مرات لمراقبتي، لست غبياً حتى لا ألاحظ ذلك.

أجاب **عابد** وقد أزداد تصبب العرق من جبينه وهو ينظر إلى الإبرة المسلطة على رقبته، (أوكي) لقد فعلت ذلك لأنني أملت أن أعرف عن طريقك ما عجزت عن معرفته.

نبيل: بسخرية بالتأكيد أعددت الخطة للـتخلص مـني كعادتك عندما تحصل على ما تريد بل وأعطيـت الأوامـر لقتلي أليس كذلك؟

أجاب **عابد** وجسده كله يهتز من الخـوف: لا، لا، لم يخطر ببالي فكرة قتلك.

نبيل: في المرة القادمة ومهما أخذت مـن احتياطـات إضافية بعد اختراقي لبيتك اليوم، ليكن بمعلومك أنك ستراني هنا أمامك كما تراني الآن، أعدك بذلك ولكـن في المـرة القادمة سوف أرسلك حتماً إلى العالم الآخر إن حاولت قتلي أو مراقبتي واعترضت طريقي. أواضح لك ما أقول؟

رد **عابد** وهو يتنفس الصعداء: لقد نزعت يدي من هذا الموضوع، فالموت يتربص على الأبواب لكل من له صلة بهذه القضية.

غرق نبيل بالتفكير وهو عائد مع رامز إلى البيت، عابـد شخص ماكر وخطير إضافة إلى كذبه، لا يتورع عن ارتكاب أشنع الجرائم في سبيل المال، بريق المال يجذبه وهـو علـى

استعداد لفعل أي شيء في سبيل الحصول عليه، ثم إن هنـاك أمراً آخر مهماً، ما قالته جورجيت الكلمة الأخـيرة غـير الواضحة التي حاولت النطق ا ولم تكملها (الو..) الآن بعد سماعه اعتراف عابد أصبح واثقاً مـن أ ـا أرادت القـول: الوثيقة، ما هي ماهية تلك الوثيقة وماذا تحوي حتى تكـون سبباً لهذه الجرائم التي حدثت، لابد أن الجناة حصلوا عليهـا ولا بد أ ا تحوي أشياء في غاية الخطورة، ومن الممكـن أن تحدث جرائم أخرى وحياة موكله ليست بمأمن مادام هـذا ا رم حراً طليقاً، عابد يملك جيشاً من القتلة المأجورين، عليه أن يحتاط هو ورامز من محاولات القتل، ثم إن لم يكن عابد له يد في جرائم القتل هذه فعندها هما على نيشان قاتـل آخـر أخطر من عابد، إنه سبب آخر يدعو إلى الحذر والحذر حتى تنتهي فصول هذه القضية ويصبح الفاعل خلف القـضبان، هذه القضية التي أحس نبيل منذ البداية أ ا يتكون في غايـة التعقيد والخطورة.

♥ ♥ ♥

من القاتـل؟

أخـذت لولا وهي مسترخية على الفراش تتذكر كيف أنّ الصدف جعلتها تتعرف إلى جميل الشاب البـالغ الثامنـة والعشرين من العمر والحائز على شهادة هندسة معمارية وابن عم حبيبها وعشيقها عاطف في أحد الأيام وبينما هي متجهة في الكافتريا لخدمة الرجلين الجالسين إلى إحدى الطـاولات، أحدهما بدا متقدماً في العمر، شعره كثيف أبـيض، طلعتـه مهيبة، فيما الآخر شاب في مقتبل العمر وسيم الشكل طويل القامة ورياضي الجسم، عندما اقتربت منهما سمعت الـشاب يقول لكن يا والدي أؤكد لك أن سونيا لا تحبه، إنها نـزوة وأنا واثق من أنها تحبني ثم أنت تعلم أن عاطف ليس أهلاً لها، لتسمع رد الوالد الذي جاء قاسياً لقد حذرتك أن لا تقترب من ابنة عمك وأن لا تقدم على أي عمل صـبياني طـائش

سوف يضر بسمعة العائلة، وقد يؤدي بك التهلكة، عليـك نسيان ابنة عمك التي حسمت الأمر واختارت عاطفاً أتفهم؟ نحن عائلة واحدة وعليك أن لا تكره ابن عمك لأي سـبب كان والكره يا ولدي يعمي العيون وبصراحة إني قلق بشأنك وآمل أن لا تقدم على أي عمل جنوني ستندم عليه لاحقاً، أنا والدك وأعرف مصلحتك، أثار هذا النقاش بين الابن وأبيـه فضولها وتظاهرت بتنظيف الطاولة ا اورة لتـسمع بـاقي الجدال الذي استمر بين الرجلين فترة سادها التوتر واختلاف الرأي لينصاع الشاب في النهاية لوالده ويقول لـه حـسناً سأكون كما تريد، انتاب لولا الفضول والرغبة وهي تقـوم بتلبية طلبات الرجل وابنه أن تتعرف إلى هذا الشاب الذي هو بالتأكيد ابن عم حبيبها عاطف.

دون أن تدري في تلك اللحظة سبب هذا الشعور الخفي والقوى الذي انتا ا، قامت بمراقبتهما وتحينت الفرصة الملائمة للتكلم إلى جميل.

حانت لها الفرصة بعد دفـع الحـساب وعنـدما همّـا

بالانصراف، غمزته بطرف عينها دون أن يلحظ والده ذلك ومشيرة إليه أن يتجه نحوها، في البداية أصابت جميل الدهشة فهذه أول مرة يرى فيها هذه الفتاة، للحظة تراءى له أ ا قد تكون استبدلته بشخص آخر يشبهه، وهذا يحدث عادة مـع الكثيرين من الناس، هز رأسه هامساً لنفسه يا ليتني كنت من معارف هذه الفتاة، إ ا رائعة الجمال، وقبل أن يهم بمغـادرة الكافتريا مع والده لم يقدر أن يمنع نفسه من أن يلقي نظـرة أخرى على النادلة ذات الشعر الأحمر، ليراها تنظر إليه نظرة عتاب ولوم لأنه لم يتجاوب معها، وتبتسم له ابتسامة لطيفة، عندها لم يعد لديه شك من أ ا تبغي محادثته لذلك تعمد أن يترك والده يسبقه في الخروج من الكافتريا، في ذات الوقـت اتجه نحوها وهو يبتسم قائلاً: تراءى لي أنك كما لو كنـت ترغبين بالحديث معي، أجابته إن لم يكن عندك مانع. أرغب أن ألقاك غداً هنا في حوالي الساعة العاشرة صباحاً، نظر إليها بذهول: لكن لماذا أنا لا أعرفك. لم تدعة يتم كلامه، قاطعته بالقول حسبت أنك جنتلمان والجنتلمان عـادة لا يطلـب

تفسيراً من المرأة عن السبب وأعتقد أن ظني لن يخيب، ابتسم لها بلطف قائلاً لها غداً سوف أكون هنا على الموعد، منـذ تلك اللحظة أخذا يتقابلان باستمرار وقد ربطـت بينـهما صداقة عميقة برغم اختلاف مشاعرهما تجاه عاطف في حين أ ا تحبه لدرجة العبادة، جميل هذا لا يطيقه بل ويتمنى موتـه ودماره، ومع ذلك لم يجعلا ذلـك الأمـر يعكـر صـفو صداقتهما، علمت منه أن والده اسمه كريم وعمره سـبعون عاماً من المحافظين جـداً في علاقاتـه وعلاقـات العائلـة الاجتماعية، كما أكّد لها أنه واثق من أن والده هذا لا يطيق عاطفاً ويعتبره شاباً مستهتراً لا يستحق أن يرث هذه الثـروة الطائلة التي آلت إليه من المرحوم سالم لكنه يتظاهر بعكـس ذلك على مضض منه، هذه العلاقة بينها وبين جميل ازدادت متانة مع الأيام إلى أن أتى يوم عيد ميلادها الثاني والعشرون، حيث بدت حزينة عندما قابلها جميل الذي بادرها بالسؤال ما بك يا عزيزتي لست اليوم على ما يرام، أجابته بحزن عميـق أنت مصيب في ما تقول اليوم عيد ميلادي وكنت آمـل أن

أمضي أمسية جميلة مع عاطف لكنه اعتذر عن تمضية السهرة معي وعلي أن أمضي عيد ميلادي لوحدي، أليـست هـذه مأساة، نظر إليها برفق قائلاً لا عليك يا لولا، إن كان ذلك لا يضيرك ولا يزعجك بإمكاني أن أكون برفقتك، ابتهجت لولا لذلك وطوقت عنقه بذراعيها البضتين لتطبع قبلة علـى خده وهي تردد كم أنت لطيف سوف انتظـرك في المـساء أعدت لولا الطاولة لاستقبال الضيف العزيز من مـأكولات شهية ومشروبات روحية من النوع الفاخر ووجدت نفـسها بلا وعي منها تتزين وتتجمل بأ ى مواد التجميـل وتتعطـر بأجود العطور مما زادها جمالاً حتى إ ا بدت كحورية مـن حوريات الجنة، في الموعد المحدد استقبلت جميلاً الذي ناولهـا باقة من الورد جمع فيها أجمل أنواع الورود مع بطاقة تحيـة كتب عليها عيد ميلاد سعيد لأجمل فتاة في هـذه المدينـة، غمرت لولا الفرحة وهي تأخذ الباقة وتردد أواه كم أنـت جنتلمان، ذوقك رفيع، لم أر في حياتي أجمل من هذه الورود وقبلته قبلة امتنان وشكر على اهتمامه ا ليرد عليها جميل: لم

أفعل شيئاً مميزاً لأجمل الجميلات فأنـت تـستحقين عنايـة واهتمام من قبل حبيبك أكثر مما هو حاصل بكثير، عنـدما أطفأ شموع عيد ميلادها الثاني والعشرين ضمها بين ذراعيـه مقبلاً إياها على وجنتيها ومتمنياً لها دوام الصحة والـسعادة ليخرج بعد ذلك من جيبه علبة في داخلها هدية العيد منه لها، عندما فتحتها شهقت من الفرحة فقد وجدت بداخلها قلبـاً كبيراً من الذهب الخالص معلقاً بسلسال عندما تناولته بيدها لاحظت أنه من طبقتين، فتحته لترى صورة صغيرة لهـا في داخله وعلى الوجه الآخر عبارة إلى الغالية لولا مـع حـبي. جميل. نظرت إليه بحنان وأمسكت وجهه بيديها النـاعمتين قائلة ودموع الفرح قد بدأت تطفر من عينيهـا الجميلـتين الناعستين قائلة كم كنت أتمنى لو أنك عاطف، مسح جميـل بشفاهه الدموع قائلاً لها لا يستحق منك هذا الوغد دموعك يا حلوتي الصغيرة. على أنغـام موسـيقى التـانغو الهاديـة والمشروب قد بدأ يفعل مفعوله طلبها للرقص، رائحة العطـر المنبعث من عنقها والجو الرومانسي الحالم أيقظ فيه الرغبة لأن

يمتلكها، طوق خصرها بذراعيه في الوقت الذي أرخـت في رأسها على كتفه بعد أن طوقت بذراعيها البـضتين عنقـه. عندما أخذ يقبل عنقها العاري وهو يصعد شيئاً فشيئاً باتجاه شفتيها سمع صو ا يهمس له وهي مغمضة العينين يقول لا يا جميل لا تذهب أبعد، لكن ذلك بدا وكأ ا تشجعه أكثر مما تردعه، في نفس الوقت أحس ا تلتصق به بقوة وقد ظهـر واضحاً عليها أن الرغبة قد تملكتها. عندما استيقظت في ظهر اليوم التالي وجدت نفسها في السرير وإلى جانبها جميل يغط في نوم عميق، تذكرت أحداث الليلة الماضية ولم تشعر بالندم بل بالعكس ما عاشته طوال الليل من الحب والعناق المستمر واللحظات السعيدة التي شعرت ا في أحضانه لن تنساها أبداً ابتسمت وهي تنحني لتقبل ظهره العاري وتداعب شعره قبل أن تنهض وتعد طاولة الفطور، بان الارتباك واضـحاً علـى جميل عندما أيقظته وانتابه ذعر شديد مـن أن تكـون قـد غضبت منه لولا وحاول أن يجد لها تفسيراً ومبرراً لما حـدث لكنها أسكتته بإصبعها قبل أن يتكلم قائلة وهي تبتـسم لـه

بحنان لقد عشنا ليلة من أجمل ليالي العمر أأنت نادم على ذلك، أجا ا وهو مغمض العينين أواه يا لولا لو مت بعد هذه الليلة فلن أكون آسفاً على ذلك، أتدرين لقد شربت منك يا حبيبتي أكسير الحياة، انحنت نحوه وطبعت قبلة قصيرة على فمه قبل أن تدعوه للإفطار.

بعد ذلك لم يشر أحدهما إلى أحداث تلك الليلة مع أن الاثنين في قرارة نفسيهما تمنيا لو أن الأقدار أعادت ما حدث معهما مرة ثانية وازدادت أواصر الألفة بينهما إلى حد أن لولا كادت عدة مرات أن تضعف وتطلب منه أن يمضي الليل معها. أما بالنسبة إلى حبيبها عاطف فقد قلت مقابلاته في الفترة الأخيرة ويمكن القول إنه أهملها وشعرت أنه يمر بوقت عصيب وهذا بدا جلياً واضحاً لها لذلك قررت أن تراقبه قدر استطاعتها دون أن يشعر، عساها تكشف خباياه وما الذي ينغص عيشه وهو الملياردير الوسيم الذي بإمكانه أن يحصل على كل ما يتمناه، وقد فكّرت أن تطلب من جميل مساعد ا لكنها عدلت عن هذه الفكرة لأسباب كثيرة منه

كره ذاك لعاطف بشكل غير معقول، إضافة إلى خوفها مـن حدوث احتكاك بين الاثنين قد يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

عندما بدأت بمراقبته لفترات على قدر ما سمح لها الوقت بذلك وفي أحد الأيام بعد أن أمضت بعض الوقت معـه في شقته الفاخرة ، وعند مغادر ما طلبت منه أن يوصـلها إلى أقرب مكتب تكسي لرغبتها بالـذهاب إلى عنـد إحـدى صديقا ا، لما استقلت السيارة طلبت من الـسائق أن يتبـع سيارة عاطف المرسيدس السوداء اللون، ظلت تلاحقه حـتى دخل في أشهر شوارع المدينة التجاري الراقي وأوقف سيارته في أحد مواقف السيارات وترجل منها، وبـسرعة دفعـت الحساب لسائق التكسي وخرجت منها بسرعة لتتبع يعد ذلك عاطفاً بحذر شديد، لاحظت أن حبيبها كان حذراً جـداً في تحركاته في هذا الشارع وأنه يلتفت للخلف تارة وتـارة إلى يمينه ومن ثم إلى شماله كأنه أراد التأكد من أن أحـداً مـن معارفه لا يلاحقه، بعد عدة دقائق من الملاحقة شاهدته يقف أمام أحد الأبواب ويلج فيه بسرعة كبيرة.

عندما اقتربت من المكان وقرأت اللوحة المدون عليه اسم الدكتور صلاح اختصاصي بالأمراض النفسية. أصا ا الذهول من ذلك، عاطف الشاب الوسيم والملياردير الذي يحصل على مبتغاه مهما كان صعباً وثميناً يعالج عند طبيـب نفـساني، صعقت من المفاجأة، لقد كان من الأجدر أن تكـون هـي المريضة نتيجة وضعها المادي والاجتماعي. بـدأت تـسائل نفسها وهي عائدة إلى م لها ترى ما الذي يضيم حبيبها؟ لِم لا يفتح لها صدره ويخبرها بما ينغص عليه عيشه، لو فعل ذلك لكان بإمكا ا بلا شك مساعدته أكثر من أي إنسان آخـر، أسئلة كثيرة دارت في رأسها دون أن تجد لها جواباً، ولم تملك الشجاعة الكافية لتفاتحه بالموضوع لأ ا متأكدة أنه لو علـم أ ا راقبته سيتركها لا محالة. إذن ما العمل بدأت تتـساءل و الحيرة الممزوجة بالقلق قد تملكتها، فجـأة رأت الحـل إنـه التحري الخاص نبيل، هو الوحيد في هذه الظروف الـصعبة القادر على مساعدتي ومساعدة عاطف، نبيل شخص يمكـن الاعتماد عليه وموضع ثقة أضف إلى ذلك فـأمر عـاطف

وسلامته تعنيه مباشرة، لم تتردد عندها للحظـة واحـدة في الذهاب لمقابلته.

عندما قابلت لولا نبيلاً أخبرته عن قلقها علـى حبيبـها الذي أصبح يغضب لأتفه الأسباب ودون مـبرر، كمـا أن مسحة من الحزن العميق أصبحت لا تفارق محياه، أضف إلى ذلك قلة كلامه وشروده الذهني بشكل واضح ظاهر للعيان، ثم سكتت برهة وترددت بعض الشيء قبل أن تتم كلامهـا وتعلمه أن عاطفاً يتردد على طبيب نفساني.

تملكت الدهشة نبيلاً لدى سماعه ذلك وبعد فترة صمت نظر إليها وقال لها: عليك أن لا تخبريه عن هذا الموضوع ولا بشكل من الأشكال حتى في حالات الضعف أتعين ما أقـول يا لولا؟ ردت هذه مذعورة هل هناك خطر يتربص به؟

نبيل: أكرر لك أن تحفظي مـا علمتـه لنفـسك وإلاّ تعرضت حياتك للخطر أتدركين ما أعنيه، أومأت برأسـها بالإيجاب دون أن تقوى على الرد، شكرها نبيل علـى مـا قدمته له من معلومات وطلب منها أن تتوخى الحذر والحيطة

بحركاتها وكلامها وأكّد أن عليها أن تتصل به فوراً إن علمت أية معلومة تخص هذه القضية أو إن أحست بالخطر يداهمها.

بدا نبيل غارقاً في التفكير وهو متجه لمقابلة الدكتور صلاح، الآن بات واضحاً له لماذا عاطف حريص على أن لا يراه أحد من معارفه في هذا الشارع ولا إلى المكان الذي يقصده فيه. بينما لم يكن يكترث أو يبالي لمشاهدة معارفه له في الأماكن الأخرى من المدينة أياً كانت وجهته، أصبح يعلم الجواب والسبب واضح جداً، ولا يحتاج إلى كثير من الذكاء لمعرفته، هذا الشاب الغني الملياردير لم يكن يرغب على الإطلاق أن يعرف أي إنسان أنه يعالج نفسه عند دكتور شهير وله باع طويل في علم الطب النفسي. ما سيعلمه من الطبيب عن دواعي وأسباب زيارة عاطف له، أو بالأحرى ما هي المشكلة النفسية والتي هي حتماً بغاية التعقيد والصعوبة التي يعالج هذا الشاب نفسه للتخلص منها. يمكن أن تضعه في بداية الطريق لكشف الكثير من ملابسات هذه القضية التي يعتقد نبيل أن الملياردير الوسيم هو محورها الأساسي، فثروته

الهائلة هي مصدر لجلب الطامعين وسبب حيوي في حدوث هذه الجرائم.

عندما دخل نبيل عيادة الدكتور صلاح بادرته الممرضـة بالقول عفواً يا سيدي هل أنت مريض جديد؟ أحب أن تعلم أن برنامج الدكتور مليء لعدة أيام وعليك العودة في الموعـد الذي سأحدده لك، الدكتور يستقبل المرضـى بنـاء علـى مواعيد مسبقة فقط، رد عليها نبيل بلطف والابتسامة تعلـو محياه: عفواً يا آنستي لكن علي مقابلته الآن ولن أكلفه مـن وقته سوى دقائق معدودة ودون أن ينتظر رداً منـها ومـع دهشة المرضى الموجودين في الغرف ولج إلى غرفة الـدكتور الذي كان ينتظر مرضاه، لحظات مرت قبل أن يعتذر نبيـل لظهوره المفاجئ هذا طالباً من الدكتور منحه بـضع دقـائق فقط لأخذ بعض المعلومات منه، رد عليه الطبيب وقد بانت الدهشة والامتعاض بنفس الوقت على وجهه من أنت وبأي صفة تقتحم غرفتي هكذا و ذا الشكل دون إذن، وماذا تريد؟ أراه نبيل شارته قبل أن يبدأ الكلام بالقول: الموضـوع يـا

دكتور جداً خطير هناك جرائم قتل حصلت في المدينة وربمـا تحدث جرائم أخرى إن لم أضع يدي على الجاني وأنا بحاجة لمساعدتك لإطلاعي على بعض المعلومات التي سأطلبها منك قاطعه الدكتور بحدة: ما شـأني بـالجرائم وكيـف لي أن أساعدك؟

نبيل: جسناً أريد بعض المعلومات عن أحد مرضاك الذي أعتقد أن حياته في خطر.

الدكتور: عفواً يا عزيزي أنت تعلـم أن خـصوصيات المرضى محفوظة عندنا لا يمكن أن أساعدك في هذا الأمر.

نبيل: لكن الأمر يتعلق بجرائم قتل.

الدكتور: من هو هذا المريض؟

نبيل: الملياردير الشاب عاطف.

انتفض الدكتور عند سماعه الاسم وهب واقفاً والغضب الشديد قد ظهر على محياه قائلاً: إن لم تغادر عيادتي فـوراً فسوف أكون مضطراً لاستدعاء الأمن، لست أدري كيـف

علمت بأمره وبأنه يزورني إلاّ إذا كنت تراقبه، هذا أولاً، وثانياً من خصوصيات مهنتي كطبيب الحفاظ على أسرار مرضاي، ثالثاً أحذرك من الظهور مرة أخرى في عيادتي بهذا الشكل ويجب أن تعرف أنني مواكب لجميع المراحل والتطورات التي يمر بها أي من مرضاي والآن أغرب عن وجهي ولا تدعني أراك ثانية.

عندما خرج نبيل والحنق ظاهر على وجهه همس بصوت منخفض يا للأحمق لا يعلم كم كان بإمكانه إفادتي، لقد ارتكب خطأً فادحاً هذا المغفل، يجب أن أجد طريقة في اليومين القادمين لدخول العيادة عنوة والبحث في السجلات علّي أجد ما أبحث عنه.

استيقظ نبيل على رنين الهاتف الذي لم ينقطع حتى تناول السماعة ليتناهى إلى سمعه الصوت المعروف لديه ألا وهو صوت حسام الذي طلب منه الحضور فوراً لمقابلته في مكتبه، بدا الذهول واضحاً على نبيل وهو يرد لكن ما الذي حدث حتى توقظني بهذا الشكل؟

حسام: عليك الحضور بسرعة، لأطرح عليك بعض الأسئلة إن كنت تعرف أجوبة لها بخصوص الدكتور صلاح الذي وجد مذبوحاً في عيادته.

كاد نبيل أن يسقط مغشياً عليه من هول ما سمع، تمالك نفسه قبل أن يرد قائلاً إني قادم بالحال.

بدا نبيل شارد الذهن وهو متجه إلى مبنى الأمن، لقد سبقه القاتل مرة أخرى قال لنفسه وتابع يهمس يا إلهي القاتل لا يرحم ولا يدع شاهداً يمكن أن يكون عبئاً عليه على قيد الحياة، وما حيره أكثر كيف علم القاتل بأمر الطبيب، هل يمكن أن يكون موكله عاطف هو الفاعل، هذا الملياردير الهادئ الوسيم الذي يعيش حياته بالبذخ واللهو كما يهواها، أمن المعقول أن يكون هو ذاك السفاح الذي يقتل بلا رحمة، ثم ما هي طبيعة مرضه الذي كان يعالجه ويخفيه عن العيان، وهل هو سبب كاف للقتل؟ ليصل إلى نتيجة أن الأمورتتعقد والسفاح يضرب بلا هوادة. وعليه بذل كل طاقاته ووضع خبرته البوليسية الطويلة على البساط للقبض

على القاتل ووضع حد لجرائمه.

بعد أن دعا المحقق حسام نبيلاً إلى الجلوس بادره بـالقول لقد تلقينا اتصالاً هاتفياً من الممرضة التي تعمل عند الدكتور صلاح والتي بدت من صوتها المتهدج والمهتاج أنها مـذعورة تخبرنا عن الجريمة، ولا أطيل عليك علمنا منها أن مجهولاً ليس من مرضاه طبعاً قام بزيارته قبل يومين فقط من مقتله ومـن الأوصاف التي استطاعت الممرضة أن تـذكرها عـن هـذا الشخص المجهول توقعت أن تكون أنت، أليس كذلك؟

نبيل: نعم أنت محق في ذلك.

حسام: أينما تذهب تفوح رائحة الجريمة.

نبيل: لو كنت أعلم من القاتل لسلمتك إياه.

حسام: لابد أنك تخفي عنا بعض المعلومات، عليـك أن تذكرها لنا.

نبيل: ماذا تريد أن تعلم؟

حسام: هكذا أفضل، ماذا أردت أن تعلم مـن الـدكتور

القتيل؟

نبيل: أردت بعض المعلومات عن شخص يعالج عنده هذا كل ما في الأمر.

حسام: من هو ولماذا أردت المعلومات؟

نبيل: عفواً يا صديقي أنت تعلم أنّ طبيعة عملي لا تتيح أن أقدم معلومات عن أي كان إلاّ إذا ثبت لي أنه قاتـل أو لص أو ارتكب عملاً مخالفاً للقانون وفي حالتي هذه الشخص الذي تريد معرفته هو موكلي وليس من هذه الفصائل علـى الأقل، لا توجد قرائن ضده حتى الآن، بل أؤكد لك أنه من عوالي القوم، ثم أنت تعلم تمام المعرفة أنني أقدر براعتـك في حلّ القضايا المعقدة وحكمتك في إدارتها بـنفس الوقـت، وتعرف أيضاً أن طبيعة عملي تفرض علي السرية بعدم البوح بأسماء موكلي ما داموا هم أبرياء، وإلاّ لفشلت في عملي، ولا أستطيع الآن أن أفيدك بأية معلومات لأنني لم أستطع الحصول عليها من المجني عليه الذي رفض حتى التكلم معـي لكـن أخبرني هل عبث القاتل بملفات مرضى الدكتور القتيل وهل

فقدت بعضها؟

حسام: بالطبع عبث القاتل أو القتلة بمحتويات العيـادة واختفت عدة أضابير لعدة مرضى لا نعلم لمن وأنت تعـرف أن القتيل كان شهيراً في مجال عمله وعنده في العيادة مئات إن لم يكن آلاف الأضابير لآلاف المرضى وطريقة القتل كانـت وحشية وهي الذبح من الوريد إلى الوريد.

نبيل: ما هي الساعة التي حدثت ا الجريمة؟

حسام: تلقينا المكالمة من الممرضة حوالي الساعة الثامنـة صباحاً. والجريمة حدثت نتيجة المعلومات الأولية مـن قبـل الطبيب الشرعي بعد منتصف الليل أي مابين الساعة الثانيـة عشرة والواحدة ليلاً.

رفع **نبيل** حاجبيه من الدهشة، وهو يقول: يا للعجب ما الذي أجبر الدكتور أن يذهب على غير عادته إلى العيادة في هذا الوقت المتأخر؟

حسام: هناك جواب وحيد على ذلك وهو أن القاتـل على معرفة وثيقة بضحيته حتى استطاع استدراجه.

هز **نبيل** رأسه قائلاً: هذا أمر مؤكد لكن معارف ومرضى الدكتور كثر يا صاحبي. ولكن أعيد وأؤكد أن نظريتك صحيحة لابد أن الدكتور أتى إلى العيادة بناء على طلب من المجرم الذي خطط لهذه الجريمة وهذا يدلّ على علاقة وثيقة بينهما أو على الأقل أن الدكتور القتيل كان يعرف قاتله، هل أستطيع الانصراف؟

حسام: حسناً بإمكانك لكن إن توصلت إلى أية معلومة هامة في هذه القضية أن تعلمني فوراً لاتخاذ الإجراءات اللازمة، وأنت تعلم بالتأكيد أننا بالتعاون والتشاور سوف نصل بسرعة أكبر إلى كشف ملابسات هذه القضية المعقدة، والقبض على القاتل أو القتلة.

شكره نبيل قبل أن ينصرف وأكّد له أن التعاون مع الأمن الجنائي من أولى أولوياته وأنه سيعلمه بكل ما يستجد من أمور هامة ستساعد في القبض على الفاعل.

عندما وصل نبيل إلى منزل آل سالم، قادته الخادمة الجميلة إلى الصالون لانتظار سيدتها التي لم تتأخر سوى دقائق

معدودة في الحضور لمقابلته والتي بادرته وهي تبتسم له بلطف بالقول: أوه كم كنت أتوقع مجيئك ولكن لابـد أن هنـاك سبب مهم لزيارتك لنا.

رد **نبيل** بهدوء: إنني أود مقابلة عاطف هل هو موجود؟

نورا: إنه ما يزال نائماً هل الأمر مهم وهل يمكـنني أن أعلم لماذا؟

نبيل: آسف يا سيدتي سأطرح عليـه بعـض الأسـئلة وستعرفين كل شيء في حينه.

نورا: لا بأس سأرسل سارة لإيقاظه.

عندما دخل عاطف الصالون، تأمله نبيل ملياً إنه شـاب طويل القامة وسيم الشكل وتبدو على ملامحه الرقة وإلى حد ما براءة الأطفال، همس نبيل لنفسه هذه البراءة لا يمكـن أن تكون لقاتل، لكن ما أدراني فكم من قاتل سفاح كان يحسبه الناس ملاكاً من السماء، تنحنح قليلاً قبل أن يقـدم نفـسه لعاطف ويقول له بنفس الوقت: آسف على الإزعاج والقدوم دون موعد مسبق، لكن هول الأحداث التي وقعـت وتقـع

فرضت علي الحضور لأخذ إفادتك والجواب على الأسئلة التي سأطرحها عليك نظر.

نظر إليه عاطف بذهول كأنه لا يعي ما قيل لـه، لـيرد بتأفف: لا أدري عم تتكلم؟ وبأي صفة، وما هـي تلـك الأحداث وما علاقتي ا؟

رد **نبيل** دوء: رويدك يا صاحبي هناك جرائم تحـدث، وأنا أعمل عليها لكشف القاتل وتقديمه للعدالـة ثم سـكت برهة، وتابع القول وهو ينظر إلى عاطف ليرى رد فعله: وأخر هذه الجرائم التي حدثت في منتصف ليل البارحة والـتي أدت إلى مصرع الدكتور النفساني صلاح إن كنت قد سمعت به.

فغرت نورا فاها من الدهشة وهي تقول يا إلهي جريمـة جديدة، فيما بدا ولدها شبه مشلول عند سماعه ذلك وبـان الرعب على وجهه وكاد أن يسقط مغشياً عليه من هول مـا سمع، لكنه استطاع وبمجهود كبير أن يتمالك نفسه.

نورا التي لفّها الذعر وهي تنقل بصرها ما بـين والـدها ونبيل، حاولت أن تقول شيئاً لكنها آثرت الـصمت، بعـد

هنيهة من السكوت وتبادل النظرات نطق عاطف بصوت متهدج خائف: هل تعرض للسطو وهل قبض البوليس على الفاعل؟

نبيل: لا، لا، يا عزيزي إنها جريمة مدبرة بإحكام والبوليس يسعى لمعرفة الفاعل وسيصل إليه عاجلاً أم آجلاً.

نورا التي عاد إليها الهدوء أخيراً، توجهت إلى نبيل بالقول: هل من أجل هذا أتيت لكن ما علاقة ابني بذلك وكيف يمكننا مساعدتك لأن حضورك إلى طرفنا يعني بالتأكيد أنك تبغي بعض المعلومات هل أنا مخطئة؟

نبيل: أنتِ على حق، وتابع القول موجهاً كلامه إلى عاطف: أنت على معرفة وثيقة بالدكتور أليس كذلك؟

عاطف الذي استرد رباطة جأشه أجاب بعنجهية هذا أمر خاص بي وما أدراك أنني على معرفة به هل تراقبني؟ولماذا؟

نبيل:صدقني يا عاطف عندما أقول لك لمصلحتك أن تتجاوب معي، وأنا أعمل على كشف سلسة من الجرائم التي هزت المدينة بالتعاون مع الأمن الجنائي وقد علمت بوسائلي

الخاصة أنك من زواره هل تـشكو مـن مـشكلة نفـسية اضطرتك للعلاج عند ا نى عليه أم أن هناك أسباب أخرى؟

نظر إليه **عاطف** ببرود: هذا الأمر لا يعنيك أممنوع على الإنسان زيارة الأطباء لأي سبب كان؟

نبيل: بالطبع لا، لكن، أعتقد أن هناك من يحاول الإيقاع بك والنيل منك وأنا أحاول أن أسدي إليك خدمة لأكشف الفاعل وأي معلومة تعطيها لي مهما كنت تراها تافهة قـد تكون على جانب من الأهمية ستساعدني كثيراً في تحقيقـي. لذلك أخبرني بصراحة عن مشكلتك النفسية وعـن مـدى علاقتك بالقتيل، وهل أخبرت أحداً غيرك ممن لـك علاقـة حميمية وثيقة معهم بذلك؟

عاطف: أموري الشخصية وتحركاتي لا أُعلم ا أحـداً حتى والدتي، إنني قادر على تدبر أموري وقادر على حمايـة نفسي إن كان هذا يهمك. ولنفرض أنني أعاني لنقـل مـن ضغوط نفسية فهذا لا يعنيك لا أنت ولا غيرك، إنـه أمـر خاص بي أتفهم ما أقول وما أعنيه.

نظر **نبيل** إلى نورا قائلاً: ربما يا سيدتي يوجد لديك بعض الأعمال البيتية تريدين إ اءها فلا بأس إن أردت ذلك.

أحست نورا ببعض الارتباك قبل أن تنـهض وتغـادر الصالون وهي تقول مبتسمة: نعم، نعم، بالتأكيد.

توجه **نبيل** نحو عاطف قائلاً: الآن نحن لوحدنا أعلم أنك زير نساء وأن لديك علاقات نسائية كثيرة أريد أن تقول لي بصراحة هل تعرض لك أو تخشى أحداً بسبب ذلك؟

ابتسم **عاطف** وهو يرد قائلاً: إنك تعرف عني الكثير من الأمور حسناً إلى الآن لا أشعر بأن أياً كان يـشكل خطـراً علي، ثم سكت برهة قبل أن يتابع لكن ما أدراني إن كان ما تعتقده صحيحاً؟

نبيل: هل تخاف من مجهول ربما تشعر في قرارة نفسك أنه يتربص بكون أن تراه أو تحس به؟

عاطف: سأكون صريحاً معك أحياناً يتراءى لي أنني أرى شبحاً يمر من تحت نافذتي وبيده سكين طويلة حادة يختفـي فجأة ولا أعلم إن كان ذلك من وهم خيالي أم حقيقة؟

نبيل: ما رأيك بأعمامك هل تعتقد أ م يتمنون موتـك ليرثوك قبل أن تتزوج ويأتيك الوريث؟

هز **عاطف** رأسه قائلاً: كلنا يعـرف أن المـال يجلـب الطامعين، والثروة الطائلة التي أملكها ليس فقط يـسيل لهـا اللعاب بل حري بمن يقدر أن يحصل ولو على جزء بـسيط منها أن يرتكب الفظائع في سبيل ذلك. أعمامي بما يظهرونه من حب وود تجاهي يجعلني مطمئن البال من ناحيتهم، وأنت تعلم بلا ريب أنني سأتزوج ابنة عمي هذا ما أقدر أن أفيدك به ذا الخصوص.

نبيل: خطيبتك سونيا رائعة الجمال أتعتقد أن ابن عمك جميل يكن لك الحب؟

ضحك **عاطف** ورد: إعلم أنه يحبها، إنه يكـاد يجـن لاختيارها لي لكن بخلافك أعتقد أن جميل طيـب القلـب ويمكنك عند مصادقته الوثوق به، ولو لم يكن عالقاً بحـب سونيا أنا متأكد لكنا من أعز الأصدقاء.

نبيل: وماذا عن توني؟

نبيل: توني كان على معرفة ـا مـن أيـام الجامعـة وعلاقتهما علاقة زمالة طبيعية لا غبار عليها وإن كنت أعتقد بل أجزم أنه غارق في حبها إلى أذنيه، وأصدقك القـول لا أعلم شيئاً عن طباعه أو سلوكياته.

نبيل: أصدقني الآن القول هل بسبب ذلك الشبح أو لأن نومك قلق وربما ترى أحياناً كوابيساً كنت تـزور الطبيـب النفسي؟

عاطف: لنقل ذلك توعك نفسي بسبب أو بغير سـبب دفعني لأن أذهب إلى عند الطبيب كلما شعرت به، هنـاك المئات بل الآلاف ممن كانوا مرضاه، لماذا لا يكـون مقتلـه نتيجة عملية سطو قام ا أحد اللصوص فاجأه الدكتور فكان ما كان.

نبيل: إ ا جريمة مدبرة بإحكام وبالتأكيد ليست بسبب السرقة، وأعتقد أن القاتل ارتكب جريمته لأنه كان خائفاً من أن الطبيب علم أشياء عن طريقك لا يحب أن يعرفه قلتها له أنت دون أن تدري مدى خطور ا ولذلك أعـصر ذهنـك

وتذكر ماذا دار بينك وبين المجني عليه من أحاديث ربما تستطيع أن نكشف عندها لماذا قتل، ولا تنس أنك على مرمى من القاتل ولن تكون بمأمن قبل القبض عليه.

بعد فترة من الصمت بدا فيها عاطف غارق في التفكير وهو مطرق الرأس لينهض فجأة عن كرسيه كمن لدغته عقرب وبدأ يهمس بصوت لا يكاد يسمع ووجهه قد امتقع حتى أصبح يحكي وجوه الموتى، يا إلهي لا يمكن هذا ثم سكت ونظر إلى نبيل قائلاً: علي الآن مغادرتك عندي موعد عمل هام لا يمكنني التأخر عنه لقد قلت لك كل ما أعرف، وإن استطعت الوصول أو معرفة شيء يفيدك في مسعاك للكشف عن الجاني لن أتردد في الاتصال بك وإعلامك عنه، وبعد أن شكره على اهتمامه به وهم بالانصراف استوقفه نبيل قائلاً: أرجو قبل أن تذهب أن تذكر لي أين كنت ليلة البارحة يجب أن أعرف ذلك أتفهمني؟

نظر إليه عاطف وقد ظهرت على وجهه ابتسامة حزينة: قائلاً آه بالطبع يجب أن تعرف إن كنت بعيداً عن مسرح

الجريمة لحظة وقوعها، لأتذكر ها، حسناً بقيـت في النـادي الرياضي إلى حوالي الساعة العاشرة مساءً وبعـدها مباشـرة توجهت إلى م ل إحدى بائعات الهوى وبقيت عنـدها إلى حوالي الساعة الرابعة صباحاً ويمكنني أن أعطيك عنوا ا ومن بعدها عدت إلى م لي، وبعد أن أعطاه عنوان بائعة الهـوى قال له هل يمكنني الآن الذهاب، ودون أن ينتظر رداً غـادر الصالون. بعد لحظات قليلة من مغادرة ابنها دخلـت نـورا الصالون وعلى وجهها تبدو علامات الحيرة والدهشة كأ ا لا تعي ماذا يحدث نظرت إلى نبيل قائلة: هنـاك الكـثير مـن الأسئلة لا أجد لها جواباً وعلامات الاستفهام تطرح نفسها، لم أكن أعلم أن ولدي يزور الطبيب النفسي القتيـل وأنـا والدته وأقرب الناس إليه لا أدري ماذا أقول، لكن هل علمت سبب هذه الزيارات؟

نبيل: مع الأسف، الجواب بالنفي، ا ني عليه لم يرغـب بإعطاء أي معلومات والجاني سبقني إليه.

نورا: لا أدري لماذا أخفى ولدي علي هـذا الأمـر وإن

كان ذلك بنظري شيء طبيعـي، كـل إنـسان معـرض لضغوطات نفسية ومنهم من يلجأ إلى الأطباء بينما آخـرون يفضلون معالجتها بنفسهم، لكن أخبرني كيف علمت بـأمر هذه الزيارات؟

نبيل: لا تنسي أنني تحري ولي وسائلي الخاصة.

نورا: هل يمكن برأيك أن أكون واهمة ومبالغة في مـدى الخطر الذي يحيق بابني وأن خوفه وتصرفاته العصبية ناتجة عن ضغوط نفسية يعاني منها؟

هز **نبيل** رأسه ورد عليها: لا، لست واهمة، هناك مـن يريد إيذاء ابنك والخطر يحيق به بالتأكيد، ولكن من يريد له ذلك إلى هذه اللحظة لا أدري، ولماذا لم يقم بمحاولة لقتله إلى الآن هذا أيضاً غير واضح. إلاّ إذا كان عاطف. ثم صـمت قليلاً وهو ينظر إلى نورا قبل أن يتابع إلاّ إذا كان له بطريقـة أو بأخرى صلة بهذه الجرائم. وآمـل أن لا يكـون ذلـك صحيحاً.

ذعرت نورا مما سمعت وكادت أن تقفز عن كرسيها من

الهلع كمن فقدت السيطرة على أعصا ا لتتوجـه إلى نبيـل بالقول بصوت غاضب: ولدي ليس قاتلاً إن كان هذا مـا تعنيه، أنا أمه وأعرفه هو لا يستطيع إيذاء ذبابة وقد كلفتـك لحمايته لا لا امه وإدخال الرعب إلى قلبه.

نبيل: هدئي من روعك يا سيدتي لو كنت أشك أنه قاتل لتخليت عنه وأ يت مهمة قيامي بحمايته، لكن بالمناسبة لقد ترك زوجك الراحل لورشة الخدم مبالغ كبيرة يـسيل لهـا اللعاب، وأرغب أن أطرح بعض الأسئلة عليهم كـلّ علـى انفراد، من الممكن أن أحصل منهم على معلومات قد تفيدني في التحقيق ولن يستغرق ذلك وقتاً طويلاً، ابتسمت نورا بعد أن عاد إليها الهدوء لترد بالقول: سيأتونك تباعاً واحداً تلـو الآخر.

بعد التحقيق مع خدم آل سالم كون انطباعاً عن كـلّ واحد منهم:

الطاهي سامر البالغ من العمر حوالي الخمـسين عامـاً، والذي يعمل عند آل سالم منذ قرابة العشرين عاماً متوسـط

القامة أميل إلى البدانة أصلع الرأس وشكله بشكل عام يمكن القول إنه أقرب إلى الدمامة فقد رأى نبيل فيه رجلاً رصـيناً، يحب مخدوميه بإخلاص بل ويمكن القـول إنـه يتفـانى في خدمتهم، ومن الصعب التكهن إن كان ذلك الرجل يخفـي وراء شخصيته هذه المخلصة لأولياء نعمته شخصية مناقـضة قوامها المكر والدهاء والتي من الممكن أن تلحق الأذى بـأي فرد من أفراد آل سالم، ولكونه قد عاصر رب العائلة المرحوم سالم فقد علم نبيل منه طباع ذاك الرجل الذي اسـتطاع أن يكون إمبراطورية ضخمة من الأملاك والأموال بجهده ودون أن يقترف أي عمل مناف للقانون، مخلفاً لعائلتـه مليـارات الدولارات، علم منه أن سالم خريج كلية الاقتصاد من إحدى أشهر الجامعات الأمريكية أحب عمله وتفانى فيه ليس فقـط من أجل المال بل لأنه وجد المتعة والسعادة لإحرازه النجـاح تلو النجاح في طريقه لبلوغ قمة ا د، لكن، أيضا، لم يكـن ذلك على حساب سعادته وحياته العائلية والزوجية، فقد أولى زوجته وولده كل الاهتمام والحب والرعاية بحيث أ ـم لم

يشعروا في يوم من الأيام أن أعماله كانت علـى حـساب سعادتهم بل العكس تماماً وكل عام كان يطوف معهم حول العالم في إجازة سنوية لمدة شهر خصصها للراحة والاستجمام والمتعة بعيداً عن أجواء العمل وتعقيداته. أما عن علاقة سامر بأقربائه فقد أحب إخوته وساعدهم كثيراً مادياً ومعنويـاً في مجمل حياتهم وبدون أن يعلم أحد عن مقدار الدعم الـذي كان يقدمه لهم، ناهيك عن مساعدته للعائلات الفقيرة التي لا تحصى، سالم حسب ما وصفه سامر كـان مثـال الرجـل العصامي الطموح، الحنون على عائلته وأقربائه والرجل الخير الذي لم يبخل بعطائه على الفقراء والمساكين أما عن علاقـة الطاهي سامر مع بقية العاملين عند آل سالم فلم يكن علـى علاقة حميمية أو ما شابه ذلك معهم معللاً ذلـك بأنـه لا يستسيغهم بدون أن يبرر سبب ذلك وخصوصاً مع شـفيق السائق الخاص لآل سالم، إذ رأى فيه أنه مغرور بعض الشيء، وفي نهاية المقابلة لما قال نبيل لسامر: ما رأيك هل أنت مستعد للقتل للحصول على مئتي ألف دولار؟ لم يظهر أي رد فعـل

للطاهي على هذا السؤال وأجاب بهدوء: إن كنت تقصد ما تركه المرحوم سالم لي، لست مؤهلاً لأن أكون قاتلاً بغض النظر عن الدافع.

سارة الخادمة الجميلة البالغة من العمر ثلاثين عاماً تعمل عند آل سالم منذ قرابة عشر سنوات، طويلة القامة، ممشوقة القد والقوام، حنطية اللون فقد رأى نبيل فيها امرأة لعوب، الغنج والدلع واضح على حركاتها، تتدفق حيوية ونشاطاً، تعمل على إبقاء بيت مخدوميها نظيفاً وتقوم بتقديم الضيافة للزوار. وخلص إلى نتيجة بعد انتهاء التحقيق معها أنها ماكرة تحب المظاهر والمال ومثل هذه المرأة لا يمكن أن يؤمن جانبها وإن كانت متورطة في علاقة غرامية مع عشيق يهتم للثروة الكبيرة لآل سالم ويعمل على الحصول على شيء منها سوف يستغل هذه الخادمة الجميلة التي لابد أنها مطّلعة على حياة وبعض أسرار هذه العائلة للوصول إلى هدفه وربما بالتواطؤ معها، ولما لاحظ شراهتها للدخان سألها ألا يضرك هذا الكم الكبير من السجائر التي تدخنينها؟ أجابته بابتسامة إن

السيجارة متعة من متع الحياة التي لن تدعها تفوت عليها، ولما سألها عن علاقتها ببقية من يعمل عند آل سالم ردت عليـه: لكل منا خصوصياته وأن كنت تقصد إن كنت على علاقـة حميمية مع أحد منهم والجواب هو قطعاً بالنفي، وما يهمـني فعلاً رضا أولياء نعمتي علي، ولما سألها كيف تنظر إلى عاطف كشاب غني ووسيم، ردت عليه بحسرة: عاطف شاب ترغبه النساء وأية امرأة تعرفه تقول لك غير ذلك فإنـها سـتكون كاذبة، آه لو كنت أصغر سناً وفي وضع اجتمـاعي أفـضل لاقتنصته لنفسي بالتأكيد. ولما سألها في النهاية مار أيك هـل أنت مستعدة للقتل للحصول على مئتي ألف دولار؟ نظـرت إليه وقد انفرجت شفتاها عن ضحكة خفيفة تحمل أكثر من معنى قبل أن ترد عليه بالقول: ما رأيك أنت أكنت لتقـدم على ارتكاب جريمة قتل لتحصل على مثل هذا المبلغ؟

شفيق السائق الخاص لآل سالم والبالغ من العمر الخامسة والأربعين عاماً، طويل القامة رياضي البنية ويبدو أصغر مـن عمره، أبيض اللون شكله أقرب إلى الوسامة، وقد رأى فيـه

نبيل رجلاً لا تخلو حركاته من الغرور وشيء من العنجهيـة، التحق بالعمل عند آل سالم قبل ثماني سنوات وبتوصية مـن إحدى الصديقات المقربات لنورا، والتي بدورها توسـطت لدى زوجها لقبوله، بعد أن ترك السائق السابق عند الملياردير العمل فجأة، نبيل رأي فيه رجلاً بارد الأعصاب لا يمكن أن تثير حفيظته أو غضبه إلاّ بشق النفس، هذا الرجـل يتمتـع بإرادة حديدية ومثل هذا النوع من الرجال صعب جـداً أن يعرف معنى الخوف مهما كانت الأسباب تدعو لذلك، ومن طريقة حديثه وبريق عينيه يمكن أن تستشف أنك أمام شخص حاد الذكاء شديد الملاحظة، وتعجب نبيل في قرارة نفـسه كيف أصبح سائق أجرة عند الآخرين، لابد أن ظروف الحياة أجبرته على ذلك، ولا بد لو أن قليلاً من الحظ واتاه في حياته لكان الآن في موقع أفضل بكثير مما هو عليه، وعن علاقتـه بباقي الخدم عند آل سالم فهي لم تكن تتعدى إلقاء التحيـة عليهن لا أكثر ولا أقل، وبخاصة أنه يسكن لوحده في الملحق الخاص لم ل آل سالم المكون من غرفة ومنتفعا ا، يكن الحب

والاحترام لمخدومه المتوفى سالم ويعتبره نموذجاً فريداً ونـادراً لرجل الأعمال المتميز والناجح، ولما سأله في النهاية ما رأيك هل أنت مستعد للقتل للحصول على مئتي ألف دولار؟ أجابه بعد أن صمت قليلاً: حتى لا أبالغ لنقل إن مئـات الجـرائم ترتكب لأقل من هذا المبلغ بكثير، أما بالنسبة لي لو عـرض علي ضعف هذا المبلغ لما أقدمت على القتل بسبب بـسيط وهو أنني غير مؤهل لأكون قاتلاً.

وغادر نبيل بعد أن أخذ عنوان سائق سيـارة آل سـالم المدعو إيلي لأنه الوحيد من العاملين عند العائلة الـذي لـه سكنه الخاص ولم يكن موجوداً في تلك اللحظات.

عندما وصل نبيل إلى مكتبه أحس بالضيق ينتابه فهو إلى الآن لم يستطع الوصول إلى دليل مادي يؤدي به إلى الإمساك بطرف الخيط للكشف عن القاتل، هناك حلقة مفقـودة في سلسلة الجرائم التي حدثت، بدون الوصول إلى هذه الحلقة لا يمكن الربط بين حوادث القتل هذه، المنطق يقول إن المـال والحب هو الدافع، لكن في كل هذه الجرائم التي وقعـت لم

تقع لهذين السببين، إذن لماذا؟ حوادث قتل عـشوائية، هـذا مستحيل ولا يمكن حتى ـنون أن يقدم على قتل ـرد إشباع رغبته. هل كل ما يحدث مقدمة لجريمة أساسية ألا وهي قتل الملياردير عاطف؟ انتابت نبيل الرعشة عند وصوله إلى هـذا الحد من التفكير، ليهمس بعدها لنفسه من القاتل؟

زواج سـري

في **ظهر** اليوم التالي عندما قرع نبيل جرس شـقة إيلـي الواقعة في إحدى ضواحي المدينة فتح له الباب رجل في أواسط العمر طويل القامة، أميل إلى النحافة وغجري الـشكل، مـن بريق عينيه يحس أنك أمام رجل ماكر، شديد الـدهاء، ولم يستطع أن يخفي علائم الدهشة الواضحة على وجهـه وهـو يقول لنبيل: لا بد أنك أخطأت الشقة، ابتسم نبيـل ـدوء قائلاً: لا أعتقد ذلك يا سيد إيلي، بالمناسـبة عملـي تحـري خاص، وقد أخذت عنوانك من ربة عملك. وضرورة التحقيق في جرائم حدثت تستدعي أن أطرح عليك بعـض الأسـئلة وأرجو أن لا يكون عندك مانع، يأ لنبيل للحظة أن الخـوف يسيطر على إيلي كما لاحظ أن عينيه قد جحظتا قبل أن يدعو نبيل للدخول وهو يقول له أنا تحت أمرك يا سـيدي ولمـاذا

يكون عندي مانع، علم نبيل أن إيلي البالغ من العمر الخامسة والثلاثين، يعمل عند آل سالم منذ حوالي العشر سنوات، تعلّم مهنة الطيران عندما بلغ العشرين من العمر، رأي فيه نبيل رجلاً طماعاً، يحب المال ولا بد أنه يسلك جميع الطرق للوصول إلى غايته أو بعبارة أخرى عنده الغاية تبرر الواسطة، يتظاهر بالغباء والسذاجة ليخفي تحتهما شخصية رجل شديد المكر والذكاء، لم يخف ارتياحه بالعمل عند آل سالم لكونه يتقاضى أجراً شهرياً مغرياً جعله لا يفكر بترك مخدوميه، يحترم المرحوم سالم لأنه يعتبر أن الرجل الذي يستطيع أن يكون مثل هذه الثروة الضخمة جدير بأن يكون قدوة للآخرين، أما عن علاقته بباقي الخدم فقد قال ببساطة أن أمرهم لا يعنيه ولا تربطه م أية صلة لا من قريب ولا من بعيد، وأن له حياته الخاصة التي يرغب أن يعيشها كما يحلو له، ولما قال له نبيل بعد أن تفقد الشقة أن هذه الشقة واسعة وفاخرة ولابد أن ثمنها باهظ بالنسبة إليه. أجابه دوء: لقد ترك لي أهلي ثروة صغيرة ومع ما ترك لي المرحوم سالم كنت أستطيع الحصول على شقة

أفضل ولكني متواضع بعض الشيء وابتعت هذه الشقة، وفي النهاية لما سأله: هل أنت مستعد للقتل في سبيل الحصول على مئتي ألف دولار، أجابه وقد انفرجت أساريره عن بسمة أظهرت أسنانه البيضاء: الشروع في القتل مغامرة غير مضمونة النتائج وأنا لا أحب المغامرات. عندما هم نبيل بالانصراف وقع نظره على صحن السجاير ليرى فيه أعقاب لنوعين من السجاير، لحظات مرت قبل أن يتظاهر أنه يبحث في جيوبه عن شيء ما لينظر بعدها إلى المضيف قائلاً أوه إني شديد الأسف لقد نسيت علبة دخاني في المكتب وإن كنت من المدخنين فلا بأس أن أحصل على سيجارة لأنفث دخانا قبل أن أذهب، أسرع إيلي بإخراج علبة دخانه وتقديمها لنبيل قائلاً لا عليك يا سيدي بإمكانك تدخين ما تشاء من السجاير.

عندما قاد نبيل سيارته باتجاه منزله ساورته الشكوك حول إيلي. في صحن السجاير كان يوجد نوعان من أعقاب السجاير أحدهما نفس النوع الذي يدخنه إيلي أما الآخر فهو من النوع الذي تدخنه الخادمة سارة صحيح أن كثيرين

يدخنون هذا النوع من السجاير والزائر يمكن أن يكون أحد منهم، لكن ماذا لو كانت سارة، عندها لابد أ ما على علاقة حميمة ووطيدة، لا بد أ ما يخفيان أموراً كثيرة ربما أكون قد أمسكت بطرف الخيط، وإن صح ظني ربما أكون قد وضعت يدي على مفتاح القضية كلها، وقرر أن يزور بيت إيلـي في غيابه عساه أن يعثر فيه على شيء ما ينير لـه الطريـق. في صباح اليوم التالي وغير بعيد من شقة إيلي وقف نبيل بسيارته مع مساعده رامز يراقبان الشقة، عندما رأى نبيل صـاحبها يغادرها نظر إلى مساعده قائلاً: عليك مراقبة المكان جيداً وإن أتى إيلي قبل انتهائي من العمل عليك بأية وسيلة أن تـؤخره حتى ولو اضطر بك الأمر أن تختلق له سبباً ما وتقـوده إلى أقرب مخفر شرطة أفهمت ما أعني؟ أومأ رامز برأسـه وهـو يقول لا عليك يا سيدي يمكنك الاعتماد علي.

لحظات قليلة مرت قبل أن يتمكن نبيل من فتح باب شقة إيلي، دخلها بهدوء تام وأغلق الباب وراءه، أخذ يبحـث في الغرف عن شيء لم يعرف هو كنهه، وثيقة رسالة أي غرض

قد يكشف له النقاب عن ماهية هذا الرجل، في غرفة النوم خزانة الملابس الكبيرة وجدها مليئة بثياب للجنسين داخلية وخارجية، في أدراج الخزانة وجد فيها أدوات للزينة وعطورات مع أغراض شخصية للجنسين، لكن الدرج العلوي كان مقفلاً، عالجه نبيل ببطء وتأن وبدأ يعبث بمحتوياته، إلى أن وقعت عيناه على صك زواج أخذ يقرأه بلهفة ليصفر بعد ذلك بشفتيه من الدهشة وهو يتمتم هكذا إذن سارة زوجة إيلي وهذا عقد زواجهما يعود إلى أربع سنوات خلت. يالهما من ماكرين وتابع البحث في الدرج لتقع عيناه على رسالة نسخ عليها يا حبيبي أنت تعلم كم أحبك وهذا الطفل الذي أحمله هو ثمرة حبنا، لماذا تريدني أن أجهض، إنه ابنك يا أحب الناس إلى قلبي، وانتهت عند هذا الحد، الرسالة لم تحمل اسم الحبيب ولا اسم المرسلة مما أثار ذلك فضوله وزادت شكوكه حول هذين الزوجين، بسرعة صور وثيقة الزواج والرسالة ثم أعاد كل شيء إلى مكانه كما كان، ومن بعدها غادر الشقة كما دخلها بهدوء تام.

في السيارة طمأنه رامز إلى أن إيلي لم يظهر بعد ثم سأله هل وجدت شيئاً يا سيدي؟

ضحك نبيل وهو يرد لم يكن يخطر بباله أن أحداً ما سيفتش غرفته، بالتأكيد كان واثقاً أنه في حال دخل لص شقته بفرض السرقة لن يجد فيها شيئاً ثميناً يستحق الذكر أما أنا فقد وجدت ضالتي ثم أخبره بما وجد، لكن رامز عاد وسأله لكن ما مغزى هذه الرسالة ولماذا يحتفظ ا وهل من الممكن أن تكون من سارة له قبل زواجهما؟

هز نبيل رأسه بالنفي قائلاً: لا أعتقد، هي من سارة بالتأكيد، لكن لمن ثم سكت قليلاً وبعد أن سرح ببصره إلى الأمام تابع أعتقد أ ا لعاطف أشم رائحة ابتزاز مال من عاطف أقدم عليها هذان الزوجان بطريقة ذكية جداً على حسب نظريتي التي كونتها بخصوص هذا الموضوع وعلى كل حال سأعرف الجواب في الأيام القادمة.

بعد يومين عندما مثلت أمامه سارة في مكتبه بعد أن طلبها لإكمال التحقيق معها، بادرته بالسؤال وقد بان الخوف

والاضطراب في صو ا ما هو سبب استدعائي؟

بعد أن دعاها للجلوس تمعن فيها ملياً قبل أن يقول لهـا: حسناً يا سارة الآن أريد منك الحقيقة والإجابة على أسـئلتي بدون لف أو دوران، أنت زوجة إيلي أليس كذلك؟

اصفر وجه سارة حتى حاكى وجوه الموتى، و يأ له أ ا ستفقد وعيها، لحظات قليلة مرت قبل أن ترد عليه بعـد أن استردت شيئاً من رباطة الجأش وهي تنظر إليه بذهول: ماذا تقول يا سيدي، لا أدري عن ماذا تتحدث؟

دوء أخرج نبيل صورة عن صك زواجهمـا ودفعـه أمامها قائلاً لها هل تستطيعين أن تخبريني ما هذا؟

ترنحت سارة في مقعدها وهي ترى العقد ثم نظرت إليـه وقالت حسناً يا سيدي لا أدري كيف علمت بـالأمر لكـن صدقني أنني وإيلي كنا سنعلن زواجنا خلال أشهر بعد أن أترك عملي عند نورا، حيث أننا الآن نستطيع أن نعيش برغد وأمان بعد أن اقتصدنا مبلغاً محترماً من المال على أن يبقى زوجـي في عمله عند آل سالم.

نبيل: منذ متى وأنت على علاقة حميمة مع عاطف؟

سارة: يا إلهي ماذا تقول، لم يدعها نبيل تتم كلامها فقد دفع أمامها بصورة عن الرسالة التي ما إن قرأ ا حتى بـ ـدأت تجهش بالبكاء دون أن تستطيع النطق بكلمة، انتظر نبيل إلى أن هدأت قليلاً ليقول لها أنتظر الإجابة يا سارة.

أجابت **سارة** وهي مطرقة برأسـ ـها إلى الأرض دون أن تقوى على النظر لنبيل: منذ ثلاث سنوات تقريباً.

نبيل: وبالاتفاق مع زوجك كنتما تبتزانه، حسناً، لأسمع الرواية من بدايتها كلّي آذان صاغية.

بعد أن جففت سارة دموعها واستردت نوعا مـ ـا مـ ـن رباطة الجأش بدأت بصعوبة تتحدث قائلة: زوجـ ـي كـ ـان صاحب الفكرة، لقد رأى أنه بإمكاننا أن نحصل على ثروة إن استطعت أن أجر عاطفاً إلى علاقة عاطفية معي مؤكداً لي أنه عندما نحصل على مبلغ كبير يؤمن لنا حياة رغيدة وعـ ـيش هنيء دون خوف من شبح الفقر، عندها بإمكاني ترك العمل عند آل سالم والانتقال للعيش معه، بالطبع بعد أن نعلن للملأ

زواجنا، وبالتأكيد يتزامن ذلك مع توقفنا عن ابتزاز عاطف، مؤكداً لي أن تلك العلاقة لن تؤثر على زواجنا وعلى نظرته لي كزوجة وفية لزوجها على الإطلاق. في البداية عارضـت ذلك بشدة لسببين الأول شعوري بالإحراج الشديد من ذلك تجاه زوجي برغم أنه صاحب الفكرة وخوفي مما قد يترتـب على ذلك من عواقب قد تكون وخيمة فيما بعد من قبل إيلي تجاهي، أما السبب الثاني فهو شعوري بالذنب تجاه آل سالم الذين هم في غاية الكرم والمعاملة الرائعـة معـي، وبخاصـة المرحوم سالم، الذي ترك لي مبلغاً كبيراً من المال في وصيته، لكن مع الزمن ومع إلحاح زوجي بدأت ألين شـيئاً فـشيئاً، وأخيراً وافقت على الفكرة بعدها لم يكن علي صعباً إغـراء عاطف والإيقاع به في شركي وهكذا أصبحت عشيقته وبت ألتقي معه بين الحين والآخر في بيته الفاخر في أحد ضـواحي المدينة الراقية، لتنفيذ خطتنا دون إثـارة شـكوك عـاطف استطعت استدراجه وجعله يضمني ويقبلني أحد المرات قبـل أن ألج إلى داخل بيته حيث قام زوجي الذي لم يكن بعيـداً

عن البيت بالتقاط صور لنا في هذا الوضع الحمـيم، لكـن لدهشتنا الكبيرة عندما حاول إيلي ابتزازه بعد أن أرسل لـه الصور، لم يكترث للأمر ائياً، بل أخذ يسخر من ا هـول الذي اتصل به مهدداً إياه بالفضيحة قائلاً له: سوف تكـون متعة لا بأس ا وأنا أرى صوري مـع هـذه الحـسناء في الصحف وا لات، اسمع يا عزيزي أياً كنـت يمكنـك أن تذهب مع صورك هذه إلى الجحيم لن أدفع لك بنساً واحداً. لا يمكنك يا سيدي أن تتصور خيبة الأمل التي أصابتنا والغيظ الذي اكتنفنا تجاه عاطف، وبخاصة أنا فقد شعرت بـالحرج والإحباط جراء موافقتي على ما خطط له زوجي وإقـدامي على الارتماء في أحضان مخدومي، لكن لحسن الحظ حـدث أمر لم يكن بالحسبان فقد بدأت علائم الحمل تظهـر علـي وعندما زرت الطبيب وتأكدت من أنني حامل، قمت بإعلام عاطف بأنه سيصبح أباً بعد أن اتفقت مـع زوجـي علـى استغلال ذلك لسحب المال من عشيقي المليـاردير الـذي سيضطر أن يدفع لي ما أريد في سبيل سكوتي وعدم البـوح

بأنه والد طفلي المنتظر وبذلك سنحصل على المبـالغ الـتي خططنا لها، وأكد لي زوجي أنه لن يمانع إطلاقاً بتربية الطفل في ما بعد واعتباره كأنه ابن له وإن ذلك لن يؤثر على علاقتنا الزوجية ما دمنا سنصبح أثرياء ونعيش في رغد ونعيم، لكـن عاطف كان له رأي آخر فقد طلب مني التخلص من الطفل بأي شكل مهدداً إياي بالويل والثبور إن لم أفعـل ذلـك، رفضت بشدة وبعد فترة من الزمن قدم لي عرضاً وهـو أن أقوم بالإجهاض مقابل أن يدفع لي مئتي ألف دولار قائلاً لي هذا كلامي النهائي والأخير إما أن تقبلي بـذلك أو أنـك ستواجهين متاعب جمة وبالنهاية سأرفض الاعتراف بـأبوة طفلك المنتظر إن رفضت الإجهاض، بعـد تفكـير عميـق ودراسة الأمر مع زوجي اضطررت للموافقة لسبب وحيـد ووجيه وهو إن رفض عاطف الاعتراف بالطفل كـابن لـه وعلى اعتبار أن هناك احتمال أن يكون زوجي هـو والـد الطفل عندها أكون قد خسرت كثيراً، أكون قد خـسرت عملي ومبلغ المئتي ألف دولار وربما زوجي أيـضاً. وقمـت

بالإجهاض ولو أنني كنت واثقة من أن الطفل هو ابن عاطف لم أكن لأفعل ذلك لسببين الأول شعور الأمومة اجتـاحني، شعرت برغبة جارفة أن ألد هذا الطفل وأصبح أماً والثـاني سيكون لي ابن ملياردير، فهذا سيكون بمثابة الدجاجة الـتي تبيض ذهباً، أعتقد أنك فهمت ما أعني، رويت لك الحكاية برمتها يا سيدي وأردت أن أكون صادقة معك لأنني علـى يقين من أنك كنت ستصل إلى هذه المعلومـات عـاجلاً أو آجلاً لذلك اتبعت إحساسي ورأيت أنه من الأفـضل أن لا أكذب معك لأن ذلك لن يجدي نفعاً وسيضعني في موقـف أشد حرجاً وصعوبة لو فعلت ذلك فيما بعد.

بعد أن أدلت سارة بأقوالها، ساد الصمت جـو الغرفـة هنيهة من الزمن قبل أن يتوجه إليها نبيل بالقول بعد أن تمعن فيها ملياً: لقد قمت بعمل غير مشروع وهو الابتزاز ويحاسب عليه القانون، إضافة إلى ذلك يبدو لي أن زوجك رجل خطر وللحصول على المال مستعد لأن يفعـل أي شـيء حـتى ارتكاب جريمة فمن يدفع زوجته إلى أحـضان الآخـرين في

سبيل المال لا يؤمن له جانب، على كلٍ يمكنك الآن المغادرة لكن أنصحك بأن لا تخبري زوجك بمـا أدليـت لي مـن معلومات حفاظاً على سلامتك.

غرق نبيل في تفكير عميق بعد أن غادرت سارة، ماذا لو أن سارة كذبت عليه بشأن تاريخ العلاقة، ماذا لو أ ا بدأت منذ ست سنوات أو أكثر وأن المرحوم سالم علم ذه العلاقة بطريقة ما، هل سارة وإيلي هما المعنيان عندها بالتغيير الـذي أراده الملياردير المتوفى في وصيته؟ ثم همس لنفسه: إيلي وسارة في الوقت الراهن لا أستطيع القيام بتحريك أي أمر قـضائي ضدهما، لأنني واثق من أن عاطف ضحية الابتـزاز سـينفي بشكل قاطع أن سارة قامت بابتزازه حتى ولو اعترف بالعلاقة بينه وبينها. نبيل كان على ثقة تامة من أن الملياردير الـشاب لن يضع عشيقته السابقة خلف القضبان وسينفي عنها مـة الابتزاز، لذلك ارتأى نبيل أنه في الوقت الحالي عليه أن يجـد القاتل الذي روع المدينة بجرائمه، بأن يقبض عليـه ويـضعه خلف القضبان، هذا هو شغله الشاغل حالياً، ولم ير حـتى

اللحظة مبرراً وسبباً منطقياً يدفع إيلي إلى ارتكـاب هـذه الجرائم. بالنهاية حتماً ليس هناك من مجنون يقوم بارتكـاب أشنع الجرائم من دون مبرر أو سبب.

❤ ❤ ❤

الحـب الضائـع

تـوني شاب أشرف على الثلاثين من العمر، متوسـط القامة حنطي اللون أقرب إلى النحافة، أخذ في قيلولة الظهيرة وهو مسترخٍ على فراشه يعود بذاكرته إلى الماضي القريـب، بالتحديد قبل أربع سنوات حين كان في السنة الأخيرة مـن دراسته الجامعية في كلية الهندسة لعلوم الحاسوب، إلى ذلـك اليوم الذي غير مجرى حياته، اليوم الذي لن ينـساه مـا دام حياّ. بينما هو جالس يحتسي فنجان القهوة ويتـسامر مـع إحدى زميلاته في الكلية، تقدمت إلى طاولتـهما إحـدى الفتيات وهي تبتسم وتلقي التحية على زميلته التي سـارعت بالنهوض عن كرسيها وقد افتر ثغرها عن ابتـسامة حلـوة مستقبلةً بالأحضان القادمة الجميلة، لحظتها فغر فـاه مـن الدهشة لجمال هذه الفتاة، هتف حينها لنفسه يا إلهي أحقـاً

يوجد مثل هذا الجمال في هذا الكون؟ لا بد أ ا آلهة الجمال فينوس متقمصةً شخصية هذا الملاك الهابط من السماء، شعر وقتها أن قلبه بدأ يخفق بشدة، تسارعت دقاته إلى الحد الذي ظهر فيه أن قلبه سيغادره، تسمرت عيناه محدقة بوجه هـذه الحسناء وقد ارتسمت على وجهه ملامح كملامح العاشـق المغرم الذي التقى حبيبته بعد غياب طويل. حين قامت زميلته بتعريفها عليه لابد أن القادمة الحسناء أحست بلظى وجـرأة نظراته ا نونة هذه المفعمة بالإعجاب الشديد ليتلون جـراء ذلك وجهها باحمرار بسيط زادها فتنة و اء، علم أن اسمهـا سونيا في السنة الأولى من دراستها الجامعية في كلية الفنـون الجميلة وأ ا في الثامنة عشرة من العمر، بعد ذلك اليوم، تعمد توني أن يلقاها كلما استطاع إلى ذلـك سـبيلاً ويـدعوها للجلوس واحتساء القهوة معاً حاول خلالها بكـلّ جهـده استمالتها وجذ ا نحوه بالأحاديث الحلوة أحياناً وبالمبالغة في تأنقه والاعتناء بمظهره الخارجي تارة أخرى. سـونيا الفتـاة الخجولة التي بدأت تشعر بالميل نحوه أصبحت تترقب بلهفـة

وشوق اللحظات التي تجالسه فيها و علائم الحب قد بـدأت تظهر على وجهها الجميل، بعد شهرين تقريبـاً مـن هـذه اللقاءات أخذ يدعوها لملاقاته خارج حرم الجامعة للـذهاب إلى المسرح أو دار الأوبرا لمشاهدة المسرحيات الممتعة أو سماع الموسيقى الكلاسيكية الجميلة في البداية رفضت بشدة لكـن رفضها مع الزمن أخذ يضعف شيئاً فشيئاً إلى أن وافقـت في النهاية تلبية دعوته بالذهاب إلى دار الأوبرا للحضور إحدى سيمفونيات بيتهوفن الرائعة، ومع أنغام الموسيقى الحالمة لأول مرة أمسك بيدها ومع نظراته لمفعمة بالأمل اعترف لها بحبـه العنيف لها، تذكر عندها كيف أ ا حاولت أن تسحب يدها من يده بحركة لا إرادية مع احمرار في وجهها دون أن تنبس بكلمة واحدة، لكنها في قرارة نفسها أحست بسعادة غامرة تنتا ا لاعتراف توني لها بحبه وكان أن ابتسمت له ابتـسامة خجولة أضفت عليها نوعاً من الجمال الملائكـي، وعنـدما أوصلها إلى قرب م لها ولأول مرة قبل أن يودعها طوقهـا بذراعيه وطبع قبلة حارة أودع فيها كل مشاعره وأحاسيسه،

تذكر كيف أ ا بعد تردد خجول بادلته القبلة لثوان قبـل أن تنتزع نفسها من بين أحضانه و رع باتجاه البيت وقد غمر ا السعادة، علاقتهما مع الزمن ازدادت متانة، لكنها لم تتجاوز الحدود فهو لم يكن ليرضى أن يذهب أبعد من القبلات مـن حبيبة قلبه وعمره، وهي لم تكن مستعدة أن تفرط بنفسها، ثم تذكر آخر مرة رآها فيها وذلك قبل أكثر من عام ونـصف عندما حضرا في أحد مسارح دمشق مسرحية عطيل للأديب الكبير والشهير شكسبير، لاحظ في اية العرض كيـف أن عينيها قد ملأ ما الدموع التي لم تنقطع وهي تقول له لقـد قتلها ظلماً، ولم يكن عليه فعل ذلك، وكيف أنه وقتها همس لها قائلاً يا حبيبتي عطيل قتل ديدمونة من الغيرة لشدة حبـه لها، أتعرفين لو أن أحداً حاول أخذك مني لقمت بقتله فـوراً من شدة حبي لك وأؤكد لك أن أي رجل كائن من كـان حاول أن يسلبك مني لن أتورع عن ارتكاب جريمة قتله بـل جرائم قتل إن اقتضى الأمر في سبيل الاحتفاظ بـك وإني لا ألوم عطيل لما فعل لأني أعلم أن من يحب ذا العنف سيفقد

بالتأكيد اتزانه والسيطرة على نفسه عندما يحس أو يـشك بأنه سيفقد حبيبته، بعد ذلك أصبحت تتجنب لقاءه بـرغم محاولاته المستميتة لمشاهد ا لكن دون جدوى، تذكر كيـف أنه بعد فترة من الزمن بعد انقطاعها عنه كاد يشرف علـى الجنون، نومه أصبح قلقاً، لم يعد يعتني بمظهره، ابتعـد عـن الناس ووجد العزاء في الوحدة وبأن يخلو لنفسه تاركـاً لهـا العنان لتسرح في عالم الخيال، أخذ الاكتئاب يتسرب إليـه شيئاً فشيئاً، أكثر ما أثار ألمه أنه لم يعرف سبب ابتعادها عنه كان يسأل نفسه أمن الممكن أن يحدث ذلك، أمن الممكن أن حبيبته خدعته طوال هذه الفترة وهو الذي كان واثقاً من أ ا تحبه بجنون، ترى ما الذي حدث؟ عندها قـرر أن يعـرف السبب وكان له ذلك، لكن يا ليته لم يعرف. لم يصدق أذنيه بما سمع، كأن صاعقة أصابته وحولته إلى حطام، أيمكن لسونيا هذا الملاك أن تقترف بحقه هذا الظلم، أيمكن لـسونيا هـذا الملاك أن تمثل عليه هذا الدور، دور العاشقة وتتلاعـب بـه وبعواطفه وأحاسيسه؟ عندها هز رأسه والدموع تسيل مـن

عينيه هامساً لنفسه لكن هذا ما حدث، وتوأم روحي سونيا غارقة في حب ابن عمها عاطف الذي سيتقدم لخطبتها خلال أيام قليلة وأ ا ستزف إليه في القريب العاجل. ثم تذكّر كيف أن والده البالغ من العمر الخامسة والستين عاماً بعد أن علـم بقصة حبه الفاشلة هذه، والحالة المزرية التي وصل إليها حاول أن يساعده بكل إمكانياته وبجميع الطرق الممكنة ليخرجه مما هو فيه. هذا الأب المحنك وبما أكسبته له تجاربه في الحياة من خبرة واسعة لمثل هذه الحالات استطاع شيئاً فشيئاً وبالتدريج أن يعيد الثقة إلى ابنه، هذا الأب المحنك هو محامي عائلـة آل سالم أي أنه محامي عاطف الذي سلب من ابنه حبه، ثقتـه بنفسه، أمله بحياة مستقبلية سعيدة. استطاع أن ينقذ ابنه ممـا هو فيه وبنفس الوقت أن يحافظ على علاقته المتينة بآل سـالم كمحاميهم الخاص دون أن تتعرض هذه العلاقة للاهتزاز.

ثم تذكّر توني كيف أنه أخذ يسرح بخياله ويتخيل نفسه وهو ينتقم من حبيبته التي هجرته وعاطف الذي سلبها منـه بوسائل شتى ابتكرها في مخيلته الواسعة إلى أن شاهد مـرة في

أحد الأفلام البوليسية أن أحد أبطال الفيلم كيف يقوم بتهديد من يحاول ابتزازها بالقتل عبر الهاتف إن لم ترضخ لمطالبـه، لكن بعد أن غير صوته وحوله إلى أجش مخيف من خـلال محرمة أحاط ا سماعة الهاتف حتى لا تتعرف على من يقـوم بابتزازها على صوته وبنفس الوقت ليدخل الرعب إلى قلبها. أعجبت توني تلك الفكرة وبعد أيام من التفكير والتردد قرر أخيراً أن يتبع الطريقة نفسها مع محبوبته عساه يدخل الرعب إلى قلبها ويمنع بذلك زواجها من غريمه عاطف، ونفذ ذلـك لكن إلى الآن خطته هذه لم يكتب لها النجاح. لذلك قرر بينه وبين نفسه أن ينقطع عن مكالمات التهديد هـذه وعليـه أن يستسلم للأمر الواقع ويدع حبيبته تزف بسلام إلى من أرادته زوجاً لها بإراد ا، وفيما هو غارق بأفكاره هذه دخلت عليه الخادمة بعد أن قرعت الباب لتقول له إن والده ينتظـره في الصالون ومعه شخص آخر يبغي مقابلته.

عندما دخل الصالون وبعد إلقاء التحية على والده والزائر الغريب توجه إليه بالقول: عفواً هل طلبت مقابلتي، أعتقد إن

لم تخني الذاكرة أنني أراك لأول مرة.

ابتسم الضيف وهو يرد عليه: بالطبع لم نتقابل من قبل، أُدعى نبيل وأعمل تحري خاص، بودي أن أُلقي عليك وعلى والدك بعض الأسئلة. هناك جرائم قتل حـدثت في المدينـة وعلي إيجاد القاتل.

اصفر وجه توني وبانت علامات عدم الرضا عليه قيل أن يقول: أسئلة بشأن ماذا؟

نبيل: لم يعر اهتماماً لما قاله توني توجه نحو كميل قائلاً: أنت محامي عائلة سالم أليس كذلك؟

كميل: نعم هذا صحيح.

نبيل: أنت أصبحت محامي العائلة بعد وفاة سالم، أخبرني ما مدى معرفتك با نني عليه المحامي إميل؟

كميل: معرفة سطحية وعلاقة زمالة.

نبيل: ما رأيك بإميل؟

كميل: كان من أشهر المحامين قدرةً على كسب قضاياه

مهما كانت صعبة، وخبرة لا حدود لها في عالم المحاماة.

نبيل: ما عنيته هو ماذا تعرف عن علاقته بزعماء المافيـا وأخص بالذكر عابد؟

كميل: أعرف ما أشيع عنه بأنه كان الشخص المعتمـد لدى عابد والبعض من ملوك العالم السفلي في عمليات تبييض الأموال القذرة، لكن لا أستطيع الجزم بذلك وليس هذا مـن شأني.

نبيل: ما رأيك بأرملة سالم نورا وابنه عاطف؟

كميل: وقد عقد مابين حاجبيه: لا أدري ماذا تقـصد بذلك؟

نبيل: الملياردير سالم كان عصامياً يحترم القـانون مـن الممكن أن أرملته أو حتى ابنه بعد وفاته انحرفا عن هذا الطريق واتبعا طرقاً ملتويةً لكسب الأموال بطـرق سـهلة وغـير مشروعة ما رأيك؟

كميل: يجب أن تعلم أن نورا وعاطف تخليا عن المحـامي

إميل لأن حوله إشارات استفهام بأنه غير نظيف، أؤكد لك أ ـما في غاية الـ اهة ويكرهان كل ما هو عفن.

نبيل: لأن المحامين لابد أ ـم يعرفون عن بعضهم أشـياء وأسرار لا يعرفها الآخرون مهما كانت العلاقات سطحية في ما بينهم، هل عندك فكرة لماذا قتل إميل؟

كميل: أعتقد أنه قتل لأنه عرف بطريقة ما معلومات عن أشخاص يجب أن لا يعرفها، فكان لابد مـن إسـكاته وإلى الأبد.

بعد ذلك توجه **نبيل** إلى توني قائلاً له: علمت أنك كنت غارقاً في حب سونيا ابنة عم عاطف حتى أذنيك هل ما زال الأمر كذلك؟

احتقن وجه **توني** واحمر قبل أن يجيب بعصبية ظـاهرة: مشاعري وأحاسيسي هي لي وحدي فقط ولا أذيعها بـين الناس لكن إذا كان الأمر يهمك فاعلم أني أحبها وإني متأكد أ ـا تبادلني الشعور نفسه.

نبيل: أنت تتمنى موت عاطف.

توني: هو لا يعني لي شيئاً.

نبيل: لا بد أن سونيا وجدت الدفء في أحضان عاطف أكثر مما وجدته عندك لذلك هجرتك.

الغضب العارم اجتاح توني عند سماعه هذه الكلمات ولم يستطع السيطرة على نفسه فانقض على نبيل وأمسكه بتلابيبه وهو يكيل له الشتائم وبالكاد استطاع كميل أن يفصلهما عن بعضهما وهو يعتذر لنبيل عن سلوك ابنه.

نبيل: الذي تعمد أن يقول: ما قال ليرى ردة فعل توني، قال لكميل الذي رافقه إلى الباب الخارجي قبل أن يغادر، ابنك مستعد لأن يقتل من أجل الحصول على سونيا.

أخذ نبيل يتساءل وهو يقود سيارته باتجاه مكتبه يا ترى هل لكميل علاقة بمقتل إميل، ماذا لو كان كميل هو عراب المافيا السري الذي عرف بطريقة أو بأخرى أن إميل أصبح يشكّل خطراً على المنظمة فأرسلوه إلى العالم الآخر؟ ومن الوارد جداً أيضاً أن يكون قد علم بوجود وثيقة هامة بحوزة إميل م آل سالم فعمل على قتله وقتل زوجته وحصل على

الوثيقة، ثم أن هناك ابنه توني، لقد تعمد نبيل أن يثيره لـيرى ردة فعله. التي لم يتوقع لها أن تصل إلى حد الانقضاض عليه، هذا لعاشق الغيور على استعداد أن يفعل أي شيء لاسترداد حبيبته وبات نبيل واثقاً من أنه هو الشخص الذي يهدد عبر الهاتف بقتل سونيا إن تزوجت عاطف، لكن إن كان لهـذا العاشق الغيور دافع قوي لارتكاب جريمة لم تحدث بعد، لكن ليس لديه الدافع لأن يكون هو مرتكب الجرائم التي حـدثت بالتأكيد، عند هذا الحد هز نبيل رأسه وهمس لنفسه: يجب أن تكون هناك سلسلة تربط بين هذه الجرائم، المنطـق يفـرض ذلك ولإيجاد تلك السلسلة علي إيجاد الحلقة المفقودة فنها.

❤ ❤ ❤

تاجر المخدرات

تـمـام مروج المخدرات المعروف لدى الأمن الجنائي بأنه من الأساسيين الذين يعتمد عليهم عابد في ترويج بضاعته من المخدرات والبالغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً تلقى ذات يوم اتصالاً من مجهول يطلب منه اللقاء في عتمة الليل لتوكيله في مهمة إن أنجزها سيجزل لـه العطـاء، عنـدما حـاول الاستفسار عن الموضوع جاءه الرد من ا هول قاطعاً وحازماً ومن صوت أجش استشف منه خطورة ذلك الرجل قائلاً: لا تحاول أن تعرف ما لا ينبغي أن تعرفه حتى لا تموت، محدداً له مكان اللقاء، حين التقاه في الموعد المحدد لم يستطع أن يتـبين معالم وجه هذا ا هول نظراً للظلمة الحالكة الـتي سـادت المكان إضافة إلى أنه غطى معظم وجهه بوشاح أسود. أصابته القشعريرة والفزع عندما سمع صوت ا هول البارد يقول لـه

الفضول يسبب في أكثر الأحيان المتاعب لصاحبه ولن أتردد في إرسالك إلى العالم الآخر إن أحسست أنـك أصـبحت تشكل خطراً علي، وقبل أن أوكل إليك المهمة التي أريد أن تنفذها عليك أن تعلم أولاً أن المهمة يجب أن تبقـى سـرية حفاظاً على حياتك ولا تحاول أن تعرف أو تسعى لمعرفة من أوكلك لأنني سأعلم إن فعلت ذلك حتماً، وتكون بذلك قد قطعت لنفسك تذكرة إلى جهنم. إن قبلت سأدفع لك خمسة وعشرين ألف دولار مقدماً، وهو نصف المبلغ والنصف الثاني تستلمه بعد التنفيذ إن كنت موافقاً لنبدأ الحـديث بماهيـة المطلوب منك. رد عليه تمّام بصوت ظهر فيه الخوف واضحاً بالقول سأقبل المهمة على شرط أن لا تكون عملية قتـل أو تصفية لأحد ما، جاءه الر د المهمة بسيطة والمبلغ الذي أدفعه لك لتنفيذ ها أكبر بكثير من خطور ا، ماذا قلت؟ أومأ تمّام برأسه دليل الموافقة.

حسناً إصغ إلي الآن جيداً قال له الرجل ا هول وتـابع عليك أن تجد طريقة للتعرف إلى الشاب الملياردير عـاطف

ومهمتك أن تجره إلى الإدمان على المخدرات هو وعشيقة له تدعى لولا ستتعرف إليها عن طريقه، كيف ستفعل ذلـك، هذا الأمر راجع لك، المهمة عليك إنجازها بأسرع ما يمكـن واعلم أنك ستكون تحت المراقبة طيلة هذه الفترة وإن تطلب الأمر أن أراك للاطلاع على سير العملية سوف تراني أمامك وفي المكان الذي أنتقيه وأحدده، هل لديك أي شيء تريـد قوله قبل أن أذهب، بعد أن صدرت زفرة ارتياح من تمّـام الذي أجاب لا، لا ليس لدي شيء، المهمة سهلة لمثل هـذا المبلغ لقد كنت أخشى طبيعة ما ستكلفني به لكني الآن أشعر بالطمأنينة، عندها ناوله الرجل ا لمجهول رزمة من الدولارات خاتماً اللقاء بالقول هذه هي الدفعة الأولى والدفعـة الثانيـة ستستلمها بعد أداء المهمة وأكرر عليك إياك أن تحاول معرفتي بدافع الفضول أو حب الاستطلاع أو بدافع الطمع لابتزازي فيما بعد لأنك بذلك قد تكون حكمـت علـى نفـسك بالإعدام، لحظات قليلة مرت قبل أن يسمع تاجر المخدرات صوت دراجة نارية تغادر المكان.

بعد أسبوع من التحري عن تحركات عاطف والأمـاكن التي يرتادها والمفضلة لديه ومعرفة طباعه ممن يعرفونه جيـداً وجد تمّام أن أفضل طريقة للوصول إليه هي عن طريق النساء الحسناوات الفاتنات منهن، فكان أن اصـطحب معـه إلى النادي الرياضي إحدى الفاتنات من بائعات الهـوى بـصفة خطيبته موعزاً إليها لفت أنظار الملياردير الشاب لها ومـن ثم التعرف عليه، وكان له ما أراد فقد استطاعت هذه الحـسناء المتمرسة في إغواء الرجال وبدون جهد كبير إثـارة انتبـاه عاطف ودفعه إلى التعرف إليها بطريقة لبقة ومدروسة، ومن ثمّ كان من السهل عليها بعد ذلك أن تقوم بتعريفـه علـى خطيبها المزعوم تمّام الذي أخذ يعرض سجايره على الملياردير لكن هذا رفض قبولها لأنه لم يكن يأبه للتدخين، ليـأتي دور الحسناء اللعوب مرة أخرى حيث بغنجها ودلعها استطاعت أن تجعل عاطف أن ينفث دخان بعض السجاير، والمليـاردير الشاب بدأ يحلم باقتناص هذه الحسناء التي أثـارت شـهيته وخاصة بعد أن علم أ ا مخطوبة، فقد لذ له أن يحصل علـى

فتاة مرتبطة برجل آخر ربما ليرضي غروره، هكذا وبالتدريج خلال أيام جعلته هذه الحسناء يقوم بتدخين سجاير تمّام التي كان فيها من المادة المخدرة ما يكفي لكي تجعله يصبح مدمناً على المخدرات دون أن يدري، عندما أيقن تمّام أنه تمكن منه، انقطع هو وخطيبته المزعومة عن ملاقاته لأنه كان واثقاً مـن أن عاطفاً لن يتحمل أكثر من يومين دون سجايره وسيطلبه للحصول عليها وهذا ما حدث.

بعد يومين فقط أحس عاطف برغبة خارقـة إلى تلـك السجاير، أصبح عصبياً نومه قلق ومضطرب وفقـد شـهيته للطعام في اليوم الثالث أحس أنه على مشارف الجنـون، وأن جسمه بحاجة إلى شيء ما لم يدر ما هو حينها لكن غريزتـه دفعته لأن يذهب إلى بيت تمّام فقد أدرك أن انقطاعـه عـن السجاير التي دخنها هي سبب التغيير الهائل الذي حصل لـه عندما طلب من المضيف مباشرة سيجارة ليدخنها ابتسم لـه هذا ليقول له بلا مقدمات إن لديه ما هـو أكثـر مفعـولاً للتهدئة من السجاير وقال له ذلك وهو يقدم له علبة صغيرة

ما إن فتحها عاطف رأى بداخلها مسحوقاً أبيض، لحظـات صمت مرت عليه ونظره مشدود إلى العلبـة وقـد أصـابه الذهول ليهمس بعدها بصوت منخفض لابد أنه الهيرويـن، ليرفع رأسه تدريجياً نحو تمّام وقد بدت عليه علامات الحنـق والغضب بعد أن أدرك أنه دخل في عالم المخدرات مكيلاً له الضربات والشتائم مهدداً إياه بالويل والثبور، وتمام الذي لم يبد أية مقاومة لتجنب اللكمات بل على العكس أخذ يبتسم ويقول لعاطف رويدك يا صاحبي لقد أدخلتك عالم الجنان إني أحب أصحابي أن يكونوا مثلي مدمنين، سترى السعادة التي ستعيشها في عالم المخدرات اضربني ما اسـتطعت واصـرخ وهدد بملء صوتك إلى آخر النهار في النهاية سوف تتوسـل إليّ لإعطائك المزيد.

بالنسبة للولا فقد كان أمر جرها على الإدمـان أسـهل بكثير على اعتبار أ ا مدمنة على التدخين، فبعد أن تعـرف تمّام عليها في أحد الأيام عندما كانت مع عاطف في الكافتريا التي تعمل ا مقدماً نفسه على أنه صديق عشيقها المقرب، لم

يكن عليه صعباً بعد ذلك أن يتعمد الحضور مــع خطيبتــه المزعومة ومجالستها دون حرج مع تقديم سيجارة لها بين الحين والأخر أثناء تجاذب الحديث مع بعضهم في مواضيع مختلفــة والتي لم تمانع لولا في تدخينها دون أن تعلم أ ا بــذلك قــد وطأت برجلها في الجحيم، عندما أيقن تمّام بإدما ـا علــى المخدرات، انقطع عن مقابلتها وتقديم سجايره لها، وحــدث لها ما حدث لعاطف بالتمام، فقد أحست بالحاجة إلى سجاير تمّام وبدأت تبحث عنه بعينيها في اليومين التاليين في الكافتريا آملة أن تجده لكن دون جدوى، في اليوم الرابع كــادت أن تصل إلى حافة الجنون لم تستطع أن تستمر في العمل لأكثــر من ساعة وطلبت من مديرها أن يسمح لهــا بالــذهاب إلى البيت لكو ا متوعكة، المدير الذي راعه اصــفرار وجههــا واضطرا ا لاحظ أ ا على وشك أن تفقد تواز ا لم يتــوان للحظة واحدة عن تركها تنصرف، عندها أسرعت لمقابلــة عاطف بعد أن توسلت إليه أن يلقاها لأمر في غاية الأهمية.

لتخبره حين لاقته وبكل بساطة أ ا ترغب بالذهاب معه

إلى عند صديقه تمّام لأ ا تحس أن جسمها نلتهب ويحتـرق ومتلهف إلى سجايره، فغر عاطف فمه من الدهشة والحنـق، وقال لها ماذا تقولين؟ أأنت تقابلينه؟ ردت عليه لولا وقد لف رأسها الدوار لا لا يا حبيبي، بل هو يأتي مـع خطيبتـه إلى الكافتريا ويسامرني قليلاً.

عاطف الذي انتابه الذهول والغضب الشديد بآن واحد قال لها: لماذا لم تخبريني بذلك؟ هذا السافل سأقتله، قاطعتـه لولا قائلة بربك لنسرع بالذهاب إليه، تمعن فيها عاطف ملياً قبل أن يقول لها حسناً سنذهب إليه معاً هذا السافل أدخلك في عالم المخدرات كما فعل معي، جحظت عينا لولا عنـد سماع ذلك وكادت أن تفقد الوعي وتسقط مغشياً عليها لكن عاطف تداركها وطوقها بذراعيه قبل أن تقع.

بعد وقت غير طويل وبينما تمّام عائد بعد منتصف الليل إلى بيته فوجئ بالشخص الذي كلفه بالمهمة واقفـاً أمامـه وكأنه خرج من باطن الأرض ليبادره بالقول دون مقـدمات حسناً ياعزيزي هل تمّ كلّ شيء كما أريـد، أجابـه هـذا

ضاحكاً بالطبع يا سيدي لقد كان الأمر سهلا جدا وهما الآن ينعمان بجحيم المخدرات، رد عليه ا هول بجلاف ـة س ـوف أتأكد من الأمر والأفضل لك أن يكون ذلك صحيحاً في المرة القادمة عندما آتي سأعطيك باقي المبل ـغ، أج ـاب ت ـاجر المخدرات وقد لمعت عيناه من السرور والطمع ق ـائلاً إن ـني بحاجة إلى هذه النقود وأعتقد أنني أستحق إكرامية لأنني أديت ذلك ببراعة، أجابه ا هول بحدة قلت لك لا تكن طماع ـاً، لكن على كل الأحوال سأرى معلمي إن كان ذلك ممكناً بعد يومين من هذا اللقاء عندما خرج تمّام من مكتبه في ال ـساعة العاشرة مساءً و يأ ليركب سيارته لا حظ أن إحدى عجلا ا قد أصبحت على الأرض فشتم حظه وهو يتمتم أنىّ لي الآن أن أصلح العجلة، سأبقي السيارة هنا إلى الغد سأستقل سيارة أجرة لتمر في هذه اللحظة سيارة أجرة بالقرب منه حيث أنه أوقفها وهو يبتسم قائلاً لنفسه: هذا لحسن حظي، عندما أراد الصعود إلى الخلف لا حظ أن المقعد الخلفي مليء بالأغراض حيث بادره سائق السيارة بالقول إن كنت مستعجلاً يمكنك

الجلوس في المقعد الأمامي أم تراني أذهب، أجابه تمّام بسرعة لا بأس سأصعد، عندما لاحظ هذا أن سائق السيارة يأخـذ طريقاً آخر غير العنوان الذي أعطاه له عنفه وقال لـه أيهـا الأحمق لقد أخطأت الطريق، لكن لدهشته أشـهر الـسائق مسدساً مع كاتم صوت صوبه نحوه قائلاً ببرود عليك التـزام الهدوء وإلاّ أرسلتك إلى العالم الآخر، هناك شخص ينتظـرك يريد مقابلتك وإعطاءك نقوداً يدين ا إليك وقد كلفني بمهمة إحضارك إليه.

رد عليه تمّام وقد تنفّس الصعداء ويحك لقـد أفـزعتني ستبقى معي لتقلني إلى البيت.

رد عليه السائق وهو يبتسم له ابتسامة صفراء وبـصوت يشوبه الغموض إني تحت إمرتك، أخذه إلى منطقـة خـارج المدينة ثم أوقف سيارته وتوجه نحو تمّام طالباً منه الترجل من السيارة والمسدس مصوب نحوه، عندما أصبحا علـى الأرض نظر إليه ا هول قائلاً له: تمعن فيّ جيداً ألا تتذكرني؟

أصابت تاجر المخدرات الحيرة والفزع وهـو يتمعنـه

ويقول له ماذا تريد مني أين الرجل الذي سيدفع لي؟ لا، لا، أنا لا أعرفك.

ابتسم ا هول بلؤم قائلاً بعناد بلى، بلى تعرفني تمعن يـا صاحبي جيداً رأيتك عدة مرات عند عابد قبل عدة سنوات، أتعرف الآن من أنا؟

بعد لحظات من التمعن المركز فغر تمّام فاه من الدهـشة وهتف يا إلهي هذا أنت؟ لكن منذ سنوات عديـدة فقـدت آثارك، ماذا تفعل هنا؟ ماذا تريد مـني؟ ضـحك ا هـول ضحكة هستيرية وهو يقول: ماذا أريد منك، ها، ها، أريـد قتلك.

بدأت ركبتا تمّام تصطكان من الفزع وبـدأ يتوسـل ويقول لكن لماذا؟ لقد قمت بما كلفتني به لن أخبر أحداً عن الأمر ولا أريد باقي النقود أرجوك اتركني، دعني أعيش.

رد عليه ا هول وهو يبتسم له ابتسامة صفراء لقد قمت بالمهمة على خير وجه، أهنئك على ذلك لكنك أصـبحت شاهداً خطيراً وأنت تعرف أنني لا أترك أحداً حياً يمكـن أن

يشكل خطراً علي وهذه هديتي لك قال ذلك وأطلق رصاصتين على ركبتي تمّام الذي خر على الأرض وهو يصيح من الألم ويطلب النجدة بصوت هستيري، تقدم ا هول خطوتين وتمعن في وجه تمّام الذي كان يبكي ويندب ويطلب الرحمة قبل أن يصوب مسدسه نحو رأسه ويطلق عليه النار.

في الصباح عندما تأهب نبيل للذهاب إلى مكتبه تلقى اتصالاً هاتفياً من المحقق حسام لمقابلته، لأن جريمة جديدة حدثت، أصاب نبيل الذهول من الخبر وحاول أن يسأل حسام عن التفاصيل لكن ذاك أطبق سماعته.

في مكتب المحقق حسام علم نبيل منه أن الجثة التي عثروا عليها بناءً على بلاغ من أحد المارة تعود لتاجر المخدرات المعروف تمّام الذي تحاول الشرطة من زمن بعيد الإيقاع به، رد نبيل كالمسلوب من الإرادة، تاجر مخدرات؟ هذا غير منطقي، ما علاقته بما يحدث من جرائم، لابد أن في الأمر خطأ ما إلاّ إذا كانت جريمة عابرة من الجرائم التي تحدث عادة وخصوصاً أن تاجر المخدرات دائماً معرض للخطر.

رد عليه المحقق حسام بهدوء هذا صحيح لكن يخيل إلي أن لهذه الجريمة علاقة وثيقة بما حدث ويحدث إلى الآن لا أستطيع الجزم بذلك لكن لدي شعور خفي غامض يدفعني للاعتقـاد بأن مسلسل الجرائم مستمر وأن هذا القاتل يستمر بل يتلذذ وهو يرى ضحاياه يقعون الواحد تلو الآخر.

❤ ❤ ❤

لولا في السجن

بـدت نورا قلقة جداً في الفترة الأخيرة، فقد لاحظـت التغيير الهائل المفاجئ الذي طرأ على تصرفات ابنها و وحيدها عاطف، ولم تكن لتعلم أن سبب ذلك هـو إدمانـه علـى المخدرات، لكنها بدأت تدرك أن مكروهاً ألمّ به وقلب حياته رأساً على عقب، فعصبيته الزائدة شـروده في كـثير مـن الأوقات، نومه المضطرب والقلق، كلّ ذلك أثار شـكوكها وخوفها عليه في الوقت نفسه، مما جعلها عصبية وحـيرى في ما ستفعل، اتجه تفكيرها إلى نبيل فهو إلى الآن لم يتوصل إلى ما يميط اللثام عن ما يهدد أو على الأقل ما يعكر صفو حياة وحيدها وإن أقرت في أعماق نفسها أنه يبذل كل ما بوسعه لكشف لغز القضية كلها. ثم تذكرت كيف أن ولدها أخفى عنها تردده على طبيب نفساني طوال الفترة الماضية حتى أ ا

لا تعلم متى بدأ بالذهاب إلى تلك العيادة النفسية، ولن تنسى أبداً نظرة الرعب والضياع الذي أصاب ولدها عندما أبلغـه نبيل بمقتل الدكتور، ولم تجد نفسها إلاّ وهي تردد بلا وعـي منها يا إلهي كلها أمور تكاد تودي بي إلى الجنون، الآن مـا العمل. وبعد تفكير عميق قررت أن تذهب إلى عنـد نبيـل لاطلاعه على ما استجد لعاطف واستشارته في هذا الموضوع إضافة لرغبتها في معرفة آخر ما توصل إليه نبيل في تحقيقاته.

عندما رأى نبيل نورا تطلّ عليه في المكتـب اسـتقبلها ببشاشة وهو يبتسم لكن دون أن يستطيع إخفـاء دهـشته لحضورها المفاجئ هذا. وقد لاحظت نورا ذلك فقالت له: لا شك أنك مندهش لقدومي بدون موعد مسبق لكن وجـب علي رؤيتك لأنني قلقة على ولدي، أومأ نبيـل برأسـه ورد عليها أفهم ذلك يا سيدتي حسناً، لأسمع ما الأمر، أخـذت عندها نورا تشكو له حالة ابنها في الفترة الأخـيرة دون أن تعرف سبب ذلك مبدية قلقها وخوفها الشديد على وحيدها، أصغى إليها نبيل باهتمام شديد وبعد أن أ ت كلامها سألها

منذ متى لاحظت ذلك؟ أجابته منذ حوالي الشهر ونصف تقريباً.

نبيل: لماذا لم تخبريني من قبل لكنت درست الموضوع، وربما راقبت تحركاته على كل حال سوف أبذل قصارى جهدي لأعرف السبب.

نورا: كنت أحسب أن ما يعتري ولدي شيء عابراً تماماً، واختنق صوتها ولم تستطع متابعة الكلام ثم لاحظ نبيل دمعتين قد سقطتا على خديها، أخذ يواسيها ويخفف عنها ما تحمله من أعباء وهموم قائلاً لها: لا عليك يا سيدتي كلّ منا معرض لأحداث لا يتوقعها وعلى الإنسان أن يكون قوياً وأن لا يستسلم للأقدار.

نظرت إليه برهة قبل أن تسأله عن آخر ما توصل إليه في تحقيقاته، بكلمات موجزة أخبرها نبيل كل ما توصل إليه في تحقيقاته.

ذعر نبيل الذي غط في نوم عميق من رنين الهاتف المتواصل، وبحركة لا إرادية تناوله وهو يلقي السباب والشتائم

يميناً ويساراً مستغرباً أن يتصل به أحد في هذا الوقت المبكـر جداً حيث أن تباشير الفجر قد بدأت بـالظهور وعقـارب الساعة أشارت إلى الخامسة صباحاً. عندما تنـاول سماعـة الهاتف سمع من الطرف الآخر الصوت المألوف لديه صـوت المحقق حسام يقول: له عليك القدوم فوراً إلى شقة عـاطف الخاصة فقد وجدناه مذبوحاً ومعه عشيقته لولا التي مـلأت الحي صراخاً وعويلاً وهي الآن قيد الاعتقال بتهمة القتـل، ترنح نبيل في جلسته، أحس بالدوار يلفه وأنه سيفقد الوعي، لم يصدق أذنيه، لحظات مرت قبل أن يستجمع كامل قـواه ليقول للمتكلم سأكون عندك خلال دقائق.

عندما وصل نبيل إلى الشقة الفاخرة وجد الشرطة في كل مكان، هرول مسرعاً إلى داخلها بخفة النمر ليجـدها أيـضاً مملوءة برجال الأمن حيث أشاروا له إلى غرفة النوم التي ما إن دخلها حتى وجد فيها لولا في حالة هستيرية رهيبـة وهـي تصرخ وتقول دعوني وشأني إني بريئة لقد قتلوا حبيبي، قتلوك يا حبيبي. لماذا؟ دعوني.

توجه نبيل نحوها. وبعد أن بذل جهداً كـبيراً لتهدئتـها استطاع أن يعيد إليها بعض الهدوء ويخفف من روعها لينظـر بعدها إلى الفراش الذي غطّاه الدم وعاطف مـسجى عليـه مذبوحاً من الوريد إلى الوريد. لقد كان منظراً تقـشعر لـه الأبدان. نحا نبيل بنظره إلى حيث المحقق حسام الذي أمـسك بكيس جمع الأدلة وبداخله سكين طويلة وحادة مغطاة بالدم، لا بدّ أ ا سلاح الجريم، همس نبيل لنفسه قبل أن يسأل المحقق حسام هل يمكن أن تشرح لي التفاصيل؟

أجابه حسام حسناً باختصار من الواضـح أن الـضحية وعشيقته تعاطيا المخدرات، هل نشب خلاف بينهما وهمـا تحت تأثير المسحوق الأبيض فقامت بذبحه وهو نائم هذا مـا سنعرفه بالتحقيق معها بعد جمع الأدلة، ولقد حضرنا إلى هنا بناءً على بلاغ أتانا من جيرا ا الذين سمعوا صراخها الجنوني وطلبها للنجدة عند قدومنا وجدناها في حالة هستيرية فظيعة وممسكة بالسكين سلاح الجريمة متشبثة به في قوة حتى أننـا بذلنا جهداً لانتزاعه من يدها، ومع التحقيق معها أنكرت أ ا

هي من قامت بقتله برغم أن كلّ الدلائل تـشير إلى ذلـك، والأنكى من كلّ شيء ادعاءها أنها لا تعرف ما حـدث ولا تدري إن كان أحد ما قد دخل الغرفة عندما كانت فاقـدة الوعي تحت تأثير المخدرات، كلّ ما أفادت به وتعرفه أنهـا وعندما بدأت تعود لوعيها وجدت نفسها ممسكة بالـسكين الملوثة بالدماء إلى جانب عشيقها الذي ما إن رأته مـذبوحاً حتى انتابتها نوبة من الهلع المشوب بالجنون فقامت بالصراخ والعويل وطلب النجدة وبقيت على هذه الحـال إلى وقـت قدومنا. هيه ما رأيك الآن يا نبيل؟

هز نبيل رأسه وقال لحسام: ألا ترى معي يا صـاحبي أن هذه الفتاة لا يمكنها القيام بمثل هذه الجريمـة المروعـة الـتي تتطلب أن ينفذها إنسان وحش قاتل محترف. ثم هـل مـن المعقول أن تعتقد أن هذه الفتاة قادرة على ارتكاب الجـرائم الأخرى التي حدثت إني أؤكد أن هذه الفتاة بريئة وأن القاتل رسم خطته في حنكة بارعة بحيث تقع مسؤولية هذه الجريمـة والجرائم الأخرى على هذه المسكينة.

رد عليه **حسام:** لم أوجه إليها الا ام بارتكاب أية جريمة لكن كل الدلائل تشير إلى أ ا أقدمت على قتـل ع ـشيقها، وسنرى من خلال التحقيق إن كان لها يد في هذه الجريمة أو ما سبقها من جرائم، وإلى حين إثبات براء ا فهـي معتقلـة بتهمة القتل من الدرجة الأولى.

ليسمع رد **لولا** وهي تنوح وتبكي: أنا بريئة اتركـوني، قتلوك يا حبيبي.

اتجه نبيل ناحيتها وأمسكها من كتفها وهزها بعنف وهو يقول لها حسناً يا لولا، الآن اهدئي، واقتضى الأمر منه ثوان معدودة وهو يهزها حتى استطاع أخيراً أن يجعلها دأ بعض الشيء، ليتوجه عندها بالقول لها: حسناً أخبريني بكلً شـيء بلا انفعال، تذكّري أدق التفاصيل وأعدك بأنني سأجد القاتل قريباً وأنك لن تبقي في السجن لفترة طويلة، أعلم تماماً أنك بريئة. مثل هذه الجريمة الوحشية تحتاج إلى مجرم جزار لا إلى فتاة وديعة مثلك، بسرعة تكلمي.

نظرت إليه لولا نظرة شكر وامتنان لأ ا وجـدت مـن

يصدقها وبصوت خائف متهدج بدأت تتكلم طلبني في حوالي الساعة العاشرة مساءً لإمضاء الليلة معه في شـقته، بعـدها بساعة تقريباً شعرنا بحاجتنا إلى الهيروين وتبادلنا حقن بعضنا به، بعدها غبنا عن الوعي هذا ما أذكره، عندما بدأت أسترد الوعي شيئاً فشيئاً وجدت في يدي السكين الملوثة بالـدماء، للوهلة الأولى تعجبت من أين أتت هـذه الـسكين ولمـاذا أمسكها، ثم هتفت يا إلهي دماء، ثم تذكرت أنني أمضي الليلة مع عاطف، عندما استدرت ناحيته رأيت ويا هول ما رأيت، أصابتني حالة جنون ضت من الفـراش وبـدأت أركـض وأصيح بكل قوتي من دون وعي وأطلب النجدة والـسكين في يدي حيث أنني أطبقت عليها بقوة دون وعي مـني مـن الفزع والرعب، حسبت نفسي للوهلة الأولى أنني قتلته بدون أن أدري، لكنني كنت واثقة من شيء واحد وهـو أننـا لم نتشاجر، وأمضينا وقتاً ممتعاً قبل أن نتناول المخدرات، فكيف حدث ذلك لا أدري، هذا كلّ ما أعرفه يا سيدي.

نظر إليها نبيل بذهول غير مصدق ما سمع ليقول لها: يـا

إلهي لكن منذ متى تتعاطين المخدرات أنت وعاطف؟

ترددت لولا برهة وهي تبكي قبل أن تجيبه على سـؤاله وتشرح له عن صديق عاطف رفيق السوء تمّام الذي جرهمـا إلى الإدمان دون أن يدريا بذلك إلاّ بعد فوات الأوان.

هتف **نبيل** المصعوق مما قالت: ماذا تقولين؟ اسمـه تمّـام هكذا إذن، ثم تركها واتجه مباشرة نحو المحقق حسام قائلاً له: مهمة تاجر المخدرات كانت ببساطة هي جر لولا وعـاطف إلى الإدمان على المخدرات تمهيداً لهذه الجريمة التي خطط لها القاتل ببراعة فائقة، بحيث يبدو الأمر وكأن لولا تحت تـأثير المخدرات قامت بذبح عشيقها نتيجة خلاف نشب بينـهما وكل الأدلة تشير إليها، وقبل ذلك قام بإرسال تمّام إلى العالم الآخر. بعد أن نفّذ المهمة المطلوبة بنجاح لأنه أصبح شـاهداً يشكل خطراً عليه ألا ترى معي أن الأمر كذلك يا صاحبي؟

الضابط **حسام**: قد يكون ما تقوله صحيحاً وفيه منطـق لكن ألا ترى معي أن الدلائل في الوقت الحاضر تشير إلى أن الفاعل هو لولا، ثم أخبرني بربك كيف دخل القاتل إلى الشقة

وخرج منها بدون أن يشعر به أحد؟ وحتى لا يوجد أية آثار على الإطلاق لاقتحام مجهول المـ ل عنوة، هل خرج الفاعل من باطن الأرض وبعد إتمام مهمته عاد إليها؟

رد عليه **نبيل** بعد تفكير عميق: معك حق لكن أعتقد أن القاتل على علاقة وثيقة بعاطف مكنه من أن يحصل بسهولة على مفاتيح الشقة منه ومن ثم صنع نسخة منها وأعادها إليه دون أن يشعر القتيل بذلك.

هز المحقق **حسام** رأسه وقال: هذه نظرية تحتاج إلى إثبات أنت تفترض حصول هذا الأمر، وإلى أن تثبت مـا تقـول ستبقى لولا رهن الاعتقال بتهمة القتل.

عندها اتجه **نبيل** ناحية لولا قائلاً: لها لا عليك سـوف أجد دليل براءتك وأجد القاتل الحقيقي خلال الأيام القادمة المعدودة، أعدك يا لولا، لكن أطلب منك الهـدوء ورباطـة الجأش وإن احتجت إلى بعض المعلومات منك بخصوص هذه الجريمة فسوف أطلب رؤيتك ثم غادر مسرح الجريمة، عندما عاد أدراجه إلى البيت ذهنه لم يكن صافياً وبدا عليه الشرود

واضحاً وهمس لنفسه علي أن أرتاح قليلاً وأعود إلى بدايـة الأحداث وربطها مع بعضها وأعتقد أنني سأصل إلى نتيجة.

❤ ❤ ❤

شياطين الموت

بعـد أن احتسى نبيل في بيته فنجاناً من القهوة أحـس بحاجة ملحة لكي يقضي على انفعاله وعصبيته أن يقرأ ويطالع أي كتاب يقع بين يديه في مكتبته المليئة بالكتب والروايـات الاجتماعية والفلسفية والتاريخية.. إلخ.. وبلا شعور منه وجد نفسه يتجه نحو المكتبة، وعندما أخذ يجول ببصره في عناوين وأسماء كتبه ليختار ما يود قراءته وقع نظره على كتـاب في علم النفس للعالم النفسي الشهير الغني عن التعريف الدكتور سيمون فرويد الملقب بأبي الطب النفسي، أخذه بـين يديـه وبدأ يقلب صفحاته، استوقفه عنوان العقدة النفسية التي أطلق عليها الدكتور فرويد عقدة أوديب، لحظات مرت قبـل أن يحس بالدوار يلف رأسه، أخذ يردد يا إلهي عقدة أوديـب، كيف لم يخطر ببالي ذلك، سقط الكتاب من بين يديه علـى

الأرض ولسان حاله يقول عقدة أوديب، عقدة أوديب.. انتابته القشعريرة من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، عيناه تسمرتا على الحائط بينما أخذ صدره يعلو ويهبط وهو غارق بالتفكير، بعد فترة من التفكير العميق وربط الأحداث ببعضها، هتف بصوت مسموع عقدة أوديب هي الحلقة المفقودة كان علي أن أعلم بذلك منذ مقتل صلاح الطبيب النفسي، يا للشيطانة الماكرة، لقد خدعتني طوال هذا الوقت، يجب أن أعترف أنا من أعتى وأذكى ما قابلته من المجرمين في عالم الإجرام، هذه هي الحلقة المفقودة التي طالما بحثت عنها دون جدوى، هذه هي الحلقة المفقودة التي تربط جميع هذه الجرائم بعضها ببعض تناول نبيل أقرب كرسي إليه وتهالك عليها، مرت حوالي نصف ساعة قبل أن يسترد جأشه ويستعد للخطوة التالية في طريقه إلى القبض على المجرم العتيد.

اتجه نبيل بسيارته مع مساعده رامز إلى مدينة حمص المجاورة التي توفي فيها الملياردير سالم في أحد فنادقها الفخمة بعد إصابته بنوبة قاتلة، عندما حاول رامز الاستفسار من رئيسه

الغارق في تفكير عميق وهو يقود سيارته بسرعة كبيره تجاوزت الـ (١٠٠) كم في الساعة أن يشرح له أسباب السفرة المفاجئة هذه، وإلى ماذا توصل في تحقيقاته لم يتلق رداً من نبيل سوى قوله وهو يبتسم بغموض سوف أشرح لك كل شيء في ما بعد يا عزيزي كل ما أستطيع قوله لك الآن أن البداية لأحداث هذه القضية المشؤومة التي كُلفنا ا تبدأ من تاريخ وفاة المليارديرسالم. عندما وصلا إلى المدينة المذكورة ومنها إلى الفندق توجه نبيل نحو عامل الاستقبال وسأله أين يجد مدير التشريفات، ليشير له نحو دائرة الاستقبال حيث وقف خلفها شخص على قدر من الوقار. قدم نبيل نفسه للمدير الذي استقبله بكل ترحاب واضعاً نفسه تحت خدمة نبيل الذي بادره بالسؤال منذ متى وأنت تعمل في هذا الفندق؟ ليجيبه مدير الاستقبالات بتواضع: اسمي غسان وأعمل هنا منذ فترة طويلة على ما أذكر أكثر من عشر سنوات، لكن لماذا تسأل؟

نبيل: حسناً مني بعض المعلومات عن نزيل سابق توفي في هذا الفندق منذ أكثر من ستة أعوام ولابد أنك ستتذكره

لكونه من أغنى الأغنياء في بلدنا.

غسان: إنه بالطبع سوف أعرفه إن لم تخني الذاكرة مـن هو يا سيدي؟

نبيل: الملياردير المعروف سالم.

لحظات مرت وقد بانت الدهشة في عيني غسان قبل أن يهز رأسه ويقول: بالطبع أعرفه، لقد قمت بخدمته في تلـك الليلة المشؤومة.

بان الارتياح على وجه نبيل وهو يسمع ذلك، وهتـف قائلا: هذا لحسن حظي، أنني وجدت من أشرف على خدمته ليلة وفاته، ثم أخرج ورقة مالية من فئة المئة دولار ودسها في يد غسان قبل أن يقول له: حسناً يا صاحبي هـل لـك أن تحدثني عن تفاصيل ما حدث تلك الليلة؟

صمت غسان قليلاً وبدا أنه يرجع بذاكرته إلى الماضـي البعيد و بقيت غيناه لفترة وجيزة كأ نما سارحتان في شـيء مجهول قبل أن يبدأ روايته: عندما قدم سالم في تلـك الليلـة قمت بإيصاله إلى جناحه الذي حجزه مسبقاً وقبل يومين من

قدومه حيث قام بنقدي بمبلغ مئة دولار قبل أن أتركه طالباً مني أن أكون في خدمته طوال فترة وجوده، قلت له بكل سرور يا سيدي وأنا تحت إمرتك في أي وقت تريد ولأي شيء تبغيه. في اليوم التالي عند المساء طلبني إلى جناحه، عندما ولجت إلى الداخل رأيته قد تأنق في مظهره كثيراً ورائحة العطر الباريسي الفاخر تفوح من جسده وكان يبدو في غاية السرور والابتهاج وكأنه على موعد مع الحب، بعد أن نقدني بمبلغ كبير ألف دولار كاملة طلب مني إحضار الشمبانيا الفرنسية الفاخرة وأنواعاً من أطباق الطعام الشهية لشخصين، وأكد علي أن لا يزعجه أحد إلى أن يطلبني هو مرة أخرى، قلت له قبل أن أنصرف لك ما تريد يا سيدي.

هل زارته في تلك الليلة إحدى الفتيات؟

الجواب لست أدري وليس هذا من شأني، وإن كانت قد قامت بزيارته إحداهن وأمضت معه ليلة حمراء فبكل بساطة أيضاً لست أدري. لكن إن كان ذلك قد حدث وسألتني من هي وهل أعرفها فالجواب بالتأكيد هو النفي القاطع، وأنت

تعلم يا سيدي أن هذا الفندق فيه الكافتريا والملـهى والبـار والمطعم ومن الطبيعي أن رواده كثر، ويؤمه أناس كـثيرون وبالتالي من الطبيعي أن لا أعرف ولا أحصي من يـدخل أو يخرج من باب هذا الفندق. حسناً لأتابع، في صباح اليـوم التالي مررت وأنا بخدمة بعض الزبائن إلى جانب جناحه لفت نظري أن اللافتة المكتوب عليها الرجاء عدم الإزعاج لا تزال موجودة على الباب، وقلت لنفسي لابد أنه لا يزال يغط في النوم، عندما بلغت الساعة الثانية بعد الظهر ولم نتلـق منـه إشارة ساورني القلق فانطلقت فوراً باتجاه جناحه لأرى اللافتة كما هي لا تزال موجودة، عندها قررت أن أقرع الباب لكن لدهشتي الشديدة لم أتلق جواباً، أبلغت المدير المسؤول بذلك وكان أن قررنا فتح الباب، عندما ولجنا إلى داخـل الجنـاح رأينا الضيف مسجى على الفراش وهو مرتدٍ ملابس النـوم، عيناه مفتوحتان وقد تشبث بكلتا يديه بالـشرشف وبـات واضحاً لنا أنه فارق الحياة، حتى لا أطيـل عليـك فقـد تم استدعاء الشرطة والطبيب الشرعي الذي أكّد أن الوفاة ناتجة

عن نوبة قلبية مفاجئة وشديدة جعلته غير قادر على الوصول إلى حبوبه القلبية التي كانت على الطاولة الموجودة بجانب الفراش، ولم تجد الشرطة أية آثار عنف أو ما شابه ذلك. و بالتالي سجل في تقرير الشرطة والطبيب الشرعي أن الملياردير سالم توفي وفاة طبيعية ناتجة عن نوبة قلبية أودت بحياته، هذا كل ما أعرفه عن مصرع سالم.

نبيل: حسناً يا غسان هل تذكر اسم الطبيب الشرعي وعنوانه؟

غسان: بالطبع يا سيدي، لكن لماذا كل هذا التحقيق، هل هناك خطب ما؟

رد عليه **نبيل** وهو يبتسم بعد أن دون عنوان الطبيب وقبل أن يغادر: لا عليك يا عزيزي إنه مجرد إجراء روتيني.

توجه نبيل ومساعده مباشرة إلى العنوان المدون، عندما رن الجرس فتحت له الباب امرأة متوسطة العمر سألته بوجه بشوش عن بغيته، ليجيبها نبيل بابتسامة لطيفة إن كان الدكتور نسيب موجوداً، من فضلك أبلغيه أن تحرياً خاصاً

يبغي مقابلته. غابت لحظات قبل أن تعود وتدعوه للدخول.

في الصالون استقبلهما رجل في حوالي الستين من العمر، مهيب الطلعة طويل القامة، وسيم الشكل. مرت لحظات قبل أن يتوجه نبيل نحو الدكتور بالقول: لأدخل في صلب الموضوع مباشرة. الموضوع متعلق بظروف وفاة المليارديرسالم إن كنت لا تزال تذكر، فقد كنت الطبيب الشرعي الذي أعطى شهادة الوفاة أليس كذلك؟

بانت الدهشة على وجه الطبيب وهو يرد آه بالطبع أذكر، من منا لا يعرف أغنى أغنياء البلد، لكن هذا حدث منذ زمن طويل والوفاة كانت طبيعية لماذا تسأل؟ ما الأمر؟

نبيل: أأنت متأكّد بلا شك من أن الوفاة طبيعية؟

الطبيب: أؤكد لك في هذا الشأن لا مكان للخطأ. سالم مات ميتة طبيعية.

نبيل: حسناً لكن ما أريد معرفته يا دكتور باعتبار أن سالم كان مريضاً قلبياً ويتناول الدواء الموجود معه بشكل دائم لأخذه عند ظهور أعراض النوبة لتلافيها. لنفترض أن

شابة جميلة مارست معه الجنس إلى حد الإرهـاق ونتيجـة لذلك بدأت علائم النوبة القلبية تظهر عليه، وعندما حاول أن يأخذ حبوبه لم يتسن له الوصول إليها لأ ا لم تكن في متناول يده كما كان يعتقد مما أدى به في النهاية إلى وفاته بنوبة قلبية مفاجئة وشديدة. أوارد مثل هذا السيناريو برأيك كطبيب؟

أجابه **الطبيب** وقـد بانـت عليـه علائـم الدهـشة والاستغراب، بالطبع هذا وارد طبياً، لكن الشرطة لم تجد أية آثار لوجود فتاة معه في جناحه خلال فترة إقامته في الفندق، وهذا وارد في تقريرهم.

هز **نبيل** رأسه قائلاً قبل أن يشكره ويودعه: لا بـأس، لا بأس، حسناً هذا كلً ما كنت أود معرفته لكنه في الوقت نفسه همس لنفسه: الفتاة التي كانت معه لا بد أ ا أزالت كلّ أثـر يدلّ على وجودها، وكانت تملك الوقت الكافي لفعل ذلـك، لابد أ ا نفذت ما طلب منها ببراعة فائقة، لابد أن هذه الفتاة متمرسة في عملها وذات باع طويل في مجال الهوى والغرام.

توجه نبيل بعدها مع مساعده مباشرة إلى دائرة الأمـن

الجنائي، وعندما سأله رامز هل تعتقد أن سالم قُتل أجابه نبيل بكل تأكيد، أودى القاتل به بطريقة ذكية جداً، وإن صحت نظريتي فلا بد أن تكون حدثت جريمة أخرى بعد موت سالم ذهبت ضحيتها فتاة ذات جمال بارع من بائعات الهوى.

في دائرة الأمن الجنائي بعد أن أراهم شـارته كتحـري خاص طالباً منهم المساعدة لإعلامه إن كانت قـد حـدثت جريمة قتل لفتاة بعد تاريخ وفاة الملياردير سالم بأيام، لم يتوان الأمن الجنائي عن تقديم المعلومات الـتي طلبـها نبيـل، ولم يتطلب الأمر وقتاً طويلاً من الاختصاصي الجنائي العامل على الحاسوب لإعطائه الجواب الذي حوى في طياتـه تفاصـيل ملف جريمة قتل غامضة والضحية هي لبنى بائعة الهـوى في العشرين من العمر ذات جمال أخاذ وقد وجدت مذبوحة في شقتها الواقعة في أحد الأحياء الشعبية بالمدينـة ولم يتوصـل التحقيق إلى معرفة الجاني فسجلت ضد مجهـول، وتـاريخ حدوث الجريمة كان بعد يومين فقط من وفاة سالم، شـكر نبيل المسؤولين في الأمن و غادرهم بسرعة.

أخذ نبيل يهمس وهو راجع مع رامز بسيارته إلى مدينته، سالم مات قتيلاً، قاتل سالم هو قاتل لبنى وهو نفسه مرتكب سلسلة الجرائم التي هزت المدينة، تناول نبيل هاتفه الجـوال واتصل مباشرة مع حسام قائلاً له إني قادم إليك يا صـاحبي إلى دائرة الأمن الجنائي فكن بانتظاري هناك مع قـوة مـن رجال الأمن حيث سنتوجه معاً للقبض على القاتل العتيد.

حسام: ماذا تقول؟ القاتل؟ من هو يا نبيل وكيف عرفته؟

نبيل: سأوضح لك كل شيء عندما أصل ثم أقفل الهاتف.

في حوالي الساعة الثامنة مساءً وصل نبيل إلى دائرة الأمن حيث وجد حسام في انتظاره والذي بادره بالسؤال متلـهفاً لمعرفة اين سنذهب؟

رد عليه **نبيل** دوء: إلى بيت المرحوم المليـاردير سـالم للقبض على زوجته نورا وشريكها في القتل، والذي أعتقد أنه شفيق السائق الخاص لها.

نظر إليه **حسام** نظرة شك وريب وهو يقول له: يا إلهي هل جننت يا نبيل؟ نورا! أتريد أن تقول لي إن نورا ذبحت ابنها؟ لا يا

صاحبي رويدك هذا غير معقول أتملك دليلاً على ذلك؟

رد عليه **نبيل** بهدوء: أملك الدليل بالطبع والدليل هو بالذات ابنها المذبوح، لأن الطب النووي سيثبت بالتأكيد أن عاطف ليس ابن سالم أي أنه ليس ابنها بالولادة بل بالتبني، هل هذا كاف لك الآن لكي تسرع بالذهاب والقبض على القتلة وسأشرح لك كل شيء فيما بعد، توجهت قوة الأمن الجنائي بقيادة حسام مع نبيل باتجاه العنوان المطلوب، عندما وصلوا إلى الفيللا الفاخرة وأصبحوا على أبوابه تناهى إلى سمعهم صوت طلق ناري، بسرعة البرق دخل حسام مع نبيل إلى الداخل ليشاهد شفيق خارجاً من شقته حاملاً حقيبة كبيرة مترنحاً بمشيته. بسرعة البرق أشهر المحقق حسام مسدسه تجاهه وطلب منه الاستسلام وعدم المقاومة وارتكاب أية حماقة. لحظات مرت قبل أن يسقط شفيق على الأرض، عندما اقتربا من لاحظا أن سكيناً قد غرزت في بطنه، وأنه ينزف بغزارة، لم يتوان حسام عن طلب سيارة الإسعاف للقدوم فوراً، ونقل الجريح إلى المشفى، بعدها دخل مباشرة

مع نبيل إلى الشقة ليقع بصرهما على نـورا مـسجاة علـى الأرض جثة هامدة ولاحظا أ ا مصابة بطلق ناري في الجهـة اليسرى من الجسم حيث بات من الواضح أنه اخترق قلبـها فأدى إلى وفا ا مباشرة، نظر نبيل إلى حسام وقال له: هـذا قاتل محترف يا صاحبي، رد عليه حسام: لماذا تجزم بذلك فهو كما أعلم سائق العائلة الخاص؟

رد **نبيل**: شفيق لم يطلق على نورا إلاّ طلقة واحدة كما ترى، برغم أنه كان مطعوناً بالسكين أتعرف لماذا لم يكلف نفسه أن يطلق سواها، الجواب واضح، لأنه كان واثقاً من أنه أرسلها إلى العالم الآخر ذه الطلقة، ولو لم يكن قاتلاً محترفاً لأطلق عدة عيارات نارية ليتأكد من مو ا. لو كنت أنـت مكانه أو أنا وبدون أن تكون قد غرزت في بطننـا سـكين حادة ذات نصل قاتل لأطلقنا عدة عيارات على الضحية فما بالك عندما تكون شبه ميت؟ هذا قاتل محترف يا صـاحبي، وذو باع طويل في القتل، وبعد التأكد من شخصيته سترى أن شفيق اسم مزيف لهذا ا رم العتيد يخفي وراءه اسمه الحقيقي

وأنا متأكد أن له سجلاً في دائرة الأمن الجنائي.

بعدها خرجا من الشقة واتجها نحو الحقيبة الكبيرة الملقاة بجانب شفيق، أخذها حسام بين يديه وفتحها ليصفّر من الدهشة ويدعو نبيل قائلاً بربك أنظر إلى مابداخلها، لم يدهش نبيل عندما رأى الحقيبة مملوءة بالدولارات من فئة المئة، وقال لحسام: هذا يؤكد ظني بأنه كان اليد اليمنى لنورا. في هذا الوقت وصلت سيارة الإسعاف لتقلّ الجريح إلى المشفى، توجه حسام نحو نبيل عليك أن تشرح كل شيء فإني أكاد أموت من اللهفة والشوق لمعرفة خبايا هذه القضية والجرائم التي حدثت وأسبا ا وبخاصة أن من بين الضحايا عاطف والمفترض أنه ابنها الوحيد؟

رد عليه **نبيل**: حسناً الآن أنا متعب وفي الصباح سوف أشرح لك كلّ شيء لكن عليك أن تتحرى عن شخصية شفيق الحقيقية وأن تطلق سراح المسكينة لولا.

الحب الدامي

في حوالي الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي جلس نبيل مع رامز في مكتب حسام الذي قال له: أسلم شفيق الروح في ساعات الفجر، إن السكين التي غرزت في بطنه من حد ا وكبرها كافية لآن ترسل إلى العالم الآخر أي كائن كان وقد اعترف قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة أنه هو جورج القاتل المحترف والذي كان الساعد الأيمن لعابد قبل اختفائه المفاجئ منذ أكثر من ثماني سنوات حيث قام بعمليات جراحية غيرت من معالم وجهه لينتقل بعده للعمل كسائق خاص عند آل سالم باسم جديد وهوية جديدة طبعاً فعل هذا بعد أن تعرف إلى نورا في إحدى المناسبات وتم الاتفاق بينهما على أن يكون الساعد الأيمن لها وأن ينفذ كل ما تطلبه منه مقابل المال الوفير والحماية. لقد كنت مذهلاً يا صاحبي

عندما أكدت أنه قاتل محترف فله سـجل طويـل عنـدنا، ومعروف بدمويته وبطشه، وبرودة أعصابه، معروف بأنه رقم واحد في العالم السفلي لتنفيذ المهمات القذرة برغم سـعره الباهظ، وكلّ من عرفه من ا رمين أو غيرهم من المحيطين به كان يخافه ويخشاه حتى عابد أحد أكبر زعماء المافيـا كـان يحسب له ألف حساب، هذا ا رم أطلق عليه مـن هـم في شاكلته اسم جورج المخيف. والآن إني في غاية الشوق لأسمع منك الرواية فلم أعد أستطيع الانتظار.

ابتسم نبيل وبدأ بالكلام بالقول: لا بد لي في البداية من العودة إلى الماضي البعيد، تزوج سالم مـن نـورا وهـي في السادسة عشر من العمر بعد مرور عدة أشـهر وعنـدما لم يحدث الحمل وبعد مراجعة الأطباء المختصين تبين أن أحدهما عقيم والآن لا أدري من يكون هو أم هي وليس هذا مهماً، عندها عمل سالم على إقناع المحامي الخاص به إميـل الـتي كانت زوجته جورجيت حاملاً بأن يتبنى الطفل على أن يبدو الأمر كأن المولود هو الابن الحقيقي للمليـاردير وأن يبقـى

الأمر سراً بين العائلتين، لا بد أن المحامي وزوجته بعد تفكير عميق وافقا على ذلك لمصلحة طفلهما الذي سيأتي لأنه سيصبح الوريث الفعلي لسالم وهكذا تم الأمر لكن المحامي لم يفعل ذلك إلاّ بعد أن حصل على وثيقة من سالم يعترف فيها بأن والدا الطفل المولود عاطف هما إميل وجورجيت، نورا التي رعت الطفل بعناية وحنان ورأته يشب ليصبح شاباً جميلاً بدأ الحب يتسرب إلى قلبها، الحب الذي مع الوقت أخذ يزداد حتى تملكها بالكامل وطغى على شعور الأمومة تجاه عاطف وبخاصة أنه لم يكن ولدها الحقيقي، كيف أتت ساعة الوصال بين نورا وعاطف ومتى تم هذا الأمر فإن ذلك سيبقى سراً لن يعرفه أحد وذهب معهما إلى القبر، حين بدأت الداهية نورا بالتخطيط للتخلص من زوجها لأنها عرفت بطبيعة الحال أن سالم عاجلاً أم أجلاً سيعلم بعلاقتها المشينة مع عاطف وبالتالي سيؤدي ذلك إلى طردهما من البيت وحرمانهما من مليارات الدولارات وهذا مالم تكن لتسمح به هذه المرأة اللعوب. إن سألتموني عنها لقلت لكما إن

الشيطان تقمص فيها، نعم إ ا الشيطان بعينه، أول خطـوة قامت ا للمضي في هدفها هو توظيف القاتل المحترف جورج كسائق السيارة الخاصة للعائلة. اختارته بالذات لعدة أسباب أولاً كونه معروف أنه مخلص لعمله كقاتل محتـرف، ثانيـاً معرفته الوثيقة بملوك العالم السفلي وصعاليكه الصغار مما يجعله قادراً على التحرك والعمل بالشكل الذي يناسبها، ثالثاً مثـل هذا الرجل سيخدمها بأمانة ولن يشك أحد به بعد أن أتـى باسم ووجه جديد وبالتالي لن يحاول خداعها أو الإيقاع ا لأن مصيره سيكون بيدها بما تعرفه عنه أضف إلى ذلك أ ـا تؤمن له الراحة والأمان والحياة المترفة والمال. بدأ سالم يشك بأن شيئاً مريعاً يحدث في البيت من خلف ظهره ولا بد أنـه فكّر بتغيير وصيته الموجودة عند محاميه، لابد أنه لمّح بذلك إلى المحامي الذي أصابه الذعر من أن يكون التغيير في الوصية يمس ابنه فقام مباشرة بإبلاغ نورا عن الموضـوع طالبـاً منـها المساعدة لمعرفة نوايا سالم.

لابد أن هذه الشيطانة افتعلـت الدهـشة لمـا سمعـت

وتظاهرت بالبراءة وبأ ا لا تعلم شيئاً مما يقـول، لكنـها في النهاية بطريقة شيطانية استطاعت وبدون بذل جهـد كـبير إقناع إميل بأن يقوم بقتل سالم قبل أن تقع الواقعة وتـذهب المليارات في أدراج الرياح، دوء ورويـة أخـذا يخططـان للتخلص منه ولعلمهما بأنه مريض قلبياً فقد توصلا إلى طريقة بارعة لقتله لا تثير الشكوك باشر بعدها إميل فـوراً بتنفيـذ الخطة، ذهب إلى مدينة حمص ا اورة وانتقى واحدة من أجمل بائعات الهوى هناك وبعد أن أغواها بالمال الوفير اتفق معهـا على أن تجر سالم إلى لقائها في مدينتها لإمضاء ليلة حمـراء، لابد أنه رتب لقاء تعارف بين سالم وبائعة الهوى لبنى مـن خلال حفلة أقامها وقدمها له على أ ا إحدى نساء ا تمـع الراقي، الباقي كان سهلاً فقد استطاعت لبنى بما تملكه مـن جمال وخبرة أن توهمه بأ ا أغرمت به وتدعوه إلى لقاء غرامي في مدينتها على أن يلتقيا سراً في أحد الفنادق حتى لا يراهـا أحد لكو ا سيدة محترمة ومتزوجة، في الموعد المحدد سار سالم إلى حتفه بقدميه دون أن يدري وأقدر أن أتصور ما حـدث

لبنى ذات الجمال الأخاذ قامت بدورها على أكمـل وجـه وعندما انتابت سالم النوبة وطلب حبة من حبوبه ليتناولها لم يجد العلبة التي أخفتها لبنى عنه، والـتي بالتأكيـد شـاهدته يصارع النفس الأخير قبل أن يسلم الروح، بعـدها قامـت بإزالة كل الآثار التي تدلّ على وجود أحد عنده وكان عندها الوقت الكافي لذلك غادرت الفندق دوء كما أتت لكـن الشيء الذي لم تعرفه هذه البلهاء أ ا حكمت على نفـسها بالإعدام، فهي لم تكن لتدري مع أي شيطان تتعامـل وأن القاتل لن يدع شاهدة مثلها تشكل خطراً عليه على قيد الحياة ولقد دفعت هذه الغبية الحمقاء التي أغواها بريق المـال ثمـن فعلتها، لا بد أن جورج بعدها بيومين قام بذبحها في مدينتها وبشقتها الواقعة في أحد الأحياء الـشعبية مـن الوريـد إلى الوريد. سكت نبيل بعدها قليلاً ليأخذ نفساً قبل أن يتـابع. بعد مقتل سالم ولبنى عادت الحياة إلى مجراهـا في محـيط آل سالم ومحيط المحامي إميل وزوجته لكن الأقدار كان لهـا رأي آخر والعدالة السماوية الإلهية كان لابد أن تطـال ا ـرمين

طال الزمن أو قصر لتثبت أحداث هذه الرواية أن المجرم مهما احتاط وحسب نفسه بمنأى عن العدالة فهو واهم لأن يد القانون أو يد العدالة السماوية لابد أن تطاله يوماً ما، شاء القدر أن يتكلم إميل في إحدى الحفلات بعد أن أفرط في الشراب وبلا وعي منه أمام عابد بأن لديه وثيقة هامة تخص آل سالم لكنها كثيرة النفع له ثم سكت فجأة لأنه أحس بأنه قال شيئاً لم يكن عليه البوح به، عابد الذي أرهف السمع لسماع باقي الكلام أخذ يشجع إميل لأن يكمل كلامه لكن دون جدوى، عابد الذي سال لعابه لمعرفة فحوى الوثيقة لأنه أحس أن ثروة قد هبطت عليه من السماء سيحصل عليها من آل سالم أغنى عائلة في البلد إن عرف فحوى الوثيقة. أخذ يفكّر لابد أن آل سالم سيدفعون الكثير الكثير للحصول عليها، عابد الملياردير وأحد زعماء العالم السفلي الذي لا يشبع من المال ومعروف بتكالبه على المال ولا يهمه طريقة الحصول عليه قرر أن يحصل على ما يريد بأي طريقة كانت، لقد وقعت الدجاجة التي تبيض ذهباً بين يديه، فليس هو

ا نون حتى يدعها تفلت منه وتطير، حاول عابد جهده بعد ذلك اليوم لمعرفة سر الوثيقة ومن ثم الحصول عليها بالحـسنى أولاً ثم بالتهديد لكنه فشل في الحصول على ما يريد فقد التزم إميل الصمت الكامل. عندما نفذ صبر عابد قام في أحد الأيام بإرسال رجاله للبحث عن الوثيقة في مكتب إميـل وبيتـه لكنهم بعد أن عبثوا بالمحتويات لم يجدوا مبتغاهم، وقد علمت من عابد أيضاً أنه كان قد قرر اختطاف المحـامي وجعلـه يعترف تحت التعذيب بعد فشل كل المحاولات للوصـول إلى هدفه، لكن أميل الذي انتابه الرعب من أن يحصل الأسوأ له من قبل أحد زعماء المافيا التجأ إلى نورا ليخبرهـا بـالأمر ويطلب نصيحتها وحمايتها و لكن لم يدرِ أو يدر في خلده أنه بذلك قد قطع لنفسه فيزا إلى جهنم، نورا التي أصا ا الرعب عندما علمت أن عابد يسعى للحصول على الوثيقة قررت أن تتخلص من إميل وزوجته بأسرع وقت ممكـن وأن تتلـف الوثيقة اللعينة لقد أحست بالخطر المحدق ا ولم تكن مستعدة ولا بأي شكل من الأشكال أن تفقد الحب والمـال وكمـا

تعلمان من يقتل مرة يصبح عنده القتل مرة أخرى أسهل بكثير، ومن أودت بحياة زوجها في سبيل الاحتفاظ بالعشيق والمال، بالطبع لن تتورع عن قتل أي شخص آخر يقف في طريقها أو يشكل خطراً على افتضاح أمرها أو حياتها، في هذه الأثناء أطلع إميل زوجته على الخطر المحدق بهما وطلب منها أن تكون يقظة وأن تغادر الشقة فوراً إلى مكان آمن إذا سمعت رنين الهاتف في البيت الصادر عن اتصال آت من مكتبه دون أن يكلمها، هذا كان بمثابة الإنذار إلى الزوجة بأن الخطر قادم وأن عليها الرحيل وهذا يفسر وضعه الطاولة مقابل نافذة المكتب المطلة على الشارع حتى يرى القادمين إليه فقد بات يخشى عابد ورجاله ولم يطمئن أيضاً لنورا بعدما رأى نظراتها الغاضبة القاتلة التي رمقته بها عندما أطلعها على ما حدث، ولابد أنه بات لكما الآن واضحاً لماذا لم يبلغ إميل وزوجته الأمن الجنائي مع علمهما بأنهما قد يدفعا حياتهما ثمناً لذلك، السبب الأول السجن سيكون مصيرهما لاشتراكهما في جريمة قتل سابقة لأن جورجيت بطبيعة الحال

إن لم تكن قد شاركت فعلياً من زوجها ونورا بـالتخطيط للتخلص من سالم فهي بالتأكيد تعلم بما حصل وبالتالي فهي شريكة في الجريمة، السبب الثاني والأهم مصير ابنهما عاطف سوف يكون على كف عفريت ويمكن أن يفقد كل شـيء وهما اللذان ضحيا بكل شيء في سبيله وهذا عندما رأى إميل من النافذة نورا مع جورج قادمين إليه ليلة مصرعه لم يتـوان للحظة واحدة عن إعطاء إشارة الخطر لزوجته والتي بـادرت فوراً بالذهاب إلى الدير للاحتماء به وهذا الفعل يدلّ علـى ذكاء جورجيت لأن دير الراهبات هو المكان الذي لن يخطر على بال أحد للبحث فيه عنها. عندما لم تحصل نورا علـى ضالتها من إميل بعد تعذيبه والعبث بمحتويات المكتب قـام جورج بذبحه. بعدها توجه القاتلان مباشرة إلى بيت إميـل للتخلص من جورجيت لكن لدهشتهما الشديدة لم يجداها، لأ ا كانت قد غادرت البيت مباشرة بعد تلقيها الإنذار من زوجها. في الأيام التي تلت حاولت نـورا وبمـساعدة مـن جورج وبكل الوسائل المتاحة لهم معرفة مكان جورجيـت

لكن دون جدوى، حتى عابد لم يستطع معرفة مكا ا وبــدا الأمر كأن الأرض انشقت وابتلعتها فلا أثر لها على الإطلاق هنا اهتدت هذه الشيطانة نورا التي سيطر الرعب عليهــا إلى طريقة ربما ستقودها إلى جورجيت فقامت بتكليفي بمهمــة حماية ابنها عاطف بحجة أن وحيدها معرض لخطر محدق من قبل مجهول مهمتي إيجاده وطبعاً بعد أن أرتني رسائل التهديد المزعومة التي تلقتها، ثم قامت بعدها بإرسال رسالة ديد لي ربطت فيها مصيري مع مصير المحامي إميل إن حشرت أنفي فيما لا يعنيني، ذه الطريقة التي تدل على الــدهاء الــشديد والخبث وبطريقة غير مباشرة جعلتني أعتقد أن هناك رابط ما بين مقتل إميل والخطر الذي يتهدد ابنها، وبالتالي أصبح من الطبيعي أن أحاول حلّ لغز تلك الجريمة وأقوم بالبحث عــن جورجيت وإيجادها لأ ا مفتاح القضية ذه الطريقة المــاكرة وعن طريقي أرادت التوصل إلى مكان اختباء جورجيت بعد أن عجزت هي عن إيجادها وكان لها ما أرادت بإمكانكمــا الآن أن تتصورا مع أي شيطان كنا نتعامل، يا إلهي لا أكــاد

أصدق أ ا استخدمتني جسراً للوصول إلى غايتها ويجـب أن أعترف أنه من الصعب إن لم أقل من شبه المستحيل أن تجـد مجرماً يتمتع ذا الذكاء الخارق والأعصاب الحديدية البـاردة مع القدرة الهائلة على التمثيل كالتي تمتعت بـه نـورا، الآن أتناول حل لغز مصرع الدكتور صلاح. عاطف الذي أخـذ ينتفض من هذه العلاقة ويحاول أن يتخلص من عقدة الذنب التي لازمته السنتين الماضيتين وبخاصة بعد خطوبته لسونيا أخذ يتردد على الدكتور النفسي الشهير صلاح للعلاج عنده وقد عقد العزم على بذل كل طاقاته ليتحرر من العبوديـة، لقـد مات هذا المسكين وهو لا يدري أن والديه الحقيقيين قد قتلا وربما هذا لحسن حظ هذا المنكوب، وعلى مـا أعتقـد أن علاقاته النسائية الكثيرة في السنوات الأخيرة ليس فقط لأنـه زير نساء بل يمكن اعتبارها محاولة للخروج والهـروب مـن الشرنقة التي هو فيها، بالطبع لابد أنني كنت مراقَباً في فترات طويلة من قبل نورا دون أن أدري ولم يكن عليها هذا صعباً لوجود جورج، نورا التي لم تكن تعلم بتـردد ابنـها علـى

الطبيب النفسي ولم يكن ليخطر ذلك على بالها إطلاقاً فهي كانت واثقة جداً من أ ا تملك عاطفاً في قبضتها وأن تنقله في الفترة الأخيرة في أحضان النساء دون أن يخفي ذلك اعتبرتـه نوعاً من التنفيس لضيق ما يعتريه أو رغبة منـه في إظهـار رجولته عند الأخريات. هذه الرجولة الغائبة بوجودها لأ ـا كانت تحركه كما تريد كالطفل المدلل، برغم تأكدي مـن الغيرة التي شتها من الداخل تجاه الأخريات وبخاصة تجـاه خطيبته الفاتنة سونيا لأن حبها العنيف والعجيـب لعـاطف العشيق لم يكن له حدود.وعندما علمت بزيارتي للـدكتور انتا ا الخوف الشديد من أن ينكشف أمرها أخيراً لأن مثـل هذه الشيطانة لم يكن عليها صعباً أن تستنتج سبب زيـارتي تلك ولم تتوان للحظة واحدة في إرسال الطبيب صـلاح إلى العالم الآخر عن طريق قاتلها المحترف جورج عندما اطلعـت على ملف عاطف المسروق من عند الدكتور القتيل، أخـذ القلق يساورها مما يحدث لاحقاً، أحست بالخطر مجدداً يحدق ا، الخطر من أن ينكشف أمرها عن طريق عاطف، أحست

أ ا بدأت تفقده وأن حبه لها قد بدأ بالانحسار، ربما المعالجـة الطبية النفسية خلال عام قد ساعدته على تخطي هذا الحاجز المنيع، هذا ما فكرت به نورا، لابد أ ا بدأت تـشعر بـأن عاطف أخذ شيئاً فشيئاً يتمرد على هذه العلاقـة، أحـست بالبرودة التي بدأ يبديها تجاهها، ومع الأيام ازدادت القناعـة لديها بأ ا ستفقد عاطف بالتأكيد وبفقدانه ستفقد الحـب والثروة والجاه وهي التي ضحت بكلّ شيء من أجل ذلـك وسيؤدي كل هذا إلى انكشاف أمرها عاجلاً أم آجلاً، مثـل هذه المرأة عند الضرورة تضع كل شـيء جانبـاً وتحـسب حساب الربح والخسارة فقط ومن هنا بدأت فكرة التخلص منه تراودها، لابد أ ا قالت لنفسها حينها أن يبقى لـديك شيء أفضل من اللاشيء. الأفضل أن تفقد عاطف مقابل أن لا تذهب إلى غرفة الإعدام، وتبقى ثرية بالتأكيد لفترة مـن الزمن عاشت صراعاً قوياً داخلها قبل أن تقرر قتل عـاطف، فكان أن وضعت تلك الخطة المحكمة وهي جره إلى الإدمـان مع عشيقته لولا ثم ارتكاب الجريمة بحيث تبدو للعيان أن لولا

تحت تأثير المخدرات ولكون خلاف قد نشب بينـها وبـين عشيقها نتيجة علاقاته النسائية وغير ا الشديدة عليه فقامت بذبحه وهو نائم، وهذا ما حصل فقد قام جورج بذبح عاطف وانتهى الأمر بلولا إلى السجن. هذه كانت جريمتها الأخيرة، هذه هي نورا السفاحة التي نالت جزاءها العادل والتي لـو لم يقتلها جورج لكان مصيرها الإعدام.

عندما أ ى نبيل حديثة توجه إليه حسام بالسؤال: لكـن لماذا حاولت قتل جورج؟

ابتسم نبيل لسبب بسيط، فهذه الماكرة بقتلـه أرادت أن تضرب عصفورين بحجر أولاً أن تتخلص من الشاهد الأخير على أعمالها وثانياً بالتأكيد خططت لأن تدلي بشهادة علـى أ ا قتلته دفاعاً عن النفس لأ ا اكتشفت فجأة أن سـائقها شفيق هو من ارتكب هذه الجرائم بسبب لا تدريه بالطبع بعد أن تكون رتبت بعض الأدلة وكيف أ ا اكتـشفت بطريـق الصدفة عندما نزلت إلى القبو الموجود تحت غرفتـه أدوات أثارت ريبتها وشكوكها مثل، الدراجة النارية، مـسدسات،

أقنعة، آلة تزوير الدولارات، إلخ، وأ ا عندما واجهته بـذلك حاول قتلها بالخنق فما كان منها دفاعاً عن نفـسها إلاّ أن طعنته بتلك السكين القاتلة. لكن الشيء الذي لم تكن تعلمه هذه هو أنني توصلت إلى معرفة أ ا وراء كلّ هذه الجرائم.

حسام: لكن هل هذه الأغراض موجودة حقاً في القبو؟

نبيل: بالطبع يا صاحبي استعملها جورج لتنفيذ جرائمه.

حسام: لكن يا نبيل هناك أمر يحيرني هل من الممكن أن عاطف ذا الغباء حيث أنه لم يشك بأن نـورا وراء مقتـل الطبيب صلاح؟

نبيل: سؤال وجيه يا صاحبي، أذكر أنني قابلت عـاطف مباشرة بعد مقتل الدكتور، وعندما قلت له إن الدكتور قُتِلَ لأنه عرف منك أمراً لا ينبغي أن يعرفه أحد، في تلك اللحظة بعد أن قلت له ذلك بدا مذهولاً لفترة ثم ظهر الرعب علـى وجهه واعتذر مني وغادرني مباشرة بالتأكيد حينـها انتابـه الشك في أن نورا قد تكون وراء مقتل الدكتور وسبب تلك الجريمة، لا بد أنه شك بطريقة ما قد علمت بزيارته للدكتور

برغم حرصه الشديد على إخفائها وهذا الشك بالتأكيد ينفر منها أكثر.

رامز: يمكنني الآن أن أقول إن نورا هي من حاولت قتلك عدة مرات أليس كذلك؟

نبيل: هذا صحيح، بعد مقتل جورجيت، لم تعد بحاجـة إليّ ولكن لم تستطع إ اء مهمتي القائمة على حماية ابنها لأ ا لو فعلت ذلك لأثارت شكوكي وهذا أمر واضح ومفهـوم، مثل هذه الماكرة ما كانت لترتكب مثل هذه الحماقة، فكان أن حاولت قتلي إما مباشرة عن طريق جورج أومن القتلـة الذين يعرفهم ذاك السفاح ومن شدة مكرها رأت أن يكو ن هؤلاء المأجورين من رجال عابد حتى تحوم الشبهات حولـه وبأنه هو من وراء اغتيالي لو نجحت في ذلك.

رامز: إذن الشبح الذي أرسلني في غيبوبة هـو جـورج بعينه وهو الذي قام بمهمة إدخال الرعب إلى قلب عاطف في مراحل سابقة لكن لماذا؟

نبيل: من البديهي أن هذه المرأة الداهية عملت حـساباً

لكل خطوة خطتها وعندما أوكلتني بمهمة حماية ابنها علمت تماماً بأنني سأحصي خطواته لفترة من الزمن حتى أكون فكرة عنه، تحركاته، معارفه، الخ.. لذلك أوعزت إلى جـورج أن يكون على يقظة وأن يبادر فوراً إلى ارتداء ملابسه التنكريـة وبيده السكين الحادة الطويلة النصل عند رؤيتـه لي أو لـك حول م لها وتمثيل الدور الذي قام به حتى تثبـت روايتـها بوجود خطر داهم على حياة ابنها من مجهول، أما لماذا قامت بإدخال الرعب في قلب عاطف في مراحل سابقة، هذه واضح فقد أرادت أن يشعر عاطف بالخوف من أشـباح تطـارده ويرى في نورا ملاذه الآمن، خوفه وضعفه جعلـه لا يـشعر بالأمان إلاّ وهو معها وفي أحضا ا، هذا الخوف والـضعف كان ضمانة لها لإحكام سيطر ا وقبضتها عليه.

حسام: هل نورا كانت عشيقة جورج أيضاً.

نبيل: توقعت هذا السؤال، بالطبع لا، نورا أحبت عاطف بجنون ولم تكن لتنظر إلى رجل آخر على الإطلاق، نظر ا إلى جورج نظر ا إلى أي مستخدم آخر لـديها، يـؤدي لهـا

الخدمات مقابل المال وبأي حال من الأحوال لم تكن لتسمح له حتى بلمسها، فهي بالتأكيد اعتبرته دون مستواها وهـي الثرية البرجوازية لو أرادت عشيقاً آخر لوقع اختيارها علـى رجل من طبقتها، حب نورا لعاطف أستطيع أن أسميه الحب الدامي، في سبيل هذا الحب سفِكَت الأرواح وعلى مـذبح هذا الحب سالت الدماء، أما لماذا إذن أقدمت علـى قتلـه، الجواب ببساطة: عاطف بدأ يتحرر من عبوديتها بـات لهـا واضحاً أ ا ستفقده ويفقدانه ستفقد الثروة وليس هذا فقـط بل كانت تعلم أن ذلك سيؤدي إلى كشف جرائمها وبالتالي الموت في غرفة الإعدام. ولم تكن لتتصور أن حبيبها سيتمتع بالمال والحب في أحضان النساء، بينما مصيرها سيكون القبر وهي التي أقدمت على كل هذه الجرائم وضحت بكل شيء للاحتفاظ به وهذا ما أثار حفيظتها، بـل جنو ـا، لـذلك أقدمت على قتله، ليس إلاّ كما يقول المثل: مكره أخـاك لا بطل، أحب أن أُعلمكما أنه راودني شعور بأن نورا في غرفتها وفي أحد أدراج خزانتها لابد أن تحتفظ بشيء ما يـذكرها

بعاطف لذلك قبل قدومي إلى هنا ذهبت إلى الفيللا وفتشت الأدراج في غرفة نومها، أحد الأدراج كان مقفلاً وقد قمت بفتحه عنوة أتدريان ماذا وجدت؟ نظر إليه حـسام ورامـز بلهفة لينطق الاثنان في الوقت نفسه: بربك ماذا وجـدت؟ تناول نبيل حقيبة سفر صغيرة ليفتحها ويخرج منها صـندوقاً صغيراً من الذهب الخالص، عليه نقوش يدوية متقنة الـصنع، وعلى جانبيه الأمامي صورة صغيرة منقوشة للملاك الطـائر الذي يعرف باسم كيوبيد الحب وهو على وشـك إطـلاق سهمه، أتدريان قال لهما نبيل وهو يشير بإصبعه إلى الكيوبيد في ملحمة طروادة يذكر أن هذا الملاك أطلق سهامه مباشـرة باتجاه هيلانة زوجة ملك الإغريق وباريس عندما تقابلا لأول مرة وليصيب قلبيهما ويقعا في الحب من أول نظرة هذا الحب الدامي الذي أدى إلى دمار طروادة، إن اختيارها لهذا الرسم المنقوش على الوجه الأمامي من الصندوق يظهر كم كـان حبها وعشقها لعاطف عنيفاً ليفتح بعدها نبيـل الـصندوق ويخرج منه محرمة مطرزة بالذهب ملفوف داخلها بعناية فائقة

خصلة شعر بالتأكيد تعود لعاطف، و مجموعة مـن الـصور تجمع نورا وعاطف في مناسبات أعياد ميلاده وميلادها.

حسام: لكن يا نبيل أليس بقتلها لعاطف تكـون قـد فقدت الثروة التي ستؤول إلى أشقاء سالم حـسب وصـية المرحوم وبذلك تكون قد خسرت المال أيضاً.

نبيل: بالتأكيد، ولكن لو راجعت حسابات ثروة عاطف لرأيت أن في الفترة الأخيرة حول قسماً كبيراً من ثروتـه إلى حسابات سرية خاصة ا، ستجد حتماً أن مبـالغ بمئـات الملايين من الدولارات قد تبخرت. وجورج بالطبع حـصل على نصيبه فهو لم يكن غبياً لذلك أمن لنفسه مبالغ كـبيرة ورأيت أنت بأم عينك عشرات الملايين من الـدولارات في الحقيبة التي كانت بحوزته.

رامز: الآن أذكر المرة الأولى التي زارتنا فيها نورا وأذكر أنني وقتها قلت لك إن هذه القضية بسيطة، وأتذكر جوابك وقد شخصت بعينيك إليها وهي تخرج من الباب وقلـت لي وقتها: لا أعـتقد ذلك يا رامز، وأظن أننا على أبواب قضية

من أعقد وأخطر القضايا التي مررنا ا الآن أستطيع سؤالك ما هو الدافع وقتها الذي دفعك لأن تقول ذلك؟

ابتسم **نبيل** وقد ظهر عليه الشرود: إذ لابد أنـه عـاد بذاكرته إلى تلك اللحظة قبل أن يقول: الحقيقـة لا أدري، شعور غامض انتابني وقتها، إحساس خفي داهمني بأن هـذه القضية ليست عادية.

أحسست حينها إحساساً غريباً بأن الشيطان قد دخـل مكتبي وعندما شخصت بعيني وراءها وهي تخرج يـأ لي أن هذه المرأة ليست عادية، وأ ا لوحة لكتلة من الألغاز التي من الصعب على الإنسان أن يفهمها أو يفك طلاسمها.

❤ ❤ ❤

وصال الأحبة

بدت لولا حزينة وهي تتأهب للخروج من إحدى المصحات بعد علاجها من الإدمان على المخدرات، أخذت تتساءل ماذا سأفعل الآن، علي مغادرة المدينة إلى مدينة أخرى لا يعرفني فيها أحد وبدء حياة جديدة فلم يكن بمقدورها البقاء هنا ومقابلة رب عملها أو معارفها بعد الذي حصل، ثم همست لنفسها لحسن حظي أنني أملك في المصرف قدراً لا بأس به من المال اقتصدته خلال عملي سوف يساعدني على العيش بكرامة إلى أن أجد وظيفة أستعين ا على تدبير أموري الحياتية اليومية دون أن أفرط بنفسي، ثم تحول تفكيرها نحو جميل، فخلال علاجها لم يزرها أحد قط في المصح، شعرت خلالها بالوحدة والحزن لحالها، ربما توقعت على الأقل أن يذكرها جميل ولو بزيارة قصيرة لكنها هزت رأسها وهي تردد

لا يحق لي أن أعتب عليه إني أتفهم موقفه وهو يعلم أنني كنت عشيقة ابن عمه، وأعلم أن أهله محافظين جداً، وبالتأكيد لـن يسمحوا له بزيارتي، ولن يسمحوا له التواصل معي، وبخاصـة الآن بعد أن أصبحوا أثرياء لأ م سيرثون مبالغ كبيرة من عمه سالم، أضف إلى ذلك فهو يحب ابنة عمه سونيا والطريق أصبح له مفتوحاً للزواج منها، عند هذا الحد لم تشعر إلاّ والـدموع تنهمر على خديها وفيما هي على هذه الحـال إذ بالمـشرفة تستدعيها قائلة لها وهي تبتسم: لماذا تبكين يا حلوتي، امسحي دموعك عندي لك هدية من شخص، نظرت إليها لـولا في شك وارتياب: ماذا تقولين هدية لي أنا ومن؟ فطـوال هـذه الفترة لم يتذكرني أحد، ردت المشرفة: بل هنـاك شـخص تذكرك ولا بد أنه كان يتابع أحوالك وإلاّ كيف علم أنـك ستخرجين اليوم لكن ألا تريدين أن تري الهدية؟ ردت لـولا بعدم اكتراث بالطبع بالطبع.. عندها ناولتها المـشرفة باقـة جمعت أجمل أنواع الورود، كانت مشا ة لباقة الـورد الـتي قدمها لها جميل يوم عيد ميلادها، أصا ا الذهول ثم تأوهـت

وهي تقول بعد أن ضمت الباقة إلى صدرها، هل تعرفين مـن مرسل هذه الورود؟ ردت عليها المشرفة وهي تبتسم بغموض: لا، لا أدري يا صغيرتي، حاجياتك كلها موجودة في الحقيبـة ويمكنك الآن المغادرة.

شكر ا لولا وودعتها، وعنـدما أصـبحت في الخـارج لاحظت سيارة برتقالية اللون غير بعيدة عنها واقفة، لحظـات مرت قبل أن يفتح باب السيارة لترى جميلاً قد ترجل منـها، بدأ قلبها يخفق بسرعة من هول المفاجأة والفرح الذي انتا ـا، اتجه نحوها وهو يبتسم لها وقد فتح ذراعيه قائلاً لها هل سيكون لي شرف توصيلك، ارتمت لولا في أحضانه وهي تنتحب بينما أخذ جميل يقبل وجنتيها ويداعب شعرها قائلاً لها: لقد كنت معك طوال هذه الفترة دون أن تدري لأني أرد ا مفاجأة لك يا حبيبتي ثم رفع رأسها تجاهه ورشف قطرات دموعها بشفتيه لتتحولا بعد ذلك إلى شفتيها وتطبع عليهما قبلة أودع فيهـا كلّ حبه وأشواقه، في السيارة وهو متجه ا صوب بيته الخاص سألها هل تقبلين بي زوجاً لك، نظرت إليه وهي غير مصدقة ما

تسمع أهي تحلم أم أن ما سمعته حقيقة لترد وهي خائفة مـن الجواب: ماذا تقول؟ أنت تحب سونيا كما أنك الآن مليونير، وأهلك لن يسمحوا لك بالاقتران بي، هز جميل رأسه وقال لها معاتباً هل أنا صغير غير ناضج حتى لا أعرف ما أريد أم أنك لا تريديني زوجاً لك؟ وبطريقة دبلوماسية ترفضين؟ أرخـت برأسها على كتفه وهي تردد مغمضة العينين: هذا حلـم يـا حبيبي، أحبك يا جميل، ابتسم لها وهو يقول إذن لن تمانعي بأن نذهب مباشرة إلى المأذون، لتجيبه بصوت خافـت وحـالم: سوف أجعلك أسعد إنسان في الدنيا.

بعد حوالي شهرين من هذه الأحداث عاش خلالها توني صراعاً نفسياً مريراً، الحنق والغضب منعه من أن يتصل بسونيا التي اكتوى بنار حبها ولم يقدر على نسيا ا لكنه لم يستطع نسيان أ ا هجرته وارتمت بأحضان عاطف وأ ا كـادت أن تصبح زوجة ذلك الشاب الملياردير لمدلل لو لم يقتـل، وفي قرارة نفسه إلى حد هذا التاريخ تكاد الغيرة تقتلـه عنـدما يتذكر ذلك وفي الوقت نفسه كانت تنتابـه بـين الفتـرة

والأخرى الرغبة في أن يتصل ا ليعيد العلاقة بينهما تمهيـداً للزواج، والده كميل لم تفته هذه الدوامة التي يعيش فيها ابنه وأمل مع الزمن أن ينسي ولده سونيا، ويبحث عـن فتـاة أخرى، لكنه لما رأى أن لا فائدة من هـذا الأمـل، رأى أن يصارح ابنه بما يجب عليه أن يفعل. فانتهز الفرصة في أحـد الأيام عندما رآه هادئاً بعض الشيء وبادره بالسؤال: يا بـني أنت الآن مهندس ناجح وعندك شـركة صـغيرة للـبرامج والتصاميم، وأعتقد أنه آن الأوان لأن تفكر بـالزواج وقـد قارب سنك الثلاثين عاماً فما رأيك؟ نظر إليه توني وأجابـه برزانة ووقار: لا أفكر الآن في الزواج يا والدي.

كميل: لا أعتقد أن هذا السبب يا ولدي، حسنا لأدخل في صلب الموضوع مباشرة، ولأكن صريحاً معك وأقدم لـك نصيحة من أجلك وأجل مستقبلك وحتى لا تضيع في خضم ما تعيش به من صراع، إن كنت ما تزال تفكّر بسونيا فإني لا أرى سبباً يمنعك من مصارحتها برغبتك بالزواج منها فـإن كانت تحبك ستقبل فوراً وفي حال رفضها ستكون أنت على

بينة من أمرك وتحسم الموضوع داخلك ائيا، اعمل بنصيحتي أو أن تختار الزواج من فتاة أخرى، و سأقوم بتعريفك علـى إحداهن تليق بك كزوجة فمعارفي من العائلات المحترمة كما تعلم كُثُر، ماذا قلت؟

بعد دقائق من الصمت والتفكير رفع رأسـه ونظـر إلى والده وقال له: سأقابل سونيا وأعلمها بأن حبي لها ازداد مع الزمن وسأطلب يدها من والـدها وإن رفـضت سـأعمل بنصيحتك وأتزوج من الفتاة التي تراها مناسـبة لي، تـنفس كميل الصعداء و ض من مقعده وقال لابنه وفّقـك الله في مسعاك يا بني.

عندما فتحت سونيا الباب ورأت توني بلحمه وشـحمه أمامها، من المفاجأة،لم تستطع الحراك ولا الكلام، ابتسم لهـا توني وقال لها: إن كنت غير مرغوب به لأقفل راجعاً وأعود أدراجي من حيث أتيت، احمر وجه سونيا من الخجل وردت عليه وهي مطرقة الرأس: لقد آذيتك كثيراً يا توني وإن كنت قد صفحت عني، لم تتم كلامها وسكتت، تقدم توني إليهـا

وأمسكها برفق من كتفها وقال لها: لا حاجة لي للـدخول الآن ولكني أسألك هل توافقين أن تصبحي زوجـتي حـتى أحضر مع عائلتي لخطبتك رسمياً، لم ينتظر سوى ثوان معدودة ليسمع الجواب فقد نظرت إليه والابتسامة الـساحرة علـى وجهها التي زادتها جمالاً رادة بصوت أنثـوي ملـهوف: لم أنسك ولا لحظة من لحظات فراقنا، أعلم دماثـة أخلاقـك ولطفك، وأعلم أنك ستسعدني كثيراً لا تتأخر في القدوم مع عائلتك لخطبتي يا حبيبي، أشرقت أسارير توني وهو يـسمع ردها وطبع قبلة على جبينها قائلاً قبل أن يغادرها غداً صباحاً سوف أكون مع عائلتي هنا لخطبتك ملوحاً لها بيـده عنـد المغادرة والدنيا لا تكاد تسعه من البهجة والـسرور، فيمـا وقفت سونيا تنظر إليه إلى أن غاب عن بصرها وهي تهمـس لنفسها بصوت منخفض: آه يا حبيبي لو تعلم كـم كنـت متشوقة لرؤيتك ومتلهفة للقاك وها أنا أرى حلمي قد تحقق.

بينما نبيل مسترخ على فراشه يأخذ قسطاً من الراحة في قيلولة الظهر منتظراً قدوم جمانة التي تأخرت بعض الشيء عن

الموعد سمع رنين جرس الباب، فنهض وهو يقو لابد أ ا هي، طوقته جمانة طابعة قبلة سريعة على شفتيه قبـل أن تـدخل، حسناً يا جمانة قال لها نبيل: متى هي جلسة الطلاق؟

جمانة: بعد أسبوع يا حبيبي وقد اتفقنا علـى أن يبقـى الأولاد بحوزته على أن أستطيع رؤيتهم والبقاء معي يوم كل أسبوع، ابتسم نبيل لها وقال: إني أطلب يدك للزواج فهـل أنت موافقة، التصقت جمانة به قائلة قبلني قبـل أن تعـرف الجواب، ومن خلال القبلة همست له أنا لك يا حبيبي، بعـد أن التقطت أنفاسها نظرت إليه وقالت له: أريدك يا عمـري أن تشتري لي طيور العاشق والمعشوق. ابتسم لها نبيل قـائلاً لك ما تريدين يا معشوقتي.

جمانة: أتدري لماذا طلبت ذلـك ودون أن تنتظـر رداً تابعت القول لأ م يقولون إن هـذين الطـائرين الجمـيلين العاشق والمعشوق لا يستطيع أحدهما العيش من دون الآخـر ولو لأيام قليلة، يقولون عندما تفصل هذين الطـائرين عـن بعضهما سيموت الاثنان تباعاً خلال يومين أو ثلاثة. ألـيس

هذا رائعاً حتى الطيور تغني وتغرد للحب، سأكون معشوقتك أيها العاشق الجميل، ألست كذلك قل ولا تكذب علي.

رد عليها وهو يرخي رأسها على كتفه وأين لي أن أجد مثل هذه المعشوقة، وبمثل هذا الجمال الطاغي؟

ابتسمت له بدلع وتابعت الحديث لتقول له: أتدري يـا حبيبي في قرارة نفسي شئت أم أبيت أشعر بالحب والامتنـان تجاه نورا رغماً عني، أتعرف لماذا؟ همس في أذ ـا بـصوت منخفض قولي لي يا غالية أجابت وهي مغمضة العينين لولاها لما كنت قد عرفتك يا زوجي العزيز، استدار نحوها وطوقهـا بذراعيه قائلاً لها: أتسمحين لي أن اختار الاسم الذي سأطلقه على وليدنا إن وهبنا الله بنتاً، ابتسمت وهمست لك ذلك يا حبيبي لكن أخبرني ما هو هذا الاسم؟

قال لها وقد اقتربت شفتاه من شفتيها، الاسم الذي أطلقه قدامى الإغريق على آلهة الحب: أفروديت.

ثم غرقا في قبلة طويلة ومحمومة.

❤ ❤ ❤

الفهرس